العولمة وصورة الإسلام
دور الطبقة الرأسمالية عابرة القومية في السيطرة على الإعلام الدولي لتشكيل صورة العالم الإسلامي
د. محمد حسام الدين
العولمة وصورة الإسلام
دور الطبقة الرأسمالية عابرة القومية في السيطرة على الإسلام الدولي لتشكيل صورة العالم الإسلامي

دكتور
محمدمحمدمحمد颜值
الدرس بكلية الإعلام - جامعة القاهرة

2002
المدينة بررس
إهدا

إلى ذكرى أمي ..

إلى ذكرى أبي ..

ربی ارحمهما كما ربياني صغيراً
إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجروهم عند ربههم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

صدق الله العظيم
(البقرة: 22)
threno محتويات الكتاب

الموضوع

تعميد

الفصل الأول

صدأج بدراسة تخطيطية شؤون العالم الإسلامي

- تدفق الأخبار عن العالم الإسلامي
  
أولاً: نماذج التدفق: هل التشاؤم يزيد تشاوماً؟
  
ثانياً: العوامل المؤثرة على تدفق الأخبار الدولية
  
ثالثاً: مفهوم العالم الإسلامي
  
رابعاً: العوامل المؤثرة على التدفق الخبرى للعالم الإسلامي

- تأثير الإعلام في تأطير شنون العالم الإسلامي
  
أولاً: نماذج تأثير الأطر
  
ثانياً: العلاقة بين الخطاب والإطار
  
ثالثاً: الجذور الاستشرافية والاستعمارية لتشكيل أطر العالم الإسلامي

الفصل الثاني

العولمة: منطقة التحالف ومعنوي الإطار

- العولمة: محاولة للاقتراب والتقنين

- خطاب العولمة الاقتصادي

أولاً: أزمة الفكر التنموى

ثانياً: خطاب الشركات متعددة الجنسية

ثالثاً: خطاب البيروقراطيات الاقتصادية الكوكبية
الخطاب السياسي للعولمة

أولاً: دور الطبقة الرأسمالية عابرة القومية في تشكيل سياسة العالم المعاصر

ثانياً: صراع الحضارات .. غطاء إيديولوجي للهيمنة الاقتصادية

ثالثأ: خطاب العولمة الثقافي والإعلامي

أولاً: الشركات الإعلامية الكبرى وعصر الديجيتال

ثانياً: شبكة الإنترنت

ثالثأ: سيادة ثقافة ما بعد الحداثة

ملاحظة الفصل الثاني

• ملحق رقم (١): الشركات متعددة الجنسية في دول العالم الرأسمالي

• ملحق رقم (٢): ترتيب الشركات متعددة الجنسية حسب مبيعاتها الصناعية

الفصل الثالث

 بصورة العالم الإسلامي في التايم والإيكونوميست

- التدفق الخيري عن العالم الإسلامي
- تحليل أطر التنغطية الخيرية عن العالم الإسلامي

خاتمة الكتاب

مراجع الكتاب
تقدم

كأنه هذه السطور جب الإسلام ويكرر قيمه وأخلاقه منتهجة نحو الآخرة والخلود.. ولا ينكر فضل الغرب بعقليته ونظامه بل يعرف أنه لم يستطع أن يهرب من الإعجاب به وبنيناه.. وهو يفضل نشأته الدينية وتعليمه الحداثي ما كان له أن يأخذ موافقة حية من هذا أو ذاك.. من الإسلام أو الغرب.. ولعل هذا هو مفتاح رؤيته - انتواجنا أحياناً انتظرونا أحياناً - للعلاقة بينهما.

وهو لا يرى.. ولا يبدي أن يرى في المستقبل - صراعاً دينياً بين الإسلام والغرب.. ولعل أن يشهد نموذجاً وتفاهماً بدلاً من ذلك.. ولكن أكره الرغبة وامانيه لم تنفعه من أن يرصد واقع العلاقة بين العالمين الإسلامي والغربي ومنطق اطراجه بينهما في السنوات العشرة الأخيرة.

وقد بني رؤيته على أن اطسايدات الاقتصادية والسياسية التي واجيت العوطة والخطاب الذي يخض عن هذه اطسايدات كانا جثة العدة الجديدة التي يرى بها الغرب الإسلامي امتداداً للعديد الاستشرافية والاستعمارية السابقة.
على هذه اطمنيات الكوكبية.. فيما كان مواءم اطاني الاستندراف والاسلمامي
بطل براسه عندما يسكن الصراخ بين العاطين وينباد القصف الإعراقي على
خطوط النفس اطنونة كما حدث في أعقاب الحادي عشر من سبتمبر 11.

وهو يذهب في كتابه أن الطبقة الرأسمالية عابرة القومية في كل من اطراف
الخريبة والوعاشر الإسلامية هي مركز خليج الصدام الحادث واطرقيب بين دار
الإسلام ودار الغرب!.. فهي الطبقة التي سيطرت سيطرة شبه كاملة على بيئة
الإعلام الدولي في العقد الأخير.. وهي المسؤولة عن الزواج الثقافب ما بعد الحادثة
واعتقادات الرغبة التي تركز عليها.. وهو بري في ذلك مسوخاً مصافقة
وموضوعية خلائقه في اطسنبل الظهر على الأقل.

وهذا الكتاب هو فصول منقحة من رسالته [التغطية الصحفية الغربية
لشون العالم الإسلامي خلال النسوبينات]، والتي نال بها درجة الدكتوراه من
كلية الإعلام جامعة القاهرة، وهو عضو خبرته البحثية في مصر والولايات المتحدة
الأмерيكية التي قضى بها عامين ما بين 1999و 2000 في جامعة إنابانا بولاية بنسيلفانيا.

وفيها كانت كتابات "عاطفية" كثيرة عن العزلة الخرافية بين الإسلام والغرب ناخذ طريقها إلى المكتبة العربية خاصة بعد الحادي عشر من سبتمبر 2001، فإن هذا الكتاب يأتي ليناقش "بالعقل" رؤية اقتصادية وسياسية جديدة لجوهر الصراع الذي يلعب فيه الإعلام الكوري للحدود دور العامل الأساسي في إظهار منظورنا.

.. سيكون مزيداً من الوقود على النيران.. راشآ كثيراً من إطلاع على الجروح.

وَاللهُ - سبحانك وتعالى: - اسأل أن ينير بصائرنا ويهدينا سواء السبيل لعالم بسودة العدل والرحمة والسلام.. عالم يغدو فيه الإنسان حرآً بسلطان العقل والضمير وسبياً.

د. محمد حسام الدين

الجيزة - سبتمبر 2007
تسبیح
مع مطلع العقد الأخير في القرن العشرين، وفي أعقاب التحولات المجتمعية الحادة التي حدثت في الاتحاد السوفيتي السابق ودول أوروبا الشرقية، بدأت الدوائر الأكاديمية الغربية - الأمريكية بالأساس - في تسجيل اهتمامها بدراسة الإسلام كدين وعبادة، وكفاءة سياسية وحضارية تملأ الفراغ الأيديولوجي والسياسي الناشئ عن هذه التحولات، والذي يمثل تهديدات مباشرة للمصالح الغربية في العالم من جهة ولن تقتصر هذه المصالح من جهة أخرى.

وقد أنقسم هؤلاء الأكاديميون إلى فريقين: الأول: ذهب إلى أن الصراع الإسلامي الغربي سيصبح جزءاً أساسياً من السياسة الدولية في المستقبل المنظور، ويعتبر "صموئيل هانتنجون" الأساتذة بجامعة هارفارد رائد هذا الفريق بمقابل الشهير "صدام الحضارات" الذي وضع فيه تصوراً مثيراً للمستقبل يحل فيه صراع الحضارات محل الحروب البراءة والمعارك الأيديولوجية حول القافية والشيوعية والديمقراطية التي سيطرت على صراعات القرن الماضي، ويتوقع هانتنجون أن يميل الناس إلى تعريف أنفسهم وفقاً لاختياراتهم الحضارية الغربية الإسلامية، الكونفوشيوسية الصينية، الأمريكية اللاتينية، السلافية الأرثوذكسية ... إلخ وسيكون الصراع الإسلامي - الغربي هو الأكثر استمرارية.

أما الفريق الثاني فقد قرر أن اعتبار الإسلام عدواً للغرب يهدد مصالحه ويستدعي وتحرير لطهارة الإسلام إلى جانب كونه إcoholicاً للحقائق الأساسية للعالم الإسلامي وعلاقاته المختلفة بالغرب، ويشمل جون أسبوزيتو الأساتذة بجامعة....

تنهيد

(جورج تاون)، وجراهام فولر الباحث بمؤسسة (راتف) والمحلل السياسي السابق
بوكالة المخابرات المركزية الأمريكية الذي اقترح التعامل مع الحركات الإسلامية
الثورية باحتواها بدلاً من مواجهتها (1).

وكمما انقسم الباحثون السياسيون، انقسم الباحثون الإعلاميون الغربيون معاً
بين معتبر أن الإعلام الغربي عليه العبث الأكبر في مواجهة الخطير الإسلامي
القادم، وبين مقرر أن هذا الإعلام قد زاد من تحفيزه ضد الإسلام، ومن التوسع في
التغطية غير الموضوعية والمشوهة لتحقيق مكاسب سياسية (2).

مع بداية حرب الخليج الثانية اكتشفت وسائل الإعلام الغربية القيم
التسويقية العالمية لموضوع (الإسلام)، وشرعت القنوات التلفزيونية والصحف
اليومية والأسوسيوية والكتب في تناول تفاصيله دون أن تلقى بالأثار السياسة
المختلفة والأبعاد الاجتماعية والعرقية والثقافية في البلدان الإسلامية وهي أبعاد جد
معقدة تعرضت الإسلام ككلة واحدة صماء دون تبادل (3).

وقد جاء هذا الاهتمام من جانب الإعلام الغربي بالإسلام متزامناً مع
مجموعة من التغيرات العميقة في بيئة الإعلام الدولي منها زيادة البث التلفزيونى
الفضائي المباشر، والتوزيع في الاستخدام التجاري الشخصي لشبكات المعلومات
الدولية وعلى رأسها شبكة (الإنترنت) الأمريكية فضلاً عن ظهور ما يسمى
بالطريق السريع أو (السيارة) للمعلومات التي كان نتاجاً Super High Way
التي تتطور تكنولوجيا الوسائط المتعددة Multi Media

(2) Ibid, p. 17.
فبلغ حجم استثمارات صناعة المعلومات في دولة مثل الولايات المتحدة الأمريكية 179 مليار دولار تنافس عليها 2000 شركة طبقاً لإحصاءات مركز الأمم المتحدة للشركات عبر القومية، كما تمتلك أمريكا حوالي 60% من بنوك المعلومات في العالم، 45% من حجم الإنتاج النظري عالمي، 58% من حجم إنتاج الكمبيوتر ومكوناته وكذلك تكنولوجيا الأقمار الصناعية النسبيات دولة إلىها الإدارة الأمريكية جزءاً كبيراً من ميزانية برنامج حرب التكنولوجيا بعد إنهيار الاتحاد السوفيتي باستخدام تكنولوجيا القصص في الهيئة الثقافية (1).

وفي عالم أحادي القطبية، عمدت الولايات المتحدة إلى استخدام المؤتمرات الدولية للاحتكار (البيئة، السكان، المرأة) كالبيئة سياسية وإعلامية لتشكيل الإجماع الدولي الذي يراعي القوة السيامية اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً وإعلامياً لاسيما بعد ظهور نظرية البروسيسور فرانسيس فوكامبا (نهائية التمثيل) المبشرة بالانفصال التاريخي للرأسمالية كنظام اقتصادى، والديمقراطية والطابعية كنظام سياسى بما يحميه الأذن من قيم نفسية واجتماعية.

وقد أصطلح على تسمية الآليات السابقة باليات مفهوم الكوكبية أو "العالمية" الذي يعكس العلاقة بين البيئة النحيلة لوسائل الإعلام في الأساس Globalization وبين القيم والأعراف التي تقدمها في ظل الثورة التكنولوجية، أو عبارات أخرى: الاقتصاد السياسي لوسائل الإعلام في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين (2). فيما كان بعض الأساتذة الأمريكيين المحافظين من أمثال جون ميرل ينقطون تعبير (النظام الإعلامي العالمي الجديد) - الذي تبتنته اليونسكو.

---


في السبعينيات لتحقيق نظام إعلامي أكثر توازنًا - على الوضع الراهن في منتهىه
1 NWICO

وذلك تكتمل دراسة (التغطية الصحفية الغربية لشون العالم الإسلامي)

أهمية تطبيقاتها باعتبارها تحو إلى رصد تأثير البيئة الجديدة للإعلام الدولي على
السياسات الإعلامية، والاستراتيجيات الاجتماعية التي تمثل متنوعًا وسريعاً يغطي
إلى قرارات تحريرية بشأن ما ينشر وبيث عن العالم الإسلامي في الإعلام الغربي،
يدعم ذلك ما انتهى إليه جيمس هوج (كلاسيكية Hoge)
رئيس تحرير دورية Catalyst
من أن وسائل الإعلام ستقوم بدور العامل المساعد
في تذكير الصراعات
السياسية الكوبية من جهة، واستغلال غياب استراتيجية حكومية مفتوحة ومتبولة
وضع أولويات لصاحبه القرارات تجاه هذه الصراعات من جهة أخرى (1).

١٠٠٠

رأى المؤلف أن تعتمد دراسته فيما يتعلق بإطار النظري على فكرة (تعكـض
وتسايد الأطر النظرية المفسرة لظواهر الإعلام الدولي) وهي الفكرة التي طرحها
أسترذان كيرمان في الإعلام الدولي على الرغم من تباينهما الفكري، فأداءهما هـو
المنظر النقدي المعروف، والثاني هو روبرت ستيفنسون
حميد مولانا
أحد أعمدة التيار المدرسي الأمريكي المحافظ.

فإن رآى (مولانا) في إطار بحثه عن نموذج جديد للإعلام الدولي ضرورية
تبنيه مداخل لتأثير الإعلام ونماذجه وأبعاده يمشي مع دور الإعلام الدولي في
التغيير الثقافي والاجتماعي بالتحرر من القوى النظرية الجامدة (2)؛ فيما ذهب

(2) James Hoge, Jr. “Media Pervasiveness”, Foreign Affairs, Vol. 73. No. 4. July/August
(3) Hamid Mowlana, “International Communication Research in the 21st Century:
From Functionalism to Postmodernism and Beyond” in Cees Hamelink et al (eds.).
Mass Communication Research and Policies (New Jersey: Abex Publication Co.,
تمهيد

(ستيفنسون) إلى أن الدراسات الدولية وعبر الثقافية في الإعلام يحسب ألا
تعتمد على "التفاؤل" أو "السيادة الثقافية لأمة على أخرى" فقط،
بل يجب أن ترتبط المداخل النظرية

عند نحو مقارن تفسير ظواهر هي بالأساس كونية (1).

لذلك فإن طبيعة موضوع الكتاب تقترض أن تتسائد مجموعة من المداخل
نظرية وهي: مدخل (العولمة / الكوكبية) وسيتم استخدامه لاختبار العوﺿوض ذات
الطبقان الكلي (التفاؤل)، ثُم مدخل (تأثير الأطر الإعلامية) وهما
المدخلان اللذان يصلحان لاختيار الفروض أو إجابة التساؤلات ذات الطابع الجزئي
فيما يتعلق بتغطية الإعلام الدولي لنشوء العالم الإسلامي.

- مدخل العولمة / الكوكبية يعني - ضمن ما يعني - الاتجاه العوالمي
المزدوج للتفاؤل بين السلع والناس ورأس المال، وكذلك يشمل الاعتماد المتبادل
على المجتمع المدنيRoboto الكوني المدعوم بحواصل 10 آليات منظمة غير حكومية
 تعمل بوصفها إطاراً موازياً للحكومات في الوقت الذي يوفر فيه السلام
للعالمي - من وجهة نظر الدول المروية للفكرة - المناخ المناسب لهذا التفاوت (1)،
ولعولمة (الكوكبية) مظاهرها الإعلامية التي رصدها ستيفنسون وهي: هيمنة
الأجندات الأمريكية عن طريق آليات اللغة (الإنجليزية)، وك�الات الأدب والأخبار،
technology, وتوثيقها المعلومات، ثم أبعاد الثقافات المشتركة
على الدين والعرق واللغة في الوقت الذي يتم فيه الدعوة لثقافة كونية سائدة،
وانتصار نمط الصحافة التي لا تتحكم فيها الحكومات (3).

وقد أضاف هيرش Hirsch لمظاهر العولمة التغيرات التي حدثت على

صعيد ملكية وسائل الإعلام الكبرى بدؤ خذول مستثمرين يابانيين وإيطاليين واستراليين لشراء أسهم كبيرة في وسائل الإعلام الأمريكية، وظهور تكتلات صحفية وإعلامية دولية جديدة في إيطاليا (بيرلسكوتي)، كندا (طومسون)، البرازيل (مارينهو).

وبالنظر نمذج الصراع الثقافي والحضاري هو وجه العملة الآخر لنموذج العالم، إذ كان الأول ردة فعل للأول الذي يحاول تشكيل إجماع قيمي مقبول ومداول في العالم، أما第二个 يستطيع أن يمرر به سياسات ربط الحكومات والقطاع الخاص في دول العالم الثالث خاصة بفوارض مشاعر الاقتصاد الرأسمالي الكوني الذي يعتمد على استراتيجيات إعلامية وإعلامية كونية تطلق العنان لشعبة الاستهلاك ونمط الإنتاج الذي يقابل هذه الشهية.

ويقدم مجدي تهرانيان Tehraniان تحليلًا فائق العمق يفسره لمذا

يُعتبر الإسلام بنسبه القائم على الأثبات والثقافة وإنشاع الروح - على المستوى النظرى على الاقل - خطاً داهمًا على مشروع العولمة ونقق قيم ثقافية ما بعد الحداثة القائم على اللغة والإنشاع المادي والأساس، كما يفسر لماذا يقدر الإعلام الغربي صورًا مغلوطة للإسلام السياسي وحركات العنف دون أن يبين دور السياسات الاقتصادية الكوكبية في حالة الإحباط العميق الذي تعاني منه شرائح كبرى من المجتمعات الإسلامية.

وقد رأى المؤلف أن يختبر فرضية أساسية في حبه ترى أن هناك تشابهًا أو

بين خطاب العولمة الاقتصادي والسياسي والإعلامي الذي تنتجه الطبقة الرأسمالية عابرة القومية وبين الخطاب الصحفى الغربي الذي يُعيد

تمهيد

إنتاج مقولات خطاب العولمة وأدلته وتبريراته عند تغطيته لشؤون العالم الإسلامي في التسعينيات.

وعلى ذلك يفترض المؤلف أن العولمة هي العدسة الثالثة الجديدة بعد العددين الاستشراقية والاجتماعية التي يرى بها الغرب الإسلامي وهو ما يوضحه تفصيلياً في فصول الكتاب، وتجدر الإشارة إلى أن العدسة العالمية قد حُسّنت ويمكن أن تعود وقت السلام، بينما يتم وضع العددين الآخرين في أوقات الحروب والمواجهة كما تجلى ذلك بعد احداث 11 سبتمبر 2001 الدامية، والتي أتهم فيها تنظيم القاعدة الذي يقوده المنشق السعودي أسامة بن لادن بضرب مركز التجارة العالمي بنيويورك، ومنبئ وزارة الدفاع الأمريكية بتعاصمها واشنطن.

ويدرس مدخل التدفق للأخبار والمعلومات التوازى للأخبار المشتركة أو المذاعة عن مناطق مختلفة من العالم أو بين دول منطقة معينة، ونعمل نموذج تدفق الأخبار في العالم، المطور من Galtung داخل عبادة المدرسة السياسية في العلاقات الدولية يصلى نموذجاً تجريبياً لتفسيير تغطية وسائل الإعلام الغربية خروباً لشؤون العالم الإسلامي والتي تركز أحد فرضياته على ارتباط تغطية دول المركز للأحداث الدائرة في دول الأطراف على مدى تعرض مصالح دول المركز للأخطار (1)، وهو ما سيتأثره المؤلف في الفصل الأول.

وبتأتي مدخل دراسة (تأثير الأطر) بتطبيقاته النقدية ليكمل التساؤلات النظريّة لتهيئة شؤون العالم الإسلامي، إذ تقدم هذه التطبيقات تحليلات معمقة للأسباب والحلول التي تطرحها وسائل الإعلام لقضاياها التي تقوم بتطريتها باستخدام المداخلة النحوية والدلالية، وكذلك للأدوار التي تطرحها التغطية إلى القوى الفاعلة، وهـى الأطر

تمهيد

التي تشكل الصور الإعلامية التي تتحول لصور ذهنية عندما يتم دراسة الناتج النهائي للانتظابات الذاتية التي تتكون لدى الأفراد أو الجماعات إزاء شعب أو جنس أو دين بعينه أو عند دراسة الإنسان (القائم بالاتصال - الجمهورية)، وهو ما سيتعرض له بالتفصيل في الفصل الأول.

وسيستخدم المؤلف في دراسته تعريفًا للتغطية يعني به "العملية التنصي قومة خلالها المحرر الصحفى بالحصول على معلومات عن التفاعلات والتطورات والجوائب المختلفة لحدث أو واقعة أو تصريح ما، ثم يقيم هذه المعلومات ثم يكتبها ويحررها بأسلوب صحفى مناسب وقد تكون التغطية تمييزية أو تقريرية أو تنبيهية" .

ويهى العملية التي يمكن الاقتراب منها نظريًا من خلال المداخل المختلفة لعلوم الاتصال، والمؤلف في دراسته سيستخدم مدخلى التدفق الخبرى، وتأثير الإطار.

تتركز المشكلة البحثية حول رصد جوانب التغطية الصحفية الغربية الكوكبية لنشوء العالم الإسلامي في التسعينيات من خلال تحليل وتفسير نمط التدفق وتأثير الأطر الإعلامية للجوائب الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية المختلفة للبلاط العالم الإسلامي كما تتناولها عدد من وسائل الإعلام ذات الانتشار الكوني، وقد اهتمت الصحافة الأمريكية والبريطانية الكوكبية بوصفها أكثر حلقات فكرة العولمة تكمن ونضجاً وأشد تأثیراً.

وترتيب المشكلة البحثية بالنقاط التالية:

- إن الإسلام بما يمثله من نسق معياري وقيمى ذي مخزون حضاري  

(1) ليلي عبد المجيد ومحمود عبد الدين: فنون الكتابة الصحفية والتحرير، (القاهرة: دون ناشر، 1991)، ص 125.
يشكل تهديداً مباشرةً للإجماع القيمي والسلوكي الذي يمثل السدة واللحمة لفكرة العولمة باعتباره أبرز آليات استمرارها وبقائها، وهي الفكرة التي تروح لها وسائل الإعلام الأمريكية وتلتح عليها باعتبارها الوسيلة التي تحفظ للولايات المتحدة مركزاً وسط القوى العالمية الأخرى (اليابان – الصين – أوروبا الموحدة – النمور الأسيوية) بن لا تتجاوز حين نقول لحفظ الولايات المتحدة من الانهيار، فقد رصد عدد من الباحثين مظاهر التدهور الأمريكي في مجالات الاقتصاد والتصنيع والتعليم والصحة مقارنة بالقوى العالمية الأخرى، وفي التسعينيات مقارنة بالستينيات والسبعينيات بالنسبة للولايات المتحدة نفسها، فإن الشركات متعددة الجنسيات مثلاً يحميها من السقوط في أمريكا الإبقاء على نسب الاستهلاك – لا سيما في صناعة المعلومات – والتي تزود لها استراتيجيات الاتصال العامة في هذه الشركات الكبرى (1).

فإذا كانت حركات العنف السياسي التي تتبناؤها بعض الجماعات في العالم الإسلامي تشكل خطراً تكتيكياً على المصالح الأمريكية في العالم فإن تهديد النموذج الإسلامي تشكل الخط الاستراتيجي، ولذا فإن تبني شعوب العالم لفكرة العولمة ونسقها القيمي هو معيار نوعية التغطية الكوكبية لها إيجاباً أو سلباً، وفي هذا الإطار تصب المقارنة بين صورة مالزيا وصورة إيران (2)، يرتبط بذلك ما انتهى إليه باربرو من أن الولايات المتحدة تروج لفكرة العولمة لأن شركاتها هي التي تنتج الأدوات التكنولوجية الاتصالية والمعلوماتية التي تحدثها (3).

(1) انظر في ذلك على سبيل المثال – ميشيل ألبير: الرأسمالية ضد الرأسمالية، ترجمة مركز سيداج (القاهرة: مكتبة الشروق، 1995).

(2) تحسنت صورة إيران في الإعلام الغربي بعد إصلاحات الرئيس الإيراني محمد خاتمي الذي يرأس إيران منذ عام 1997 وحتى الآن.

تمهيد

- أن وسائل الإعلام الكوبية تشكل الصورة الذهنية عن الأمم والشعوب والأفكار والسياسات لدى قطاعات عريضة من مصانع القرار، والإعلاميين، والجمهور العام خارج الولايات المتحدة الأمريكية بل أن وسائل الإعلام الكوبية خاصة القنوات الفضائية كشبكة CNN أصبحت مصدراً أساسياً من مصادر الأخبار في دول العالم الثالث خاصة بما يعني أن صورة بعض الدول الإسلامية عن بعضها البعض تشكلها وسائل الإعلام الكوبية.

- إن وسائل الإعلام الكوبية تستغل آليات العولمة الأخرى كالمؤتمرات الدولية (البيئة، السكان، المرأة) كتروع للنسق العلمي والسلوكي العولمي - إن جاز التعبير - في الوقت الذي تبرز فيه الخصوصية الإسلامية على أنها خروجًا عن نسق الحضارة واتجاهها سلوكياً ناشئاً متنافساً، يدعم ذلك ما أوردته إنسا أبو يوسف - نقلًا عن دويتش وميريت - من أن وسائل الإعلام لدينا القدرة على تغيير الصورة القائمة لما لها من إمكانيات فائقة في التأثير على الرأي العام وعملية النشأة الاجتماعية وكذلك التركيز على موضوعات وأحداث دون أخرى.

- أنه على الرغم من تبني بعض الدول الإسلامية الكبرى كمصر والسعودية وتركيا سياسات إعلامية فضائية إلا أنه لم يتبلور بعد سياسة فضائية إسلامية موحدة، تقدم الإسلام كنسق قيمي واجتماعي وتشريعي في مقابل الإجماع القيمي الذي تكرسه العولمة، ذلك لعدة أسباب منها القطرية المسيطرة على الفكر السياسي بـ Pan-Islamism للدول الإسلامية وعدم وضوح فكرة الجامعة الإسلامية الاختلافات التاريخية الدينية والسياسية ومنها سيطرة القطاع الخاص بالكامل على القنوات الفضائية في تركيا واتجاهها لتحقيق أرباح تجارية سريعة وجذب أكبر عدد من المشاهدين والمعلمين.

(1) إبراهيم أبو يوسف، مرجع سابق، ص 19.
تهيئه

يهدف الكتاب إلى وصف وتحليل وتفسير التغطية الصحفية الغربية لشأن
العالم الإسلامي من خلال تطبيق المدخلين النظريين التدفق الخرافي، وتأثير الإطار
لقياس تأثير أربعة أبعاد على هذه التغطية:

1-]** **البعد الإعلامي: يشمل العوامل الخارجية التي أصبحت على تسميتها
المتعلقة بوضع الدولة الإسلامية أو الأقلية
الإسلامية الجغرافية، وحجمها، وعدد سكانها، ومجموعة الاقتصاد،
وتحتوي السياسية فيما خرجت من إطار الدراسة العوامل الداخلية -
والتي تشكل تأثير نمط الملكية، والسياحة، والتمويل،
واقتصادات الإدارة وكذلك العوامل المهنية المتعلقة بالقائم الاتصال.

2-** **البعد الثقافي والحضاري: حيث تظهر تجليات المواجهة الثقافية
والحضارية بين الإسلام والغرب العلماني على التغطية الإعلامية -
والصحفيات الداخلية - والتي تعمل كما وصفها هوج
وصفها عامل
Catalyst
كما يتناول في سياق الصراع السياسي والاجتماعي، الداخلي والخارجي.

3-** **البعد السياسي والاستراتيجي: والذى يشمل علاقة دولة "المركز" التـ
وتبني فكرة العولمة بدون الأطراف الإسلامية، ودور دولة إسلامية بعينها
في تحقيق المصالح السياسية والأمنية لدولة المركز أو منازلة هذه
المصالح.

4-** **البعد الزمني: حيث يشهد العالم الإسلامي أحداث هامة في عقد
التعذيبات
منها اندلاع عدد من الحروب الإقليمية (حرب الخليج الثانية) والأهلية
(البوسنة - أفغانستان - السودان)، تصاعد أعمال العنف السياسي الداخلي

25
تمهيد

في العالم الإسلامي، بروز العداء الإسلامي في الصراع العربي – الإسرائيلي بعد تدهور فكرة القومية العربية، اعتبار الإسلام "العدو الأخضر" الذي يهدد مصالح القوى العالمية وعلى رأسها الولايات المتحدة.

رأى المؤلف أن اختيار عينة من الصحف الناطقة باللغة الإنجليزية على أن تكون ذات نطاق توزيع كوني ومملوكة للمجموعات الإعلامية الكبرى في كل مدن الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وذلك على أن تكون أيضاً ذات طبيعة خبرية وقد وقع اختياره على الطبعة الدولية لمجلة التايم الأمريكية ومجلة Aubonowst البريطانية.

وقد اختار المؤلف هاتين المجلتين لأن الأسباب التالية:

1- تمثل التايم والإيكونومست الصيغة الإخبارية التي تقدم الوقائع والأحداث مدعمة بمعلومات خلفية وتفصيلات وتوقعات مما يجعلها تقارير الشكل الخرائي التقليدي المجرد، وهو ما أفاد المؤلف في تطبيق مداخله النظرية على محتوى المجلتين.

2- تعتبر التايم والإيكونومست من المجلات التي يُطلق عليها Elite Magazines أي مجلات النخبة أو الصفوة وهو ما أراده المؤلف لاختيار تمثلات خطاب العالم في الخطاب الصحفي الغربي حيث أن هذه المجلات موجهة في الأساس لصناع القرار السياسي والاقتصادي في المجتمعات الغربية والعالم أجمع.

3- اختيار المؤلف مجلة التايم كعينة ممثلة - للمجلات الأمريكية الإخبارية الكوكبية - لأنها المجلة الإخبارية الوحيدة التي تملكها أكبر مجموعة كونية إعلامية في العالم وهي مؤسسة تايم وارنر - أمريكا أون لاين وهو ما افترض المؤلف أنه سيعينه على رصد وتحليل وتحقيق تمثل خطاب العولمة الاقتصادي والسياسي في نظرياتها الإخبارية.
تمهيد

4- اختار المؤلف مجلة الإيكوـنومست كعينة ممثلة للمجلات البريطانية لأنها المجلة الوحيدة التي تشابه صياغتها الإخبارية مجلة التايم بما يعني اتساقًا في تحليل المادة الإخبارية.

أ- مجلة التايم:

تمتلك مجلة التايم أكبر مجموعة إعلامية في العالم وهى تايم وارنر - أمريكا أون لاين وصل رأس المال المتداول للشركة الجديدة إلى 360 مليون دولار عند اندماجها في يناير 2000، وتكون الشركة المدمجة عملاً إعلامياً يجمع بين وسائل الإعلام التقليدية والجديدة بشكل غير مسبوق ويسمح بعرض البرامج من إنتاج (تايم وارنر) على شبكة الإنترنت ويتطلب لأmerica أون لاين استخدام شبكة كابلات التليفزيون المدفوع الخاصة بتايم وارنر لتحقيق الاتصال السريع بـالإنترنت وتمتلك الشركة الجديدة أسماء لامعة في عالم الشركات منها نيتسبير، وارنر ميوزيك جروب، وفورتشن كامبوسوفر(1). وكانت هذه حكمة من حلقات الاندماج إذ اندمجت شركة وارنر مع شركة تايم في 1989(2).

وقد صدرت مجلة تايم في مارس 1923 كحدث هام في الصحافة الأمريكية من نواح عدة أبرزها تحويل الاهتمام الصحفي تجاه معتن وسائل الأنباء عندما فرض الإيقاع السريع للحياة في القرن العشرين بالإضافة إلى الكم الهائل من المعلومات التي تنتشر الصحف الحاجة إلى طرق أكثر تنظيماً واختصاراً لعرض تلك المادة، وكان هدف التايم كما قررت وثيقة تأسيسها هو إيجاز وتنظيم الكم الهائل من المعلومات والحقائق والأحداث الأسبوعية في شكل أبواق مقررة في متنسول البيان ونشرت التايم تلك الحقائق وأخبرت القراء ماذا يظهرون إزاء تلك الحقائق من خلال الجمع بين الرأي والمعلومة.

(1) الأهرام، 11/1/2000 م.
(2) فارس آشي: الإعلام العالمي (بيروت: دار أمواج 1996)، ص 41.
تهيئه


وسمة رئيس التحرير التنفيذى هي متابعة اليومية Managing Editor للعدد المقرر نشره ويشترط على استكمال مادته ككل، ويعتبر المتصرف الفعلي في أعمال التحرير وهو في مجلة التايم هنري دورل. Muller وفَّي الطبعة الدولية. (1) Karstan Prager

ب- مجلة الإكولوجومست:

تمتلك مجلة الإكولوجومست مجموعة بيرسون البريطانية التي تتنوع Pearson في إنجلترا، وهي من شركات المستوى الرئيسي في كل رأس مالها 2.1 مليار دولار وعدد شركاتها 19 شركة (5 في الولايات المتحدة، 22 في غرب أوروبا، 5 في آسيا، 3 في أستراليا، 2 في أستراليا، 2 في آسيا، 3 في أستراليا). وتتملك دور نشر Penguin, Longman وتعتبر مجموعة بيرسون حوالي 50 مليون جنيه إسترلينى في خدمات شبكة الإنترنت، وهو ما يضع بيرسون على رأس الشركات المستخرجة الأوربية في مجال الإنترنت، وهي بحمد إنشاء شبكة تحليلية تضم 200 موقع على شبكة ويب.

(1) شيم عبد الحميد قطب: "دراسة مقارنة لفني القصة الخبرية والتقرير الخبري في الصحافتين تايم وأكتوبر، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة. 1994.
(2) فارس أشتي، مرجع سابق، ص 58.
تمهيد

بالتعاون مع العملاق الأمريكي تايم وارنر - أمريكا أون لاين، على أن يكون أول مشروع في ذلك هو كتب بنجوي أون لاين (1).

وتأسست مجلة الإيكونومست في عام 1843، وحازت مكانتها كواحدة من المجلات المرجعية وتغطي معلوماتها وتحليلاتها الشؤون العالمية من سياسة وأعمال تموين واقتصاد فضلاً عن أبوات العلم والتكنولوجيا والفن والمثقف متعدد وتقدم المجموعة معلومات تفصيلية عن 180 دولة في العالم من خلال مطبوعات مؤتمرات (وحة مخابرات الإيكونومست)، CFO Europe, CFO Asia، فضلاً عن مجموعة أخرى من المطبوعات هـ Journal of Commerce ومجلة الإيكونومست أسلوب متميز ومنتقى لدرجة جعلت بعض دارسيا اللغة والإعلام يقررون أنها أكثر مجلة عالمية تستخدم ما يعرف بـ "الدليل الأسلوب" للكتابة.

وقع اختيار المؤلف على المواد الإخبارية فـ كلا من مجلتي التايم والإيكونومست، لسبب بديهي هو أن المادة الخبرية هي أكثر المواد فـ محتوى المجلتين فقد كشفت الدراسة الاستطلاعية التي أجريها المؤلف على عينة من المجلتين في شهر مايو 1992 أن المواد الخبرية تشكل 90%، 93% من محتوى كلا من التايم والإيكونومست على الترتيب.

وهناك ملاحظات على المادة الخبرية المنشورة فـ كلا من التايم والإيكونومست:

أغلب المادة الخبرية هي في شكل تقارير خبرية لا تقتصر على الوصف المجرد للأحداث، بل تسعى ذلك إلى تقديم خلفيات للأحداث وأراء متعددة تجاه

---

(1) Pearson to Invest 250 M. £ in Web Content @ http://www.sako.co.za/English/
(2) About the Economist Group @ http://www.economistgroup.com/about. html.
الحدث، يعقب ذلك التحليل والتفصيل ثم التوقع والنظرية المستقبلية للأحداث، وما تقدم

يستدعي ظهور رأي (المراسل - المحرر) في التقرير في العبارات / المقولات التقييمية والتعريفية والتنبؤية، وذلك ما يجعل التقرير الصحفي فإن قام بذاته عمده

الأساس الحقائق ولكن ينتمجها مع الآراء والأحكام التي تظهر جليا في اللغة.

ومن هنا يدلي على ذلك أن هنرى لوي - الصحفي الذي أسدر التأليف - ومحررونه لم يشعروا بالالتزام بالمعايير المعروفة في ذلك الوقت للموضوعية والنزاهة.

استفزها من قبيحة الخلافة حيث لم تبغي مجلته التأليف أن تطلق عليها تعبير (التجريد والنهب في العناوين) إلا أن المجلة في مقال تاريخي نشر في عيدها السنوي قد استفادت تفسيراً للموضوعية بمعناها الجديد عندما طرحنا تساؤل حول الفرق بين الموضوعية والنهبية في العناوين؟ وأجاب بأن الصحفي المسئول متزمج تجاه ذلك التفسير للحقائق الذي يبدو له مالنا للأمور كما في الحقيقة. فهو عادل في عدم لي الحقائق لم يدعم رأيه وهو عادل في العناوين بعدم كتب الحقائق التسلي تؤيد الآراء التي تخالف رأيه (1).

ويستدعي ذلك على الإخوئسمست التي يصرحها لـ (دليل الأسلاك) الخاص بها، أوضحت ضرورة عرض وجهات النظر المختلفة تجاه الأحداث المغطاة في التقارير الخبرية وأضافت أنه برغم أن الإخوئسمست تبدو مكتوبة بقليل واحد وهو أمر مرجعه التمييز صحيحيها لـ "دليل الأسلاك" إلا أنه على محرريها أن يصوروا الجدو العام للأحداث بشكل يجذب القارئ، وهو ما يسمح - كما أثبتت الدراسة الاستطلاعية - إلى أن المؤلف يمكن أن يرى التدخيل بالرأي واضحswift الإخوئسمست الخبرية (1).

أى أن كما من المجلتين التزمنتا بجانب واحد فقط من الموضوعية (نظرياً)

تمهيد

علي الأقل) وهو عرض وجهات النظر المتعددة المتباينة تجاه حدث واحد وهو ما يسمى بالتوتر والاستدعا - كما سـيـتضح من الفصل التطبيقـي - الالتزام بوضوعية الأسناد التي تمثل في إسناد كل رأي إلى مصدر وفصل الرأى عن الخبر (1).

٠٠٠

وقد اختار المؤلف للتحليل الشهور الثلاث الأولى من عام 1997 المـذي أختاره المحكومون نظرًا لأن طبيعة بحثه كانت تقتضى عينة صغيرة للأسباب التالية:

- دراسة للعالم الإسلامي بمنظور كلي أو بمنظور عين الطائر Bird’s Eye View، وليس دراسة دولة أو مجموعة دول فقط.
- الاعتماد على مداخل نظرية كثيرة كما تقدم لتحقيق التساؤل أو العـمـض النظري للدراسة.
- الاعتماد على أساليب منهجية عديدة لها صيغة تجريبية خاصة في تحليلاته اللغوية مما استدعى استخدام عينات صغيرة.
- كان المؤلف بين اختيارين إما أن يقلل عدد التصنيفات التطبيقية التي أُنـفـق على جمع مادتها وتنظيمها قربة العامين أو تقليل حجم العينة، فاختار الثاني مؤثرًا الدقة والجهد على الامتداد الزمني.

٠٠٠

الفصل الأول

مداخل دراسة تغطية
شئون العالم الإسلامي
يد فقط الأخبار عن العالم الإسلامي

يعالج هذا الجزء من الفصل نماذج تدفق الأخبار الدولية والعوامل المؤثرة على هذا التدفق، بعدما يتعرض لمفهوم العالم الإسلامي دوله وأقلياته، ثم يختم البحث بشرح تفصيلي للعوامل المؤثرة على التدفق الخبري لشئون العالم الإسلامي.

صاحب زيادة المعلومات في المجتمعات الإنسانية زيادة تدفق الأخبار وزيادة التأثيرات عبر الثقافية. ومنذ الحرب العالمية الثانية أصبحت دراسة تدفق الأخبار العالمية واحدة من الموضوعات الرئيسية في دراسة الإعلام الدولي وقد ساعد على ذلك عدة عوامل على رأسها نظرة تكنولوجيات الاتصال الإلكترونية، وتضخم إمبراطوريات الإعلام متعددة الجنسيات، ومحاولات مراكز القوة المتنافسة في عصر ما بعد الحرب الباردة زيادة قوتها وتأثيرها فضلاً عن صعود ثقافة الإعلام الدولي حيث أصبح استخدام اللغة بشكل معين، وسياسته نوع من القصص الإخبارية يلقى قبولاً في مجتمعات مختلفة.

وقد سمى دنيس ماكلول وسين واتاندل هذة الظاهرة بالنموذج أو Internationalization (1)، وهو لفظ ربما يكون أكبر من حيث دلالاته المستخدمة الذي كان انعكاساً لبث نوع معين من الثقافة الحداثية ونمط المعيشة.

لا يحسب ردود الفعل حول ظاهرة التدفق الخبيري العابر للحدود والقوميات، ففي مراحل مبكرة مقاتلة عقب الحرب العالمية الثانية تم النظر للاعلام الدولي على أنه أداة لتحقيقهم أكبر بين الأمم، وكأداة لتحقيق وبناء الدولة في عصر التصنيع والسحر الفرنسي، أو لنقل قيم المجتمع الصناعي والديمقراطي الفردية إلى المجتمعات التقليدية كما رأى ليرنر عام 1958 (1).

ولكن هذا التفاوت لم يلبث أن تحول لإدراك أن الإعلام الدولي وتفاعلات أخباره هو نفسه نوعاً من الاستعمار الجديد أكثر من طاقة تحض على النمو والسحر، وكانت من بين التأثيرات السلبية للتدفق تدفق الديساد والاستقلال في الأمور الثقافية وزيادة التبعية الاقتصادية والسياسية.

ومن ثم كانت الحقيقة الأساسية التي تم رصدها مبكراً هو أن التدفق الحر للإعلام في عالمنا المعاصر هو تدفق مختل وأحادي الاتجاه من الأغنياء إلى الفقراء ومن الشمال إلى الجنوب، فالدول القوية والأقل تقدماً بحثاً على استرداد التكنولوجيا، والبنى المؤسسية والممارسات المهنية من الدول المتقدمة وهذا يعكس ثقافياً في الرواية المغتربة للعالم والإدراك السلبي للذات (1).

ففي عام 1953 وصف المعهد الدولي للصحافة التجاول الخبيري بين الدول المستقلة والنامية بأنه غير متوازن ومنذ ذلك الحين فإن اصطلاح الاختلال في التدفق ساد أدبيات الإعلام الدولي، ونظر كثير من الدارسين لهذه الظاهرة على أنها نتائج لعدم التوازن بين الدول المتقدمة والنامية، فعلى سبيل المثال قرر شرمو عام 1964 أن التدفق الخبيري بين الأمم يتحدد بملكية وكالات الأنباء وتسهيلات.

التصالحات بين الأماكن البعيدة وتركيز الثروة والتكنولوجيا والقوة في يد عدد قليل من الدول المتقدمة.(1)

وقد تم أدلة هذه الظاهرة بعد ذلك مع نهاية عدد الم właścيات واتخاذ في عقد السبعينيات شكل الصراع بين الشمال والجنوب فيما عرف بالسعي لإقامة نظام إعلامي دولي جديد، وهو الصراع الذي انتهى بانسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من اليونيسكو، ثم ما لبث الاهتمام يقل تدريجيًا مع نهاية عقد الثمانينيات على مستوى الدول وعلى المستوى الأكاديمي، وتحولت دراسات التدفق الإعلامي الدولي من كونها مجال بحث مستقل إلى مجرد موضوعات جزئية تندرج تحت مجالات بحثية أخرى وأصبحت دراسات التدفق تأتي تحت مظلة الدراسات التي تتناول Agenda حراس البوابات أو التي تتناول وضع أجندة الاهتمامات.(2) Setting

ومع ذلك فقد تأسس تراكم معرفة وإمبريالي في إطار دراسات التدفق الخبرى أسفر عن مجموعة من النماذج التي تصف شكل التدفق واتجاهه التي تعكس وجهة نظر مشائمة بشأن التوازن في التدفق وإن كانت كلها حثت على تطبيق هذه النماذج إمبرياليًا لعل تشاؤمهما يكون مباغلاً فيه، وأبرز هذه النماذج: مساهمات جالستونج، وهيرست، وحميد مولانا، وأدت هذه الدراسات الاختلافات في


(2) راسم محمد الجمال: التدفق الإعلامي من الشمال إلى الجنوب: الأبعاد والإشكاليات، عالم الفكر، مجلد (23)، عدد (1، 2)، يوليو / سبتمبر - أكتوبر / ديسمبر 1994، ص ص 140 – 161.

أولاً: نماذج التدفق: هل التشاؤم يزداد تشاؤماً؟

تتفاعل كل أسس النظام الدولي مع بعضها البعض، لكن هذه التفاعلات الكوكبية الدولية لا يمكن إدراكها على أنها نظام يضم أطرافاً متفاصلة متساوية لأن القوة العسكرية والاقتصادية والسياسية للدول المتقدمة تفرض ظرفاً من التبادل غير المتكافئ بينها وبين الدول النامية.

وقد حاول عدد كبير من الباحثين توضيح وشرح هذا التفاعل بداية من روج وجالستونج عام 1965 ودوبتش وزملائه عام 1977 حتى سو (SO) عام 1990 فعلى سبيل المثال تأسست نظرية التبعية على افتراض أن القوة الاقتصادية تلعب الدور الأساسي في العلاقات الدولية، وقرر نظريتها الاستغلال الاقتصادي من قبل الدول المتقدمة للدول النامية تكون النظام الدولي على أساس دول متقدمة في المركز وأخرى نامية في الأطراف الأمر الذي جعل الأخيرة تدخل في دائرة مفرحة من التخلف.

وقد طور والبرشتين Wallerstein هذه الفكرة عام 1979 برؤيته أن العالم يتم استيعابه في إطار النظام الرأسمالي العالمي وأن الاقتصاد الدولي يدمج تفاعلات وسياسات متعارضة في إطار تقسيم متكامل للعمل، بيد أن الدول تدخل في علاقات غير متكافئة بسبب التبادلات الاقتصادية، والتحرك على صعيد النظام الدولي يتم.
بمس收缩 أو هبوط في القوة العسكرية والاقتصادية، وأي تغير يعتري أي دولة في النظام الدولي يكون بسبب مجموعة من الأحداث في النظام الدولي (1).

وقد حاول مجموعة من المنظرين وضع عدة نماذج لتدفق الأخبار العالمية بناء على نظرية التبعية فقد بين جالانج وروج في دراستهما عام 1965 كيف تؤدي العوامل المؤسسة التنظيمية ووسائل الإعلام الاجتماعية الثقافية إلى سيادة نوع من الأخبار عن العالم الثالث في دول العالم المتقدم تحو إلى تصويره على أنه غير مستقرر، غير ديمقراطي، وملي بالكوارث (2).

وقد عقد حميد موالي عام 1985 إلى إجراء تحليل عام للاتصال الدولي وانتهى نموذج يحمل بعض المفاهيم التي يتم تغطيتها، وهو النموذج الذي يوضحه شكل (1):

المعصور الأول: المحور التكنولوجي (المتمثل في معدات الاتصال). Software

المعصور الثاني: المحور الإقتصادي المتمثل في الإنتاج Distribution

المعصور الثالث: المحور الثقافي المتمثل في مبادئ التوزيع Hardware

وهدف الأساسي للمؤدوش كان يرغب تمثيل متأثر في أديب

الإعلام يبدأ بالمرسل وينتهي بالمستقبل يتوسطه نمط الإنتاج ونظام التوزيع ويختلف الموضوع في الإعلام الدولي عنه في الإعلام المحلي إذ أن كل مرحلة من هذه المراحل تتفصّل مكافأة وتتفقياً وتفاعلاً عن أخرى يمكن أن يشترك مصدر

(سياسى - معنٍّ) في رسالة تنتج عن دولة ما مثل (نشرة أخبار مثلًا)، ويتم إنتاج النشرة في دولة أخرى وتوزع في دولة ثالثة. وبشكل أكثر عمومية فإن الإنتاج يمكن أن يكون في دولة، وتوزيع في دولة أخرى، وهذه الطريقة يرتبط الشمال الغنى بالجنوب القلص، علاوة على ذلك فإن في الدول الأقل تقدم فجوة كبيرة (ثقافية واجتماعية واقتصادية) بين إنتاج الرسائل ونظام توزيعها في جانب والمستقبلين المحتملين في جانب آخر (1).

وهذه العملية المتصلة / المنفصلة تتقاطع مع المحور التكنولوجي الذي يذكرنا بأن كل مرحلة في العملية تعتمد على نوعين من الخبراء التكنيين والمبدعين للنصوص المُذاعية أو المكتوبة، ومعطيات الإنتاج تحتوي على الاستدوات والمطبوعات والأساليب أو الإرسال، ومعدات التوزيع تشمل معدات الأتمار الصناعية المخصصة للاستخدام والإرسال، أما المنتجات الفكرية فتشتغل في الإنتاج على السيناريو وحقوق الأداء والإدارة والمعايير المهنية، وفي التوزيع على الدعائية والأبحاث والتسويق.

Extra - Media
وهناك عوامل تؤثر في النموذج خارجية أو ما تسمى تتعلق بوضع الدولة وقوتها في ترتيبات أو هياكل النظام الدولي، وأخرى داخلية المتعلقة بنمط الملكية واقتصاديات الإدارة وكذلك العوامل المهنية. Intra - Media
المرتبطة بالقائم بالاتصال.

شكل (1): محور الاتصال الدولي ومراحله

Denis McQuail & Seven Wandal, Op. Cit.,
وأهم نقطة في النموذج هي حالة التبعية عندما تنتقل المعلومات من دولة مستدامة لأخرى نامية والأخرى تعتزم على الأولى في العمليات الأربع المذكورة لاحقا، ويحدث الاستقلال الاتصالي عندما تصبح دولة مقدمة على أن تكون مكتفية ذاتياً في المعدات والمنتجات الفكرية وفي الإنتاج والتوزيع، وهي حالة مستحيلة حتى الآن من وجهة نظر مدرسة التبعية - ما بقي نموذج المركز والأطراف قائمًا (1).

ويرتبط بما سبق النموذج الذي طرحه روج وجالتونج عام (1965) الذي طوره حميد مولانا أيضا عام 1985 (شكل 2) عن فكرة المركز والأطراف وتبناً لهذا النموذج ينقسم العالم إلى شمال مسيطر في المركز وجنوب مهمش تابع وذوق سائد من الأول للآخر.

وتمثل الافتراضات التي وضعها النموذج:

1- سيادة الأحداث الإخبارية لدول المركز في الأنظمة الدولية الإعلامية الأخرى.

2- سيادة أخبار المركز في مجموعة وسائل إعلام دول الت amatsh.

3- هناك نسبة أكبر للمحتوى الإخباري الخاص بالمركز في وسائل الإعلام دول الت amatsh عن نسبة المحتوى الإخباري لدول الت amatsh في وسائل الإعلام دول المركز.

(1) Ibid., P. 218.
د- هناك تدفق محدد أو متعدد بين دول الهامش وصفة خاصة بين الدول ذات الميراث الاستعماري المختلف (1).

ويظهر ملحوظ آخر من ملامح تدفق الأخبار الدولية في نموذج آخر وضعه آل هستر عام 1980 طرح فيه مجموعة من الفروض لتسير تدفق الأخبار الأجنبية بين الدول إذا افترض هستر أن ترتيب الدولة من حيث مدى قوتها أو ضعفها والعلاقات الثقافية والاقتصادية تعتبر من العناصر المؤثرة على نماذج تدفق الأخبار بين الدول كما يظهر في شكل (3).

شكل (2): يوضح العلاقة بين المراكز والأطراف الإعلامية

المصدر: 124

(1) نتفالاً على يوسف جاهنج، أشرف أحمد عبد المنعم: دور الإعلام في تكوين الصورة الدينية لدى الشباب المصري من العالم الثالث، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 1993، ص ص 122 - 123.
شكل (3): يوضح نموذج آل هنتر لتفسير تدفق الأخبار الدولية

المصدر: أحمد عبد المغيث، مرجع سابق، ص 125.
وتطرح هذه النظرية سبعة فروض:

1- يتفقد قدر أكبر من المعلومات عن الدول التي تحتل مكانة أعلى في ترتيب الدول عن الدول التي تحتل مكانة أقل في ذلك الترتيب وتتنحدد مكانة الدول على أساس متغيرات كالحجم الجغرافي وعدد السكان والنمو الاقتصادي.

2- يخفض حجم المعلومات المتدفق في الاتجاه العكسي من الدول ذات المكانة الأقل إلى الدول ذات المكانة الأعلى في ترتيب الدول.

3- يزيد تدفق المعلومات من الدولة (أ) التي تشكل تهديداً حقيقياً أو محتملاً للدولة (ب) عن تدفق المعلومات من الدولة (ج) إلى الدولة (ب) التي لا تشكل تهديداً حقيقياً أو محتملاً.

4- يزيد تدفق المعلومات بين الدول ذات الروابط الثقافية والتاريخية عن الدول التي تفتقد إلى تلك الروابط.

5- يزيد تدفق المعلومات بين الدول ذات الأنشطة والعلاقات الاقتصادية عن الدول التي تفتقد تلك الأنشطة والعلاقات الاقتصادية.

6- يزيد التدفق من الدولة (أ) إلى الدولة (ب) التي تتبعها اقتصادياً عن التدفق في الاتجاه العكسي من الدولة (ب) إلى الدولة (أ).

7- يزيد تدفق المعلومات من الدولة المستعمرة إلى الدولة المستعمرة أو التي كانت مستعمرة من قبل عن التدفق في الاتجاه العكسي إلا إذا أصبحت مكانة الدولة المستعمرة أكبر من الدولة المستعمرة في ترتيب الدول (1).

(1) Ibid., P. 218.
ويأتي من بين المساهمات النظرية الأخيرة لتدفق الأخبار الدولية نموذج تدفق الشمال - الجنوب نورث - سوث فلوت الذي وضعه حميد مولاتا أيضاً عام 1985 والذى يوضح كيفية ما لتشغيل ظاهرة تدفق الأخبار بين الشمال والجنوب وهو ما يوضحه شكل (٤).
شكل (٤): يوضح نموذج حميد مولانا لتدفق الأخبار من الشمال إلى الجنوب
Denis McQuail & Seven Wandal, Op. Cit., p. 219
المصدر: •
والنموذج يوضح تدفق رأسى قوى من الشمال إلى الجنوب وكذا أقوى قوى بين دول الشمال، بينما يميل التدفق الرأسى المرتبط من الجنوب للشمال وبين دول الجنوب إلى الشمال، ويرتبط بما سبق ما أوردته مولانا من أن أخبار دول الجنوب تجمع من مراسلين من الشمال التي تذهب بدورها إلى دول الشمال ليتم تشغيلها وتحريرها قبل توزيعها على دول العالم كلها، وهو ما يدعم النموذج الأول لحميد مولانا الذي يرى أن الاستقلال الخبرى يحتاج للتحكم في المنتجات الفكرية مثل مصادر الأخبار وفي العطاء التكنولوجي مثل التسهيلات التقنية Software لعمليات التوزيع.

تعليق على نماذج التدفق:

1- رغم أن النماذج التي درست التدفق كانت منطقية من ظاهرة واضحة في الاختلال بين الشمال والجنوب ورغم دفاعها عن العالم الثالث المغبون من العالم المستقبلي إلا أنها كانت في اقترابها النظرى أقرب للتحليل الوظيفي منها للاتجاه النقدى رغم استفادتها من مدخل التبعية النقدى وهي ملاحظة تبدو للوهلة الأولى تتطلع على تناقض .. ولكن التناقض يزول إذا رأينا أن دراستها نحت إلى رصد الأدوار الإعلامية وأعمال المؤسسات الاتصالية والتشكيلات الثقافية وأساليب تنظيم التدفق أكثر من رصد لها قوانين قوة الشمال الرأسمالي (1).

ب- أنها في تصوراتها الذهنية مالت إلى التبسيط الذي ظهر في خطوط ودوائر تعبر عن مسارات التدفق من كتل إعلامية إلى كتل أخرى دون إيضاح للاختلافات بين هذه الكتل سواء في الشمال والجنوب أو في المركز والأطراف. وهي في ذلك نظرت إلى العالم بوصفه مكوناً من أبنية عينية بينها علاقات يمكن التعرف عليها وقياسها واستخدام المشابهات الميكانيكية والبيولوجية كوسيلة لнемذجة ظاهرة التدفق وفهمها. وهي من الوسائل المفضلة في النظريات الوظيفية منذ إميل دور كايم وحتى الآن. وعلى ذلك يمكن رد نموذج حمود مولانا ذي المحورين التكنولوجي والاقتصادي إلى السيبيرنطيفا التقليدية لشرام ورايت، ونموذج جالدونج لنمذج تفاعل ذرات الجزء الكيميائي، ونموذج الشمالي- الجنوب للفضية المغناطيسية في الفيزياء، وهو منحنى لم يستطع أن يصف لنا الظاهرة في حركتها وتعقيداتها.

- هذه الاستنتاجات لا تقل من أهمية هذه النماذج في فهم بنية التدفق الدولي للأخبار، بيد أنها - في تصورها - كانت معنية بالأساس بوضع "صياغة علمية" لقضية بدأت وانتهت أيديولوجياً من حيث الخطاب العلمي على الأقل. فبعد فورة الاهتمام الدولي بقضية التدفق المختل بين الشمال والجنوب بدأ منذ أواسط الثمانينيات انحسار هذا الاهتمام نتيجة للتطورات التي طرأت على حركة عدم الانحياز في النصف الثاني من عقد الثمانينيات ومع انحسار المساعدات السوفيتية للكثير من الدول النامية، ومن قبل أن تنها الشروعة في أوروبا الشرقية ويتخلل الاتحاد السوفيتي ذاته وهم ملاحظة هامة ينبغي أن تؤخذ في

(1) السيد بش: السياسة السكانية والتنمية، نحو مفهوم مفتوح لتحليل التراث العلمي، "مجلة الاحترافية القومية، المركز القومي للمحور الاجتماعي والديموقراطية، مايو 1991، ص 35 - 35.

49
المعادل دراسة وفقية: شروط العالم الإسلامي

المعادل من الناحية في النهاية، فإن أهم الإشكاليات المرتبطة بتكيف الإعلام الدولي

وизации الرأي في الاتجاه العكسي وهذا قصص مختل يدل - في تصور رأس الجمال

على غباء الطرح الإيديولوجي لوضعية التكيف الإعلامي الدولي لأنه يفترض ما

لم يكن وذو أي تساوي قدرات الدول على إنتاج أيام صالحة للتبادل

الإذاعة ويعتبر أن هذه الأيام وغيرها من المواد الإعلامية تمثل مخرجات القوة

الوطنية في شتى المجالات (1).

لم تنجح نماذج التكيف وأطرها النظرية في فيهم التناقضات الكامنة في

دعاوتها لمعالجة الاختلال في توزيع الأخبار والمعلومات على الرغم من إلحاح

بعضها على مفاهيم قوة الدولة في مجال العلاقات الدولية والذي أسفر - إذا

طبقنا ذلك على العلاقة بين دول الشمال والجنوب - عن تشرذم دول الجنوب

وفشل المتجمعات الإعلامية المستقلة وزيادة ظاهرة الاحتكار في تملك وسائل

الإعلام المعنية ببث الأخبار في المجتمعات الغربية على اعتبار أن التوزيع

غير المتكافئ للقوة الملكية في المجتمع الدولي لا يمكن أن ينصلح بحلول

(يوتوبيا) مثال إقامة نظام عالمي جديد.. وفي تصوير أى مخل "قدى"

للمجتمع الأمريكي، وقوة كان لابد وأن يتبع باستثناء الولايات المتحدة من

اليونسكو عام 1983 فهل عرف التاريخ "قوة" يتخلص طوعية عن التأثير

مدخلات قوة غير الأدباء الحالمين أمثال تولستوي الذي وزع أرضه على

الفلحين الروس المعددين في أواخر القرن الماضي؟

(1) رأس الجمال: مرجع سابق، من ص 140 - 161.
وقد قدمت نماذج التبعية النقدية ترتباً تحليلاً هاماً في فهم مظاهر وأدوات ارتباط الجنوب بالشمال في علاقات غير متوازنة. فعلى سبيل المثال قدمت عواطف عبد الرحمن طرحًاً يرى المظهر في التبعية التكنولوجية والثقافية والإعلامية والأكاديمية والآليات في وكالات الأنباء والشركات متعددة الجنسيات والإعلامات خصصت فيه إلى خطأ الاعتقاد السائد بأن هناك علاقة مباشرة بين حرية التعبير والملكية الخاصة للإعلام إذ أن هذا الشكل من الملكية يؤدي إلى تحويل وسائل الإعلام إلى أدوات للسيطرة الاجتماعية لصالح الشركات العابرة للقومية عندما تستخدم هذه الوسائل كأدوات للقدر السياسي والثقافي، وتمضي مضامينها كل القيم المعادية للعدلة الاجتماعية والديمقراطية.(1)

وهي عين المقولات التي دفعت المراكز الرأسمالية للخوف من الاشتراك في مشروع نظام إعلامي جديد متوافق بحجة دعم الاتحاد السوفيتي السابق لمنظور العالم الثالث حتى يتبني اليونسكو مشروعًاً يهدد حرية الإعلام بالفهم الغربي. كان الطرح أيديولوجيًا. وكان الخوف على مصالح ونفوذ وطريقة حياة حقوق الإنسان والسيطرة للغرب الرأسمالي.

فقد حاولت لجنة ماكبرايد التي أنتهت من تقريرها عام 1980 القفز على قواعين الرأسمالية بوسائل الضغط الدبلوماسي ونصبت أن الرأسمالية كنظام اجتماعى وقد تكثفت ثم توسعت منذ البداية على أنها نظام ذو ميل إلى إدمان

---
(1) عواطف عبد الرحمن: قضايا التبعية الإعلامية والثقافية في العالم الثالث، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1983)، ص ص 55-610.
مجمعات العالم كلها على أسس غير متكافئة فكان التمييز بين مراكز النظام وأطرافه ظاهرة جوهرية لطبيعة النظام منذ أوله (1).

4. أخفقت نماذج المتدفق في توضيح إلى أي مدى يوجد تدفق إقليمي يؤدي لعلاقات بين الأطراف تصلح الميزان المختلط. ويرى دينيس ماكويل أن هناك علاقات بين دول الشرق الأقصى وأمريكا اللاتينية McQuail والمنطقة العربية بما يعني أنه يمكن أن توجد مراكز داخل النظم الإقليمية (2).

وهو أطرح صحيح إذا تصورنا أن المتدفق هو الدراما والمواد المتنوعة (حالة مصر مع بقية الدول العربية) ولكن الأخبار مازالت بعيدة أنت تكون مراكز وأطراف إقليمية. وكذا الحال بالنسبة لجمعيات إعلامية إقليمية كبرى مثل أوربت (الولد بين طلال)، صالح كامل، السعوديين، ومارينهو في البرازيل لأنها تعمل وفق قواعد اللعبة الرأسمالية. ويست تجمعات إعلامية إقليمية نظرًا للتلفظ الاقتصادي والضعف السياسي الداخلي والتأقلمات بين دول الجوار وسيطرة اللاعبين الكبار أمثال روبرت ميردوك على أسواق حساسة كما في آسيا.

وقد استطاعت بعض الدول النامية بقروض خارجية تحسين شبكاتها الإتصالية أو استطاعت بفضل المساعدة التي تحصل عليها من دول الشمال في إطار البرنامج الدولي لتنمية الاتصال الحصول على بعض الأجهزة والمعدات الحديثة في مجال البث الإعلامي. وعلى الرغم من ذلك فإن الأوضاع بالنسبة للغالبية العظمى من الدول النامية باقية على حالة من الترددي. فلم تدرى هذه الدول قيمة

1) سمير أمين: أزمة المجتمع العربي، (القاهرة: دار المنبر العربي، 1985)
مدخل دراسة: تشذب العالم الإسلامي

العوائد الاجتماعي والسياسي والأقتصادي للاستثمار في مجالات البنية الأساسية
للاتصال ناهيك عن العائد الإعلامي والثقافي (1).

5- تلعب حالة السيولة التي تسود النظام العالمي دوراً هاماً في صعوبة إنجاز نموذج له صفة الشبيه النسبي إذ أنه في ظل العولمة ازدادت العلاقات بين الجنوب والجنوب تجهيزاً. كما توترت العلاقات بين المراكز الكبرى خاصة بين فرنسا والولايات المتحدة من جهة، وبين أوروبا الموحدة جميعها والولايات المستحطة من جهة أخرى مع احتمال بروز مراكز أخرى في بداية القرن القادم.

6- هاجم بعض المنظرين الإعلاميين - ومن بينهم راسم الجمال - طرح قضية الاختلاف بين الشمال والجنوب بطلب التوازن لأن الاختلاف كما يرى ناجم عن التفاوت في مدخلات القوة في النواحي السياسية والعسكرية والأقتصادية والتقنية بين الدول المتقدمة والنامية والذي استباع تفاوت آخر من قدراتها على إنتاج وتوزيع الأنباء والمعلومات (مخرجات القوة) وهو ما ترتبت عليه اختلاف في كم ونوع المعلومات والأنباء المتبادلة دولياً.

ولما كان لا يوجد دولتان مشابهتان أو متكافتتان تماماً في نظمها ومدخلات قوتها فقد أتخذ هذا الاختلاف أشكالاً ومستويات عديدة بين كل دولة على حدة وبين بقية دول العالم، وبين كل مجموعة متجانسة أو شبه متجانسة وبين المجموعات الأخرى، نظراً لأن كل دولة أو مجموعة من الدول تشكل نظاماً

---
(1) نسبي من التفاصل: جيهان بدر أبو العلا: العاطفة الإعلامية لأحداث وقضايا العالم الثالث في وسائل الإعلام المصريّة، دراسة تحليلية، رسالة دكتوراه، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 1992، ص ص. 511-515.
يتنج نوعًا وكما من المعلومات والأنباء النابعة من طبيعة النظام وأهدافه وحركته لملء هذا الأهداف التي تعتبر الأنباء ومعلوماتها ذاتها إحدى وسائطه لملؤه هذه الأهداف والتي قد لا تتبع احتياجات واهتمامات دولة أو دول أخرى تنتمي لنظام آخر.

وبديهى لا توجد دولة في العالم ملزمة على أن نحو إنتاج وتوزيع الأنباء الستى تحتاجها دول أخرى، وإنما يقع على كل دولة مسؤولية الإنتاج والحصول على ما تحتاجه من أنباء ومعلومات وبناء على ما سبق صار الاختلاف الإعلامي الدولي ظاهرة دولية عامة تعبر عن الاختلافات القائمة بالفعل بين مختلف النظم والثقافات والاهتمامات المحلية ودرجة التقدم بالنسبة لكل طرف (1).

ثانياً: العوامل المؤثرة على تدفق الأخبار الدولية

سعى الفكر الأكاديمي في مجالات الإعلام الدولي والعلاقات الدولية والجغرافية السياسية إلى استقراء العوامل المحددة للتدفق الإعلامي الدولي كما سعى إلى اختيار العلاقات الارتباطية بين هذا التدفق والعوامل المؤثرة فيه كمية وكيفياً.

وكان البداية مبكرة عام 1965 عندما فرق أستجدارد بين نوعين من العوامل تؤثر على بنية تدفق الأخبار:

(1) راسم محمد المحمود: مرجع سابق، ص 140 - 141.
الأولى: عوامل خارجية تعني بسياق صناعة الخبر مثل العوامل السياسية والاقتصادية ومن بينها الرقابة، الملكية، والتمويل، والثانية: عوامل داخليّة متضمنة داخل الخبر محددة أهميتها (1).

وتأسّسًا على أوسجادر اقترح جالتنج وروج عام 1965 أيضًا اثنا عشر عاملًا تؤثر على أهمية الأخبار الدولية هي: التكرار (Repetition)، التحديد (Unambiguity)، الوضوح (Threshold)، الاتصال (Communication)، الاتفاق أو المطابقة مع الشائع عن الدولة المنقول عنها الخبر (Consonance)، الاستمرارية (Unexpectedness)، عدم المتوقع (Relevance)، الاتصال بالصعوبة أو المشاهير (to Elite Nation)، الترتيب أو الصياغة، الارتباط بين الدولة المنقول عنها الخبر (Composition)، وقد ركزت دراستهم الإمبريْقة على العوامل الداخلية أكثر من العوامل الخارجية (2).

وقد طور روزنجرين Rosengreen أعقام 1970،1974،1977 فكّرة العوامل الداخلية والخارجية لتقديم أداء وسائل الإعلام الأمريكية في بث الأخبار الخارجية مركزاً على المسافة المادية والسلبية العالمية، فيما رصد دوريًا عام 1971 أحد عشر متغيرًا يمكن تغطية تدفق الأخبار الخارجية منها Dupree (حجم التجارة الخارجية، حصة الفرد من إجمالي الناتج القومي، عدد السكان، المسافة بين الولايات المتحدة والدولة التي يتم تغطية أحداثها، قيمة الاستثمارات الأمريكية في هذه الدولة، عدد الجرائد اليومية لكل ألف من السكان التعليم، اللغة).

الرسمية، وأوضح أن كلاً من المسافة، عدد السكان ربما يكون هما المعياران الأساسيين لتفطين الأخبار الخارجية (1).

وفي عام 1973 حدد آل هستر ثلاثة محددات للتدفق الخبرى بناء على العلاقات الخارجية: مكانة الدولة في سلم القوة، التناقض الثقافي، والعلاقات الاقتصادية. وحدد هستر مكانة الدولة في سلم القوة بحجم (المساحة)، عدد السكان، التطور الاقتصادي، تاريخ استقلاليها، وضم التجانس الثقافي (اللغة المشتركة، عدد المهاجرين، الهجرة المتبادلة، حجم السباحة بين البلدين، العلاقات التاريخية مثل الروابط الاستعمارية القديمة) وشملت العلاقات الاقتصادية (التجارة الدولية، المعونة الاقتصادية، الاستعمار بين الدولتين) (2).


---

شاوي نبدأ الباحثون في الثمانينيات في استخدام مصطلح التغطية النموذج Shoemaker لمفهوم الانحراف Flow كمؤشر لأهمية التغطية الدولية للأحداث، وقد رأوا أن الأحداث التي تهدد الوضع السياسي العام وعلى رأسها مصالح الولايات المتحدة، وكذا التي تهدد المعايير الاجتماعية والرغبات الأمريكية (الحرية الاقتصادية - التعددية السياسية - حقوق الأقليات ... الخ.) كانت تعتبر أحداثاً تستاهل التغطية (1).

أما تشانج Chang وزملاؤه فقد خصصوا عام 1987 إلى أن التغطية الخبرية الدولية يحكمها قسمين من العوامل، الأولى موجهة نحو السياق Event – Oriented وثانية موجهة نحو الحدث Oriented. تدرس المجموعة الأولى العلاقة بين التغطية الخارجية والعوامل السياحية أو الخارجية مثل القرب الجغرافي، التقارب السياسي، العلاقات الاقتصادية، التشابه الثقافي. تدرس المجموعة الثانية الخصائص الكامنة في بنية الأخبار الخارجية مثل درجة الانحراف، الغرابة، الطبيعة السلبية للأخبار التي تحدد قيمة الخبر الدولي بغض النظر عن العوامل الخارجية (2).

وفيما يتعلق بالمساهمات العربية في دراسات التدفق فمن أبرزها دراسة أمير عبد المغيث شارف عام 1993، فقد أضاف لمعجمة العوامل السابقة (اقتصاديات إنتاج الأخبار) التي تشمل عدد المراسلين الأجانب، وقابلية المنطقة لإنشاء قاعدة لجميع إرسال الأخبار، وقدرة الجمهور على شراء الأخبار المنتجة مما يدفع


وكذلك الأنباء الغربية لإرضاء المستهلك الأساسي لها في المجتمع الغربي بتقديم عدد كبير من الأخبار عن العالم الأول على حساب العالم الثالث، وكذا تلعب (الاتصالات) دورًا هامًا في نقل الأخبار بين الدول (1).

وفي دراسة راسم الجمال، التدققUnmount نتاق الإعلام من الشمال إلى الجنوب: الأبعاد والإشكاليات عام 1995، أشارت فيه لمجموعة كبيرة من الدراسات الأمريكية عن التدقق - المتغيرات الدالة وغير الدالة فرأى أن متغيرات الصناعات الثقافية وحجم التجارة وحصة الفرد من إجمالي الناتج القومي ومكانتة الدولة ترتبط إيجابياً بكم الأنباء والمعلومات المتبادلة بين الدول.

بينما قرر أن الدراسات اختلفت في إثبات وجود علاقة بين القرب المكاني وعدد السكان وبين التدقق فبعض الدراسات أثبتت وجود مثل هذه العلاقة الإيجابية وبعضها الآخر لم تثبت له هذه العلاقة وبعضها جاء في المنتصف وأثبت وجود علاقة ثانوية قياسية بالعلاقة القائمة بين المتغيرات الأخرى (2).

وإذا أردنا التعليم على هذه الدراسات فالمؤلف يرى أن:

1- معظم دراسات التدقق حللت التفطينة في طريق تطبيقات أساليب تحليل المضمون وركزت معظم هذه الدراسات على دولتين فقط أو على أكثر منطقة بينها تختار دول فيها مثل أوروبا أو أمريكا الشمالية.. وعلى الرغم من تركيز هذه الدراسات على التحليلات ذات الأبعاد المتعددة التي تدرس أكثر من متغير (الحجم - السكان - تحصية الفرد من إجمالي الناتج القومي.

(1) أشرف عبد العظيم، مرجع سابق: ص 132.

(2) راسم محمد الجمال: مرجع سابق: ص ص 140 – 141.

88
لم توضح هذه الدراسات الفارق بين (التدفق)، (التغطية) فعليًّا حين نحت دراسات السبعينيات والستينيات إلى دراسة الظاهرة على أنها تدق فإن دراسات الثمانينيات بدأت في استعمال مصطلح (التغطية) ربما لكي تضم إليها دراسة الاستقلال الكيفي بين الأخبار السارة والأخبار السيئة (أو الأخبار الإيجابية - السلبية)، وكذلك بسبب صعود الدراسات اللغوية والتي طالت المجال الإعلامي في الثمانينيات وبعدها تقرّر المؤلف فإن التغطية تشمل (التدفق الكمي) الذي يناسبه أسلوب تحليل المضمون (الإطار) الذي يوضع فيه هذا التدفق الذي يناسبه أساليب تحليل الخطاب.

لا يتفق المؤلف مع (هستر) الذي رأى "عدم جدوى دراسة التدفق الدولي للمعلومات خلال فترة زمنية محددة لما ينجم عن ذلك من الحصول على صورة مشوهة عن اتجاهات وأحجام التدفق ويفترض إمكانية قياس التدفق خلال فترة زمنية طويلة والوصول إلى نماذج محددة تتغير عبر فترات زمنية طويلة بغير العلاقات بين الدول" (١) إذ يرى المؤلف أن رأى هستر يعنى أن المراكز البحثية فقط هي التي تستطيع دراسة التدفق وليس الباحثين الأفراد لاسيما وأن دراسة التدفق لا يصلح معها سحب العينات المنتظمة كالянور الصناعي والسويّق الصناعي لاحتمال تخطى مواد صحّية تؤثر على نتائج التحليل.

(١) نفسه، ص ص. ١٤٠-١٤١،١٦١،١٦١.
ثالثاً: مفهوم العالم الإسلامي

ينصرف مفهوم المؤلف للعالم الإسلامي إلى الوجود الإسلامي في كل مناطق العالم بصرف النظر عما إذا كان هذا الوجود يتم في إطار دول إسلامية أو غير إسلامية أو دراسة الدول الإسلامية والأقليات الإسلامية.

ويعرف المؤلف الدولة الإسلامية بأنها الدولة التي يشكل المسلمون نصف سكانها على الأقل إذا بلغت نسبة السكان المسلمين 50% أو أكثر من إجمالي سكان الدولة اعتبارت تلك الدولة إسلامية الطابع ويتم هذا التعريف ببساطته وسهولة تطبيقه وجودة اتفاق عام حول مدلوله (1).

والمؤلف يعتمد هذا التعريف رغم المشكلات التي تحيط به مثل:

1- عدم توافر إحصاءات دقيقة عن السكان في بعض الدول الإسلامية إما لعدم توافر الإمكانيات المادية لإجرائها كما هو الحال في اليمن الجنوبي سابقاً أو لرغبة السلطة السياسية في عدم الإفصاح عن حقيقة التوزيع الديني

---

(1) محمود أبو العلا: جغرافيا العالم الإسلامي (الكويت: مكتبة الفلاح، 1981) ص 11.
للسكان لأن ذلك يمس التوازنات السياسية القائمة كما هو الحال في لبنان الذي أجري تعداد سكاني له عام 1932. كما أن التعدادات ليست دقيقة ويرجع ذلك لتخلف الأساليب المستعملة في التعداد السكاني أو لعدم توافر الوعي الإحصائي لدى السكان أو لوجود مشكلات عرقية أو حروب أهلية تؤثر على دقة التعداد السكاني، كما هو الحال في أفغانستان.

وكذا فإن المشاكلات العرقية تؤثر على قيمة بيانات التعداد فعلًى سبيل المثال عندما أجري أول تعداد سكاني في نيجيريا بعد الاستقلال عام 1963 حاولت كل مجموعة دينية أن تضخم حجمها في التعداد مما أدى إلى إهدار قيمة التعداد في تحديد التوزيع الديني والعريقي للسكان، فضلاً عن ذلك فإن معظم الأقليات الإسلامية ليست لها تنظيمات تحتفظ بقوائم رسمية عن حجم المسلمين كما أنه من الصعب التوصل لأعداد المسلمين في بعض الدول كالدول الأفريقية حيث أن هناك تحولاً مستمراً للعديد من السكان إلى الإسلام أو العكس.

2 - المشكلة الثانية التي تواجهها تعريف الدولة الإسلامية أنه يربط التعريف بنسبة مئوية معينة قابلة للتغير مع تغير الظروف المعيشية والصحية للسكان فلو افترضنا أنه لسبب من الأسباب هبطت نسبة السكان المسلمين في الدولة من 50% إلى 49% فهذ ذل فتفقد الدولة صفتها الإسلامية لوجود هذا الفارق الإحصائي الدقيق أضاف لذلك صعوبة تصنيف الحالات الحرة مثل نيجيريا التي يتراوح فيها بين 45-55%.

3 - المشكلة الثالثة التي تواجهها تعريف هو أنه يربط الدولة الإسلامية بعامل موضوعي قد لا يكون له تأثير محدد على السياسة الخارجية للدولة.
ومثال ذلك أثيوبيا التي تزيد فيها نسبة المسلمين عن 50% وتنظم علاقاتها على أساس أنها دولة مسيحية، وكذلك ألبانيا التي كانت حتى فترة قريبة تنظم علاقاتها بوصفها دولة ماركسية، وتركيا التي تنظم علاقاتها على أساس كونها دولة عثمانية على الرغم من التحولات الحادثة فيها والتي يلعب العامل الإسلامي دوراً هاماً في تشكيلها (1).

ورغم ما تقدم من ملاحظات فإن المؤلف يعترف مفهوماً للعالم الإسلامي يضم دول منظمة المؤتمر الإسلامي بالإضافة للأقاليم المسلمة في روسيا والهند والبلقان وشرق أوروبا وأفريقيا بالإضافة للأقاليم الحديثة في الولايات المتحدة ودول غرب أوروبا.

رابعاً: العوامل المؤثرة على التدفق الخيري للعالم الإسلامي

الموقع:

حيث يسعى المؤلف لاختبار العلاقة بين التدفق الخيري والمناطق المختلفة للعالم الإسلامي بدولته وأقلياته.

تقع معظم الدول الإسلامية في المنطقة الجغرافية الواقعة بين خط عرض 40 درجة شمالاً وخط عرض 5 درجات جنوبًا، وبين خط طول 10 درجة غربًا وخط طول 120 درجة شرقًا، وتشتت الدول الإسلامية بذلك مساحة جغرافية واسعة تتمتد من المحيط الأطلسي غرباً (المغرب وموريتانيا والسنغال) حتى

(1) محمد السعيد سليم: العلاقات بين الدول الإسلامية، (الرياض: منشورات جامعة الملك سعود، 1991) ص ص 121.
المحيط الهادئ شرقاً (إندونيسيا وبروناي) ومن بحر قزوين شمالاً (إيران وتركيا) إلى بحيرة فكتوريا جنوباً (أوغندا).

وتبلغ مساحة الدول الإسلامية 26.118 مليون كيلو متر مربع تمثل حوالي 20% من مساحة اليابسة في العالم، ويعتبر حوالي 19.6% من تلك المساحة في قارة الأفريقيا، 44.8% منها في آسيا كما أن 4,2% من تلك المساحة تضم دول الجوفية، وتشكل المساحة الكلية للدول الإسلامية قارة تعاون مساحة القاراتتين الأمريكية (79 مليون كيلو متر مربع) وتتفوق مساحة قارتي أوروبا وأمريكا الشمالية مجتمعتين (276 مليون كيلو متر مربع) وتعتبر السودان أكبر الدول الإسلامية من حيث المساحة (2 مليون كيلو متر مربع) بينما تعتبر مالديف أصغرها من حيث المساحة (150,000 كيلو متر مربع). (1)

وتسمى المساحة الهائلة للدول الإسلامية على شكل هلال يبدأ بجناح أيسر عميق في غرب أفريقيا ينحدر تدريجياً في شمال أفريقيا ولا يلى أن يثنى شمالاً لينتهي غرب ووسط آسيا في عرض عالي ولكنه لكي ينحني بجناحه الأيمن نحو الجنوب في جنوب وجنوب شرقي آسيا، وكما يبدأ هذا الهلال العظيم من عرض مدارية وشبة استوائية في أفريقيا فإنه ينتهي عند العروض نفسها في آسيا ويشبه جمال حمدى هذا الامتداد الهائل بهلال ضخم تتوسطه نجمة كبيرة هي المحيط الهندي الذي يعتبره محيط الإسلام (2).

(1) المراجع السابق: عن ص 17 - 23.
ومن الناحية الاستراتيجية فإن الدول الإسلامية تمتد عبر مساحة هائلة في العالم القديم وتميز هذه المساحة بانتفاحيها على المحيطات العالمية كما أنها تشرف على العديد من البحار المهمة فالدول الإسلامية تطل على المحيط الأطلسي والمحيط الهندي والمحيط الهادئ، كذلك فإن الدول الإسلامية تشرف على مجموعة مهمة من البحار أهمها البحر المتوسط والبحر الأحمر والخليج العربي وهي أذرع بحرية هامة في التجارة الدولية ووسائل الاتصال العالمي، كما تتحكم الدول الإسلامية في مجموعة من المضايق والمرافك الهمة كقناة السويس، ومضيق باب المندب، ومضيقاً البنغور والدردنيل ومضيق ملقا بين جزيرة سوهمتية وشبه جزيرة السالوو وبلغ طوله 500 ميل ويربط المحيط الهندي بالمحيط الهادئ فيما يرى محمد سيد سليم أن الموقع الاستراتيجي للدول الإسلامية قد قل بعد الفترة الاستعمارية ويتقدم تكنولوجيا الصواريخ العابرة للقارات (1).

ويمكن تقسيم العالم الإسلامي من حيث جغرافيته إلى التقييمات التالية:

أ – مجموعة الدول العربية: وتضم الجزائر، البحرين، جزر القمر، جيبوتي، مصر، العراق، الأردن، الكويت، لبنان، ليبيا، موريتانيا، المغرب، عمان، فلسطين، قطر، السعودية، السودان، سوريا، تونس، الإمارات العربية المتحدة، الصومال، إريتريا.

ب – مجموعة دول الشرق الأوسط غير العربية: تركيا، إيران، أفغانستان.

(1) محمد السيد سليم: العلاقات بين الدول الإسلامية، مرجع سابق، ص 32.
ج. مجموعة الدول الأفريقية الإسلامية: بنين، بوركينا فاسو، الكاميرون، تشاد، الجابون، جامبيا، غينيا، غينيا بيساو، مالي، النيجر، نيجيريا، السنغال، سيراليون، أوغندا.

د. مجموعة دول جنوب آسيا: باكستان، بنجلاديش.

ه. مجموعة دول آسيا الوسطى والقوقاز: أوزبكستان، كازاخستان، تركمنستان، قيرغيزستان، طاجيكستان، أذربيجان.

و. مجموعة دول جنوب شرق آسيا: مالزيا، إندونيسيا.

ويمكن تقسيم الأقليات المسلمة في العالم التقييمات الآتية:

ا. الأقلية المسلمة في روسيا الاتحادية في حوض الفولجا والأورال وشمال القوقاز وتضم شعوب النتار والشيشان فضلاً عن مسلمي القرم في أوكرانيا.

ب. الأقلية المسلمة في الهند وفي إقليم كشمير وهي أكثر الأقليات المسلمة ونماً (تعدد 100 مليون) بل يفوق تعدادها عدد سكان أكبر الدول الإسلامية عداً ما عدا إندونيسيا.

ج. الأقلية المسلمة في البلقان وشرق أوروبا في البوسنة وكوسوفو وألبانيا.

د. الأقليات المسلمة في أفارقة وتتركز في شرقها وفي غربها بسبب الهجرات من الجزيرة العربية ومن شمال غرب أفريقيا المسلم.

ه. الأقليات المسلمة في أوروبا والأمريكيتين وأستراليا وهي من غير شعوب المنطقة المعنية إذا وصلوا بالإسلام إليها مع هجرتهم من الدول الإسلامية منذ نهاية القرن التاسع عشر وطوال القرن العشرين واستقروا في هذه
الممناطق ليصبحوا أقليات فضلاً عن اعتناق الإسلام بعد ذلك تحت تأثيرهم.

ويترك المسلمون في أوروبا في فرنسا وبريطانيا وبلجيكا وهولندا (1).

وهناك عامل هام يرتبط بالموقع وهو المساحة وهو يعتبر من بين عناصر مكانة الدولة في سلم القوة، ونستطيع أن نقسم الدول الإسلامية التقسيم الآتي:

أ - دولة كبيرة المساحة: وهي التي تكون مساحتها أكبر من 800 ألف كم² مثل السودان، الجزائر، السعودية، موريتانيا، إيران، تركيا. وتضمن هذه الفئة 16 دولة من أصل 53 دول شملتها العينة.

ب - دولة متوسطة المساحة: وهي الدول التي تتراوح مساحتها ما بين 100 - 800 ألف كم² مثل المغرب، ماليزيا، سوريا، بنجلاديش، العراق، أفغانستان، اليمن. وتضمن هذه الفئة 21 دولة.

ج - دولة صغيرة: وهي الدول التي تقل مساحتها عن 100 ألف كم² مثل قطر، البحرين، الكويت، جيبوتي، بروناي، سيراليون. وتضمن هذه الفئة 16 دولة.

2- السكان:

يستوطن المسلمون بين ثلاث وخمسين دولة إسلامية تمثل في الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي بالإضافة إلى أقليات ضخمة في دول مثل الهند وروسيا وغيرها من الدول الآسيوية والأفريقية غير الإسلامية إضافة إلى الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية ويشكل المسلمون ربع سكان العالم.

تقريباً يبلغ عددهم 1.2 مليار نسمة وهو بذلك يتمثل في أقصى تقديرات مجموع mpique من
 holistic دراسة تلقية شرف الإسلام

إذا كان العالم الإسلامي يتسع لأطراف في كل من آسيا وأفريقيا وأوروبا فإنه
يتسم كذلك بتوزع في عدد السكان بين دول تتميز بكثافة سكانية (إندونيسيا
150 مليون نسمة) ودول تتصد بالخفة السكانية (المالديف 187,000 مليون نسمة).

ويفضل عامل السكان في العالم الإسلامي أهمية كبيرة بالنسبة للقوى الكبرى
المهيمنة على العالم قبل الولايات المتحدة وأوروبا الموحدة، فرسا التي تواجد
بها أكبر أقلية مسلمة في أوروبا وهو ما دفع الباحث الفرنسي (جان بورجوا بيشا)
إلى تعمق زيادة عدد المسلمين في القرن القادم في حوالي 20 سنة أي حوالي
2020 سيحتل الإسلام المرتبة العالمية الأولى بمعدل سكاني سيقدر بحوالي 250 مليون نسمة من مجموع 7.117 مليون نسمة وهو ما يعادل 3.03% من سكان العالم بينما ستتراجع المسيحية إلى الصف الثاني بمعدل سكاني سيصل 2.011 إلى حوالي 2000 25.2% أما الصين فتستمر ارتفاعاً بسيطاً من 1.4401 إلى
1.481 مليون نسمة عام 2020، وهو ما يعادل 17.9% من سكان العالم المتوقعين.

(1) عدد دول منطقة المؤتمر الإسلامي الآن 57 دولة بالضبط: كوت ديفوار، جنوبان، سيريان، توجو إلى المنحة
فاصلاً عن ثلاثة ملافين هم: النرويج، نايلاند، أفريقيا الوسطى كما يظهر في الموقع الجديد للمنظمة على الإنترنت.
و لكن المؤلف اعتمد في دراسته على إحصاءات دراسة النشاط لعام 1994.

(2) عدد المسلمون: قصة التحول والتفوق في العالم الإسلامي، في حسن حمداى المكليم، مرجع سابق، ص
225.227. وانظر أيضاً: عدد المسلمون: أصول طاهرة التحالف في العالم الإسلامي، السياسة الدولية، عدد
(99)، يناير 1999، ص 22-27.

77
وستستمر وتشهد تطور التنازلات الروحية والثقافية على هذا المنوال لتصل عام 2000 إلى التركيبة التالية:

- يصل عدد المسلمين إلى 4.12 مليار نسمة من مجموع 11.01 مليار نسمة من سكان العالم. أي ما يعادل تقريباً مسلاً من بين 34% من سكان العالم.
- فالإسلام سيغطي بهذا المعنى 1.4% من مجموع سكان العالم.
- ستظل المسيحية تحتل المرتبة الثانية لكن مع فاصل بعيد عن الصفر الأول أياً إنها لن تغطي سوى 20.2% من مجموع سكان العالم.
- أما الصين فستظل حوالي 13.1% من مجموع سكان العالم. أما باقي الأديان والديانات الروحية المتسعة فسيكون مجموعها 26.2% من مجموع سكان العالم.

فبالدول الإسلامية تشهد ظاهرة ارتفاع معدل تزايد السكان إذ يبلغ المتوسط للزيادة السكانية حوالي 3% سنوياً وقد يصل هذا المتوسط إلى مستويات مرتفعة كما هو الحال في بعض دول الخليج العربي إذ يصل معدل في الإمارات العربية إلى 7.5%، وفي قطر 8.1% وقد ينخفض في بعض الدول الإسلامية الأخرى ليصل إلى 4.3% كما هو الحال في لبنان وارتفاع معدل تزايد.

المصادر الرئيسي المتبع: "الطرق الإنسانية بين الحضارات والتراث الإسلامي - الكوفوفيسو"، ورقة مقدمة للمؤتمر الدولي حول صراع الحضارات أم حوار الثقافات، منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية، 10-12 مارس 1997، ص 25.
السكان يمثل مشكلة لبعض الدول الإسلامية مثل مصر وباكستان وبنغلاديش ولا يمثل نفس المشكلة بالنسبة للعراق والسعودية.

ويذكر ريتشارد نيكسون الرئيس الأمريكي الأسبق في كتابه (الفرصة الساحنة) ضرورة الاهتمام الأمريكي بدول الأغلبية الإسلامية تركيا وباكستان ومصر وإندونيسيا (1)، وهي نفس التوجه الذي أشار إليه روبرت تشاز وزملائه في دراسته عن (الدول المحورية في العالم والاستراتيجية الأمريكية) الذين أضافوا للدول السبعة الجزائر، وتعتمد فكرة الدولة المحورية على الدولة التي تحظى الاستقرار بالنسبة للمصالح الأمريكية في دائرتها الإقليمية (2).

ونستطيع أن نقسم الدول الإسلامية بعضاً لعدد السكان إلى:

أ - دول عالية الكثافة: وهي التي يتراوح عدد سكانها ما بين 50 مليون - 200 مليون نسمة وتضم 7 دول هي: إندونيسيا، بنغلاديش، نيجيريا، باكستان، إيران، مصر، تركيا.

ب - دول متوسطة الكثافة: وهي التي يتراوح عدد سكانها ما بين 50 مليون - 50 مليون نسمة وتضم 33 دولة مثل: الجزائر، السودان، المغرب، ماليزيا، أوغندا، سوريا، الكاميرون، اليمن.

(1) محمد السيد سليم: العلاقات بين الدول الإسلامية، مرجع ساكن، ص ص 23 - 24.
(2) عمر الداروفي: تحليل في حملة حمدان، مرجع ساكن، ص 325.
جـ دولة منخفضة الكثافة: وهي التي يقل عدد سكانها عن 5 مليون نسمة وتضم هذه الفئة 22 دولة مثل السنغال، النيجير، الأردن، بنين، الكويت، البحرين، الإمارات، أذربيجان.

وجراء تقسيم الفئات على هذا النحو نظراً للفارق الكبير في عدد السكان بين آخر دولة في أول فئة (مصر: 97 مليون تبعًا لتعداد عام 1994)، وأول دولة في الفئة الثانية (السودان: 28 مليون تبعًا لنفس التعداد) فقد رأى المؤلف أن تضم فئة الدول عالية الكثافة 7 دول فقط، وهي الدول التي يؤثر العدد الكبير للسكان على أوضاعها الاقتصادية والسياسية.

3- العوامل الاقتصادية:

تقع الدول الإسلامية في عدد الدول النامية إذا أخذنا مؤشر مدى مساهمة الأنشطة الاقتصادية المختلفة في الناتج القومي الإجمالي للدول الإسلامية فإنا نجد أن القطاع الأولي (الزراعة والصيد والرعي والأنشطة الاستخراجية) تسهم بحوالي 44.7% من هذا الناتج بينما تمثل الصناعات التحويلية 11.7% من هذا الناتج وتمثل الأنشطة المرتبطة بالخدمات والتوزيع والبناء والتشييد والكهرباء والغاز والغاز 50.6% من هذا الناتج.

فمساهمة الصناعات التحويلية والتي تعد المؤشر الحقيقي للتطور الاقتصادي في اقتصادات صغيرة إلى حد كبير وتعتبر الأردن والجزائر أعلى الدول الإسلامية من حيث مساهمة الصناعة التحويلية في الناتج القومي (37% 38%)}
علاوة على التوالي، بينما تعتبر عمان وبنين أقلهم في هذا المقام (20.6% على التوالي).

وهناك تفاوت واضح في المستويات الاقتصادية بين الدول الإسلامية، فيما تزيد في بعض الدول الفوائض تعاني أخرى من عجز مزمن في موازين مفложенияها ووجود عبء ثقيل من الديون الخارجية وعلى سبيل المثال بينما يصل متوسط الدخل الفردی في برونئا إلى حوالي 17.09 دولار في العام لا يزيد في تشار عن 72 دولارًا في العام ولا يزيد عدد الدول الذي يnahز متوسط الدخل الفردی فيها 1000 دولار عن 15 دولة (حوالي 30% فقط من إجمالي الدول الإسلامية).

ورتبط بذلك زيادة حجم الديون الخارجية لمثل تلك البلدان مثل العراق وإندونيسيا ومصر وأفغانستان وتركيا إذ وصل حجم الدين الخارجي لتلك الدول في عام 1995 إلى 104.4.374 مليارات دولار على التوالي، وصل قيمة خدمة الدين الخارجي سنوياً في بعض البلدان الإسلامية مبلغًا قد يصبح من العسير على هذه الدول الوفاء به مثل تركيا والجزائر ومصر والمغرب وتونس إذ تصل تلك القيمة حوالي 9.2، 3، 1 مليار دولار سنوياً وهذا عبء تنوء به كواهل تلك الدول.

كما أضيفت الدول العربية الخليجية الأعضاء في منظمة الدول المنتجة والمصدرة للنفط صارت تعاني - كغيرها من الدول الإسلامية - من عبء الدين الخارجي هذه ظاهرة حديثة أعقبت حرب تحرير الكويت وبلغ الدين الخارجي في

---

(1) محمد السيد سليم: العلاقات بين الدول الإسلامية، مرجع سابق، ص 33، 34.
(2) عبد المنعم مشاط: أصول ظاهرة التخلف في العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص 32-77.
عام 1995 للكل من السعودية والكويت والإمارات 17,010,500 مليار دولار على التوالي.1)

وهناك عدد من المؤشرات التي تبين التخلف الاقتصادي في الدول الإسلامية:

أ – الدول الإسلامية تعتمد إما على الإنتاج الأولي (الاستخراج) أو الزراعة كمصادر رئيسية للدخل القومي ويظهر ذلك من توزيع القوى العاملة بين مختلف الأنشطة الاقتصادية فبينما تقل نسبة العاملين في الصناعة إلى إجمالي العاملين تزداد هذه النسبة بدرجة ملحوظة في الزراعة، حيث تصل الأخيرة في النيج وآوغندا وتشاد والسنغال وبوروندي فاسو إلى حوالي 91%، 87%، 83%، 81%، 77% على التوالي بينما تصل نسبة العاملين في الصناعة في الدول ذاتها 25%، 44%، 47%، 33% على التوالي وهذه الظاهرة مرتبطة بمستوى التكنولوجيا من ناحية وتركيز على قطاع واحد تجاري من ناحية أخرى.

ب – على الرغم من تركز العمالة في الدول الإسلامية في قطاع الزراعة في، مساهمة هذا القطاع في الدخل القومي لهذه الدول هي مساهمة محدودة إذ تتجاوز 3% في المملكة العربية السعودية، 4% في باكستان، 20% في مصر، 43% في ليبيا، 41% في اليابان وربما يعود ذلك إلى تخلف أساليب الإنتاج أو أنها مؤسسة أو ترتبط ببطول الأمطار أو نظراً لتدني الانتاج لظروف الطقس أو التسديد على الرغم من حصول هذه الدول على فردية ضخمة من المؤسسات الدولية لإصلاح الزراعة.

(1) عبد المنعم المناخ: قضية النجدة والتخلف في العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص ص 258، 259.
جــ: يلاحظ أن العديد من الدول الإسلامية تعاني من معدلات عالية من التضخم السنوي تصل في بعضها إلى أكثر من 50% في دول مثل تركيا، العراق، وإيران (59%, 50%, 50%) على التوالي والتضخم ينجم عن زيادة الطلب بمعادلات أعلى من قدرة المجتمع على إنتاج ما يكفي من السلع والخدمات للوفاء بهذا الطلب (1).

وقد حاول بعض المنظرين طرح المسببات التاريخية للتخفيف الاقتصادي للعالم الإسلامي فــرـى محمد السيد صـليـم أن "الاستعمار حاول إدمـاج المجتمعات الإسلامية بالمجتمعات الغربية على نحو ما حدث للمستعمرات الفرنسية في غرب أفريقيا، كذلك ربطت الدول الاستعمارية اقتصاديات الدول الإسلامية المستعمرة باقتصاداتها ربطاً رأسياً محكماً بحيث أصبحت الاقتصادات الإسلامية مجرد تواضع تخدم اقتصاديات الدول الاستعمارية سواء في الإنتاج أو الاستهلاك، وقد أدى ذلك إلى ضعف العلاقات التجارية الأفقية بين الدول الإسلامية بعد الاستقلال (1).

وإذا أردنا تطبيق فكرة المركز والأطراف في النظام الرأسمالي العالمي التي طرحها سمير حسن على العالم الإسلامي فقد أدى التوسع الاستعماري إلى تحويل جزء كبير من فائض الثروة (أي ذلك النصيب من نتائج العمل الذي يزيد عما هو ضرورة لإعادة تكوين قوة العمل) من المجتمعات المستورة عليها إلى المجتمعات المستمرة، واتخذ هذا التحويل أشكالاً عينية مختلفة حسب الظروف المحلية، وفي كثير من الأحيان لم يأخذ هذا الاستغلال طريق إحلال علاقات إنتاج رأسمالية محل

(1) عند انتهاء الم자는: أصول ظاهرة التخلف في العالم الإسلامي، مرجع سالم، ص من ص 34 - 77.

(2) السيد صليـم: العلاقات بين الدول الإسلامية، مرجع سالم، ص 55.
العلاقات القديمة أي إنشاء مشروعات رأسمالية تستغل أيدي عاملة مأجورة بمثابة رأس مال الأحتكارات الأجنبية. بل أخذ طريقة أخرى وهو حفظ العلاقات القديمة وإختلافها لاحتياجات سياسة رأس المال من خلال إدماجها في نظام التسويم الدولي للعمل غير المتكافئ.

وتكتفت هذه الأشكال طبقاً لنوع التحالف الديني بين رأس مال الاحتكارات المسيطرة والطبقات الحاكمة ملحاً. فمثلاً تكونت ملكيات زراعية كبيرة تنتج من أجل السوق العالمية مواد خام.

والنتيجة الأساسية لهذا التسويم الدولي هي أن التحويل المذكور لفائدة القسمة خفض شدة الاستغلال الرأسمالي المباشر في الدول المتقدمة بينما زاد في الاستغلال الرأسمالي المباشر وغير المباشر (أي هذا الاستغلال الذي يتم من خلال حفظ علاقات إنتاج قديمة وإدماجها في النظام الرأسمالي العالمي) للعمال والفلاحين في البلدان المسيطر عليها.

والتمييز بين مراكز النظام وأطرافه ظاهرة جوهرية لطبيعة النظام الرأسمالي من أوله الذي يميل لإدمام مجتمعات العالم كلها على أسس غير متكافئة بعضها يمكن مسيرة النظام وبعضها يخضع لاحتياجات حكم الأولوي، وقد لعبت الثروة النقدية دوراً هاماً في تعميق انقراض العالم العربي والإسلامي في النظام الرأسمالي العالمي وإدماجه كمشارك متساوي بل كطرف ثابت (1).

وإذا حاولنا تقسيم الدول الإسلامية اقتصادياً فإن التقييم الشائع في دراسات التدفق هو نصيب الفرد السنوي من الدخل القومي بالنسبة للدول الإسلامية تنقسم إلى:

---

(1) حميم أمين: مرجع سابق، ص 152 - 154.
أ - الدول التي تعيش تحت خط الفقر وهو 200 دولار سنويا وتضم بنجلاديش ومالاوي وبوروندي فاسو وتشاد وغينيا وبيساو.

ب - الدول ذات الدخل المنخفض أي أقل من 400 دولار سنويا وتضم كل من باكستان والسودان والسنغال والنيجر وغينيا والصومال وبينين وسيراليون وجامبيا وجزر القمر والمالديف.

ج - دول ذات دخل متوسط تتراوح ما بين 400 - 600 دولار سنويا وتضم معظم الأقطار الإسلامية مثل مصر والجزائر والأردن وسوريا.

الدول ذات الدخل المرتفع والذي يزيد متوسط الدخل الفردي السنوي عن 6000 دولار سنويا وتضم الإمارات وبروناي وقطر والكويت والبحرين والسعودية ولبنان وعمان.

وتتميز العديد من الدول الإسلامية بدرجة واضحة من عدم العدالة في توزيع الدخل القومي على المواطنين، وهي سمحة تشتهر فيها معظم دول العالم الثالث فيما لا يزال نسبة الفقراء في معظم الدول التي توفرت بها بيانات عن 7% من إجمالي الدخل القومي (رغم أن نسبة الفقراء لا تقل عن 20% من السكان) فإن نصيب أغلى 20% من السكان ينافى 50% من الدخل القومي ويقل نصيب الفئات المتوسطة (والتي تصل لوالي 10% من إجمالي السكان) عن 50% من الدخل القومي .. وبمقارنة تلك الأرقام بمثيلاتها في الدول المتقدمة نجد صورة عكسية إذ يزداد نصيب الفئات المتوسطة عن 5% مما يوحي بأن الطبقة المتوسطة في الدول المتقدمة - عكس الدول الإسلامية تتم بالاتساع.

75
ويلاحظ نتيجة لكل ما سبق ونظرًا لاعتماد تلك الأقطار على السوق الدولي في سد احتياجات مواطنيها المتزايدة، وعلى الافتراض إمّا من المؤسسات المالية الدولية أو من الدول الكبرى، تصاعدت مشكلة الديون الخارجية والتي بلغت لدول العالم الثالث حوالي 132 مليار دولار عام 1988 كان نصيب الدول الإسلامية منها حوالي 393 مليار دولار أي حوالي 30% من إجمالي حجم الدين الخارجي لدول العالم الثالث، وهذا في الوقت الذي تصل فيه الاستثمارات العربية في الدول الكبرى والمؤسسات التابعة لها حوالي 260 مليار دولار عام 1988 هذا فضلاً عن أموال بقية الدول الإسلامية (1).

والفّارق بين أغنى الدول الإسلامية (بروناي وسيراليون) وأقرّها من حيث فئات الدخل يبلغ 150:1 فإنه لا يتعدي في حالة الدول الغربية 8:1 (سويسرا والبرتغال).

كما أن الدول الإسلامية تتميز بظاهرة عدم التوازن بين مقومات مكانة الدولة وذلك إذا قورنت كل دولة إسلامية بغيرها من الدول الإسلامية فمكانة الدولة في المجتمع الدولي تتحدد بناءً على مجموعة من الأبعاد (متوسط الدخل الفردي، ودرجة التصنيع، نسبة التحضر، القوة العسكرية، ومستوى التطور الحضاري والتقنية وغيرها).

وتكون الدولة في حالة توازن إذا كانت تلك الأبعاد متسقة مع بعضها البعض الآخر سواء من حيث الارتفاع أو الانخفاض أما إذا كانت الدولة متقندة في بعض تلك الأبعاد وغير متقندة في الأبعاد الأخرى فإنها تشهد حالة من عدم توازن.

(1) عبد المنعم المشاط: قضية التجزئة والتخفيض في العالم الإسلامي، ص 267، 282.
المكانة وتؤدى حالة عدم التوازن في مقومات مكانة الدول الإسلامية إلى توتر العلاقات بين تلك الدول والذات بين الدول التي تنتهي إلى الشرائح العليا من أبعاد المكانة.

وحالة عدم التوازن تؤدى إلى ظاهرة (تنازع القيادة) بين الدول الإسلامية وعدم اتفاق الدول الإسلامية على تصور عام منظم علاقاتها المتبادلة ويحدد علاقاتها المشتركة مع القوى الكبرى، ولذلك فإننا غالباً ما نشهد توترات دورية في العلاقات بين الدول الإسلامية التي تنتمى إلى الشرائح العليا من أبعاد المكانة كما أن المألوف في العلاقات بين الدول الإسلامية هو (تنازع الأدوار) وليس (توزيع الأدوار).

وقد رأى المؤلف في تقسيمه للعالم الإسلامي اقتصادياً أن يعتمد على أحدث تقرير للتنمية البشرية للأمم المتحدة صدر خلال فترة إجراء الدراسة وهو تقرير عام 1999 الذي قسم دول العالم إلى دول ذات تنمية بشرية عالية، ودول ذات تنمية بشرية متوسطة، ودول ذات تنمية بشرية منخفضة مقدراً بثلاث مؤشرات هي متوسط العمر، ونسبة التعليم، والنتائج المحلي الإجمالي وهو مؤشر جديد يحاول المؤلف اختباره في هذه الدراسة. وعلى ضوء التقرير قام المؤلف باستحدث الجدول التالي الذي يقسم دول العالم الإسلامي تبعاً للمعايير السابقة وهو الجدول الذي سيعتمد عليه في الدراسة التحليلية.

(1) محمد البديع سلبي: العلاقات بين الدول الإسلامية، مراع ساحق، ص 42 - 45.

٧٧
تقسيم الدول الإسلامية اقتصاديًا حسب تقرير التنمية البشرية لعام 1999

<table>
<thead>
<tr>
<th>البلد</th>
<th>الناتج المحلي الإجمالي ملايين الدولارات</th>
<th>نسبة التعليم للجذور</th>
<th>العمر المتوقع عند الميلاد</th>
<th>الترتيب حسب تقرير التنمية البشرية 1994</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>1</td>
<td>29,773</td>
<td>90,1</td>
<td>70,0</td>
<td>20</td>
</tr>
<tr>
<td>2</td>
<td>20,144</td>
<td>80,4</td>
<td>70,9</td>
<td>25</td>
</tr>
<tr>
<td>3</td>
<td>12,027</td>
<td>86,3</td>
<td>72,9</td>
<td>37</td>
</tr>
<tr>
<td>4</td>
<td>20,987</td>
<td>80,0</td>
<td>71,8</td>
<td>41</td>
</tr>
<tr>
<td>5</td>
<td>19,115</td>
<td>74,8</td>
<td>74,8</td>
<td>43</td>
</tr>
<tr>
<td>6</td>
<td>8,140</td>
<td>80,7</td>
<td>72,0</td>
<td>56</td>
</tr>
<tr>
<td>7</td>
<td>2,696</td>
<td>76,0</td>
<td>70,0</td>
<td>60</td>
</tr>
<tr>
<td>8</td>
<td>0,940</td>
<td>84,4</td>
<td>69,9</td>
<td>69</td>
</tr>
<tr>
<td>9</td>
<td>3,060</td>
<td>99,0</td>
<td>77,6</td>
<td>77</td>
</tr>
<tr>
<td>10</td>
<td>3,520</td>
<td>94,6</td>
<td>78,3</td>
<td>77</td>
</tr>
<tr>
<td>11</td>
<td>10,120</td>
<td>73,4</td>
<td>71,4</td>
<td>78</td>
</tr>
<tr>
<td>12</td>
<td>6,300</td>
<td>83,2</td>
<td>69,0</td>
<td>86</td>
</tr>
</tbody>
</table>

تنمية عامة  
تنمية واعدة
<table>
<thead>
<tr>
<th></th>
<th>عمان</th>
<th>أوزبكستان</th>
<th>المالديف</th>
<th>الأردن</th>
<th>إيران</th>
<th>تركمستان</th>
<th>فرغستان</th>
<th>ألبانيا</th>
<th>تونس</th>
<th>أذربيجان</th>
<th>إندونيسيا</th>
<th>طاجيكستان</th>
<th>الجزائر</th>
<th>سوريا</th>
<th>مصر</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>عاصمة</td>
<td>13</td>
<td>14</td>
<td>10</td>
<td>16</td>
<td>17</td>
<td>18</td>
<td>19</td>
<td>20</td>
<td>21</td>
<td>22</td>
<td>23</td>
<td>24</td>
<td>25</td>
<td>26</td>
<td>27</td>
</tr>
<tr>
<td>عدد السكان (عدد الأشخاص)</td>
<td>9,960</td>
<td>2,079</td>
<td>3,690</td>
<td>3,600</td>
<td>2,109</td>
<td>2,200</td>
<td>2,120</td>
<td>0,817</td>
<td>5,300</td>
<td>1,000</td>
<td>3,490</td>
<td>1,176</td>
<td>4,450</td>
<td>2,200</td>
<td>3,000</td>
</tr>
<tr>
<td>نسبة نمو السكان (%)</td>
<td>27.1</td>
<td>27.0</td>
<td>24.0</td>
<td>20.1</td>
<td>94</td>
<td>96</td>
<td>97</td>
<td>100</td>
<td>70</td>
<td>99.3</td>
<td>80.0</td>
<td>98.9</td>
<td>98.3</td>
<td>88.9</td>
<td>84.7</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td>76,7</td>
<td>62,4</td>
<td>124</td>
<td>الجابون</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>---</td>
<td>------------</td>
<td>------</td>
<td>------</td>
<td>-----</td>
<td>---------</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td>3197</td>
<td>08,1</td>
<td>62,4</td>
<td>العراق</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td>3210</td>
<td>40,9</td>
<td>66,6</td>
<td>المغرب</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td>1890</td>
<td>71,7</td>
<td>04,7</td>
<td>الكاميرون</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td>1060</td>
<td>40,9</td>
<td>64,0</td>
<td>باكستان</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td>1030</td>
<td>00,4</td>
<td>08,8</td>
<td>جزر القمر</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td>1060</td>
<td>03,3</td>
<td>00,0</td>
<td>السودان</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td>920</td>
<td>09,0</td>
<td>00,1</td>
<td>نيجيريا</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td>810</td>
<td>42,0</td>
<td>08,0</td>
<td>اليمن</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td>1730</td>
<td>38,4</td>
<td>03,0</td>
<td>موريتانيا</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td>1000</td>
<td>38,9</td>
<td>08,1</td>
<td>بنجلاديش</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td>1730</td>
<td>34,3</td>
<td>02,3</td>
<td>السنغال</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td>1270</td>
<td>33,9</td>
<td>03,4</td>
<td>بنين</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td>080</td>
<td>71,6</td>
<td>47,9</td>
<td>تنزانيا</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td>1266</td>
<td>48,3</td>
<td>00,4</td>
<td>جيبوتي</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td>1160</td>
<td>64,0</td>
<td>39,6</td>
<td>أوغندا</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

80
<p>| | | | | | |</p>
<table>
<thead>
<tr>
<th></th>
<th></th>
<th></th>
<th></th>
<th></th>
<th></th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td></td>
<td>غينيا</td>
<td>غينيا</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>تشاد</td>
<td>تشاد</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>جامبيا</td>
<td>جامبيا</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>مالي</td>
<td>مالي</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>إريتريا</td>
<td>إريتريا</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>غينيا - ساوء</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>بوركينا فاسو</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>النيجير</td>
<td>النيجير</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>سيراليون</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>أفغانستان</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td>ليس هناك بيانات نتيجة للحرب الأهلية</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

- الاستقرار السياسي:

يجمع معظم منظورات العلوم السياسية على أن تحديد الحكومة أو الدولة المستقرة شيء صعب. فالمواطنون في الأغلب لا يوافقون على السياسات العامة، وعدم الموافقة هذه هي سبب رئيسي لوجود العملية الديمقراطية، ولذا فإن المواطنين يختلفون - في الأغلب - عما إذا كانت تحكمهم حكومة جيدة، والأمر
يُزداد صعوبة إذا خرج الباحثون السياسيون عن حصر عدم الاستقرار في كم
العنف أو القهر الذي يُحظى به الحياة السياسية.
فالمرافقون السياسيون يميلون إلى اعتبار حكومات إيطاليا أو فنلندا قصيرة
العمر علامة على عدم الاستقرار السياسي، وحتى الحكومات التي تعتمد على نظام
رئاسي مثل الولايات المتحدة أو فنزويلا، والتي تجد صعوبات في البرلمان أو من
النظام القضائي لتطبيق سياستها يعتبرها المرافقون السياسيون غير مستقرة (1).
وبهذا المعنى يمكن اعتبار معظم حكومات دول العالم غير مستقرة وهو ما لا
يفضّد في توحيد المفاهيم النظرية إلى مفاهيم يمكن قياسها فيما يطلق عليه علماء
المنهجية

وبعض المنظرين يربط الاستقرار بالإقناع الذي تمارسه الحكومة لكسب ولاء
جماهيرها، ولذا فإن برونا خصوصاً للدول الليبرالية خلاصةً لتحقيق الاستقرار بال-cn
الذي هو خصوصاً للدول الشمولية. ويرتبط مفهوماً معقداً والمتشابه بمفهوم الاستقرار
في النظام الليبرالي، فالشعب الذي يعيش في ظل مؤسسات قوية يتكون لديه حس قوى
بمعنى العدالة، وولاء لمؤسسات التي تحقق لهم الاستقرار، وكذا بتركهم لديهم اتجاه
قوى لمواجهة عدم العدالة، والاستقرار يعتمد بشكل رئيسي على هذه الدوافع الإنسانية
القوى الكافية لمواجهة المؤسسات، إن حذرت عن الطريق السليم القوي، والطريق
الليبرالي يسمح للمجتمع - كوحدة عضوية متكاملة بمحاربة كل أشكال الخروج عن
العدالة والنزاهة دون عنف، فالشرعية تتأسس على الإقناع والعقلانية (2).

(1) Bingham Powell, Jr., Contemporary Democracies: Participation, Stability, and
142 - 144.
وكان هناك فريق من علماء السياسة حاول أن يقنن مفهوم عدم الاستقرار أو الاضطراب السياسي حتى يمكن أن يتم التفوق بين دولة مستقرة أو غير مستقرة سياسياً. والمشكلة في تأسيس مؤشر منضبط للاضطراب السياسي متنوعة بتعدد أحداث العنف نفسها. أول مشكلة تعريفيه هي أن المادة المتوفرة على العنف تحتوي على عدد من المتغيرات الظاهرة للعنف السياسي. وبمجرد أن يحاول الباحث استخدام الإحصاء للأحداث، يجد نفسه مركزاً فقط على مؤشر معين بدلاً من المفهوم أو الاستقرار السياسي للأمة. وهذا الطرح مضاها، للسؤال عما إذا كان يقيس الذكاء حقاً أو أن النتائج الإجمالية (مقاس الذكاء Intelligence Quotient) يقيس التنزهية. وللقياس الجيد، ينبغي على المере إيجاد علاقة مباشرة بين المفهوم والمؤشر لأننا إذا أخذنا مثالاً اغتيال رئيس الدولة كمؤشر لعدم الاستقرار السياسي فسوف نفسر الظروف التي عندما يكون فيها للاغتيال تأثيراً على الاقتصاد أو السياسة على الإجمال ولكننا لن نفسر المتغير المقصود وهو عدم الاستقرار السياسي.

المشکلة التعرفية الثانية ترتبط بناء مؤشر منضبط متعدد للعنف السياسي
أو هناك اختلافات كيفية بين أنواع العنف. فالبيئة التي يعمل فيها العنف السياسي
في دولة يمكن أن تتقسم إلى فئات عامة: عنف ضد النظام السياسي، عنف داخل
النظام، ويمكن النوع الأول بمدى تعدد الأحداث الجماعية. والفئة الثانية تحوَّل على
محاولات الانقلاب الناجحة والفاشلة ويمكن أن تتعبر الاعتداءات السياسية وتكارها
عن عنف النظام وهو النوع الثالث. وحتى بالنسبة لفئة العنف الجماعي، فنرى
اختلافات كيفية داخلها مثل العنف القوضوي
أحداث التشغب والعلاقات الاجتماعية الذي تقع داخل المظاهرات والعنف الأول هو
الأخطر ويمكن أن يطلق عليها الحرب الداخلية
والذي يمكن أن
تنجي داخل حرب العصابات والاغتيالات السياسية.

والاستقرار السياسي في أمة لا يعتمد فقط على سلوك الجماهير ولكن أيضاً
سلوك النخب والجماعات المنظمة التي غالباً ما تكون جزءًا من النظام في الأغلب
مثل القوات المسلحة التي تعبر عن نفسها في شكل انقلابات ومحاولات انقلاب,
فضلاً عن أن عنف النظام يغيب فيه في أحيان كثيرة الحد الفاصل بين حفظ القانون
واعتباره نوعاً من عدم الاستقرار (1).

وقد رأى المؤلف أن يعتبر الدولة الإسلامية غير مستقرة سياسياً إذا كانت
تعرض خلال فترة الدراسة حرب أهلية (حالة أفغانستان) أو حرب داخلية بين النظام
وجماعات مسلحة (حالة الجزائر)، أو لم يستقر وضعها بعد اقتصاد خارجي (فلسطين).

---
(1) Dipak K. Gupta. The Economics of Political Violence: The Effect of Political
يعالج هذا الجزء من الفصل: نموذج تأثير الإطار واستخداماته في المجال الإعلامي بعدة يفضّل هذا الجزء العلاقة بين الخطاب والإطار. بعدما يعرض المؤلف للاختيارات الاستشراقية والاستعمارية ودوره في وضع أطر شنون العالم الإسلامي، وهي الخطابات السابقة على المعلومة التي شكلت في عقد التسعينيات العدسة الجديدة التي يرى بها الغرب العالم الإسلامي.

١ - تعريف الإطار:

إطار أو التأثير Frame يقصّد بالإطار اختلاшаً الاختيار والتركيز واستخدام عناصر بعينها في النص الإعلامي لبناء حجة أو برهان على المشكلات ومسبباتها وتقييمها وحلولها.

ولكنه تؤثر موضوعاً لابد أن تختار بعض أوجه الحقيقة المدركة وتبرزها عبر آليات الاختيار - السكوت أو الحضور - الغياب لكلمات أو عبارات أو صور نمطية، أو مصادر المعلومات لتقديم مجموعة من الحقائق أو الأحكام عن موضوع يتم تناوله.

ويقدم مفهوم الإطار افتراضاً بحثياً بجمع الفروض المبعة لعدد من المداخل البحثية لدراسة النصوص الإعلامية مثل تحليل الإدراك، ودراسة الصورة بتنظيم نتائج.
هذه الدراسات وتقديم إطار جديد (مركب مفاهيمي) أو Synthesize يقود عملية البحث في النصوص الإعلامية - بتقديم إطار شامل Paradigm معرفي أو ينير الطريق لمعرفة كيف يتم التأثير على الوعي الإنساني عبر الإعلام من خلال القصص الخبرية والتحقيقات والأحاديث وأعمدة ومقالات الرأي (1).

شائعة الاستخدام Frame, Framing, Framework وكلمات إطار وتأطير خارج سياق الخطاب العلمي ودلالياتها تقارب دلالة الاستخدام الأكاديمي ألا وهو تحديد رأسد للاقتراضات المختلفة لأستخدام اللغة (الكلمات، الجمل) واقتراح فهم شامل ودقيق لها. ويرى إتمان Entman أنه لتحقيق هدف جمع الفروض المبسطة للمداخل البحثية المختلفة يلزم وعلى ذاتي من باحثي الإعلام يجمع نتائج مجموعات الأبحاث وهو الوعي الذي لا بد من أن يتم تنظيمه مؤسسياً على مستوى مراكز البحوث والجامعات والباحثين الأفراد أيضاً.

وربما كانت دراسة جامسون Gamson عام 1992 من أوائل الدراسات التي أسست لاقتراب التأطير بتطبيقه على تغطية الحرب الباردة التي سادت أخير الولايات المتحدة الخارجية إذ أعلى الإعلام الأمريكي من شأن بعض الأحداث كالحروب الأهلية التي كانت تعرف على أنها (اضطرابات) وينسب سببها لـ (المتمردين الشيوعيين) وتقديم أحكام أخلاقيّة لوصف القوى الفاعلة فيها (العدوان الملحد) ويجترح حلول منها (تدخل الولايات المتحدة في صالح الجانب الخير) (2).

ويمكن استخلاص أن الأطر هي:

مداخل دراسة تنمية شعوب العالم الإسلامي

أ- تعريف للمشكلات: والتي عادة يتم تشكيدها تبعًا للمصالح السياسية والاقتصادية والقيم الثقافية السائدة.

ب- تشخيص المشكلات: وتشمل تحديد القوى التي تخلق المشكلة والتقييم الأخلاقي لأدوارها وكذا تقييم العوامل المسببة وأثارها.

ج- اقتراح الحلول: تقديم وتبني حلول المشكلات والنتيجة بتأثرها المتوقعة (1).

وعلى النصوص الإعلامية قد تحتوي على نماذج أو جمل تقوم بهذه الوظائف مجتمعة وقد تتضمن جملة أو جمل لا تقوم بأي من هذه الوظائف.. وهذا أربعة عناصر يركز عليها مدخل الإطار في عملية الاتصال:

أ- القائمون بالاتصال (الصحفيون): وهم يضعون أطر حكامية بوعي أو بدون وعى في تحديد ماذا يقال وهم محكومون بدورهم بالأطر التي تنظم أساقفهم المعرفية والضغوط المهنية التي يعملون في ظلها كضغوط نمط السيطرة والملكية والتمويل وال{{{ات}} تحدد السياسة التحريرية وكذا ضغوط المساحة وسرعة العمل الإعلامي.

ب- النص: الذي يحتاج إلى أطر تظهر في غياب وحضور كلمات معينة وعبارات معتادة وصور نمطية ومصادر للمعلومات وعبارات تقدم مجموعة من الحقائق أو الأحكام عن موضوع يتم تناوله .. ويرتبط بمفهوم الإطار في النص مفهوم آخر وهو الإبراز Salience والذي يقصده بجعل جزء من المعلومات بارزاً يمكن ملاحظته وإضفاء المعنى عليه كي يسهل تذكره لجماهير القراء أو المستمعين أو المشاهدين .. بما يترتب على ذلك مـ

عمليات تخزين واسترجاع وتنظيم إدراك هؤلاء النص.

- المتلقى: وهو المتعرض للأطر التي تقوى إدراكه وحكمه. وقد تعكس أطر إدراكه بعد ذلك (الصورة الذهنية بتعبير دراسات الصورة) أطر النص ونوايا أطر القائم بالاتصال أو لا تعكس.

Invoked Frames

- الثقافة: وهي مصدر الأطر التي يتم الاستناد إليها والثقافة يمكن أن تعرف في هذا السياق بشكل إمبريكي على أنها نظام من الأطر المعبر عنها، والتي تظهر في خطاب وتفسير معظم الناس في تجمع اجتماعي معين في ظرف تاريخي محدد.

والنصوص المشكلة للخطاب (مفهوم تحليلي واسع للنصوص) ترتبط عادة برموز ثقافية شائعة لها مدلولها في النظم الاعتقادية لكل من القائم بالاتصال والمتلقى التي هي عبارة عن عناقيد أو سلال من الأفكار التي تظهر تعريف المشكلات وأسبابها وتقديمها واقتراح حلول لها.

2- استخدام التأثير في المجال الإعلامي:

يساعد اقتراح تأثير الأطر أو التأثير الإعلامية سواء المعقية Conceptual أو الفكرية أو الإجرائية Normative والإمبريكيه Empirical لأن لها أهمية كبيرة في لفت الانتباه للتفاصيل التي تشكل قوة الخطاب الإعلامي (1).

ولهذا الاقتراح أهمية تطبيقية حيوية في المجالات الإعلامية المختلفة كان من أهمهما بحوث التسويق حيث أن التأثير يمكن أن يؤثر على أحكام المشتررين

---

(1) ibid., pp. 51 - 58.
مُحدّداً بما إذا كانت البذائل المطروحة في أطر تعبير عن مكاسب أو خسائر، وقد اختُبِر هؤلاء الباحثون العوامل البيئية في مجال التسويق مثل اتجاهات التسويق ومميزات السلع والخدمات واتجاهات العرض المتاح لها كنقطة مؤثرة على النظام المرجعي والاعتمادية للمستهلكين، فعلى سبيل المثال: يستخدم المعلون اللغه في أطر متباينة لتشجيع المستهلكين على المخاطرة أو منعهم منها. أي بشكل إيجابي أو سلبي مماثل (فرصة هائلة للباحثين عن الجديد في مجال المنتجات السياحية) معبرة عن سياق إيجابي للمخاطرة أو (لا داعي لإظهار أموالك في منتجات بعيدة لم تشيد بعد) كعبارة دالة عن السياق السلبي للمخاطرة (1).

وكذلك فإن اقتراب التأثير يمكن أن يطبق بفاعلية في دراسات الرأى العام والسلوك الانتخابي، والدراسات الإدارية في علم النفس الاجتماعي وفي الدراسات الثقافية المتعلقة بالطبقات والأجناس. وكذا فإن لهذا الاتجاه فائدة في دراسات المعرض، والموضوعية الصحفية لدراسة التوازن في عرض أكثر من إطار داخل المادة الصحفية.

ولكن من أهم المجالات المستخدمة لاقتراب الإطار الدراسات المعنية بالإعلام السياسي والتغطيات الخارجية فالسياسيون الباحثون عن الدعم والموافقة يتفقون مع بعضهم البعض في سياق صحفى، والتأثير في هذا السياق يلعب الدور الرئيسي في ممارسة القوة السياسية فالأخبار قوة مطبوعة على حد تعبير (روبرت إنسمان) تحدد هوية الفاعلين وتهدد مصالحهم السائدة في النص.

و فيما نعكس تمثيل القوة في الخطاب، فإن كثيراً من النصوص الخبرية على سبيل المثال قد تعبر عن أطر متجانسة في حالة، وعن أطر متصارعة في حالة أخرى. ففي حرب الخليج الثانية (عاصفة الصحراء) دار النقاش قبل الحرب حول سياسة الولايات المتحدة تجاه العراق وكان هناك إجماع ضمني بين حلفاء الولايات المتحدة بعدم طرح بدائل أخرى بخلاف الحل العسكري حيث استبعدت تماماً المباحثات المباشرة بين العراق والكويت، وكذلك فإن تعريفات المشكلات وتقييمات الأسباب والتحليقات الأخلاقية كانت كلاً متجانسة (1).

و بالطبع فإن إعلام الدول المتحالفة مع الولايات المتحدة كان يسودها الأطر التي ترددها ووسائل الإعلام الأمريكية (الإعلام الرسمي في الدول العربية في التحالف بالإضافة لمعظم وسائل الإعلام التجارية في دول أوروبا الغربية)، بينما كان الإعلام الشعبي والرسمي للدول العربية المناهضة للتدخل الأمريكي في المنطقة تسودها أطر متجانسة ولكن معالجة لأطر المجموعة الأولى.

و كذلك يرى فريدلاند أن مواجهة الإعلام الأمريكي لانتفاضة Midian السلام المساوئ في بكين ربيع عام 1989 كانت أطرها متجانسة ولم تف يتطور التاريخي للحريات في الصين حقه من التحليل ورغم وجهات النظر المتباينة وقامت الصين على أنها مكان لو أخذت الحريات والقهر والديمقراطية دون إشارة متوازنة للنمو الذي حققته الصين على أصعدة أخرى (1).

ويمرى جاموس أن الإطار يمكن أن تكون له قوة اجتماعية مؤثرة عندما

يوضع في صيغة عمل إيجابي أو Affirmative Action إذ بمجرد أن يتقبل القارئ أو المستمع أو المشاهد هذا الإطار يصبح من المتغيرات على الوسيلة الإعلامية استخدام إطارة أخرى. إلا أن فقد القائم بالاتصال مصدقته أمام المتلقى، فيما يتضح أن للإطار قوة اللغة ذاتها (1).

3- محددات تشكيل الإطار:

تختلف دراسات تأثير الإطار عن دراسات الصورة الإعلامية في اتساع التحليل الذي يقدمه اقتراح التأطار متجاورًا وصف القوى الفاعلة وأدوارها والبرهنة على هذه الصفات وتتبع الأطر المرجعية المستفادة منها إلى تعريف المشكلات وأسبابها وحلولها والأحكام الأخلاقية التقييمية للقوى الفاعلة المتضمنة في الإطار.

رغم ذلك فإن الأسس المعرفية المحددة للإطار تتشابه مع الأسس المعرفية المحددة للصور إلى حد كبير بداية من تكون الصور / الأطر في ذهن القائم بالاتصال نهاية للصور / الأطر المدرجة عن طريق المتلقى مروأة بمرحلة وضع الصورة / الإطار في نصوص إعلامية تشكل خطابًا تماسكًا متقناً.

فالأسس المعرفية لوضع الإطار في ذهن القائم بالاتصال أو الجمهور تشمل العامل الإدراكي Cognitive وهو مجموعة المعارف التي يستطيع الفرد عن طريقها أن يفهم موضوع أو شأن ما بشكل منطقي وهو بنية الإطار من حيث التعريف والأسباب والحلول ودوى الصفات المتضمنة داخله والعامل السوادائي Affective وهو الميل لحب أو كراهية موضوع معين.

بناء على الأطر المحددة عنه، وكذا العامل الإجرائي الذي يراد الفرد ملائماً لما أدركه عن موضوع ما بأطر معينة محفزة أو مثبتة (1).

ويمكن أن نرى إفادة من سكوت وسبيلزوك أن المجتمع الذي يعيش فيه الفرد يهيئ له أساليب وضع الأطر ومنها:

الاتصال بالدول أو الجماعات أو الأفراد موضوع الأطر عبر الخبرة الشخصية، المعايير الاجتماعية المتصلة بموضوع الأطر وما إذا كانت قيمة المجتمعية متصلة أو متاثرة مع واقع الأطر كما العلاقة بين موضوع الأطر وواضعه السياسية كانت أم اقتصادية وهو ما يقع داخل تخصص العلاقات الدولية أو ثقافية وهو ما يقع داخل تخصص التاريخ بشكل عام، وكذلك دور المؤسسات الاجتماعية المختلفة كالأسرة والمدرسة والحزب السياسي والمؤسسات الدينية ووسائل الإعلام التي تشكل أطرة مسبقة تحكم وضع الأطر الجديد في صورة خطاب يتم تداوله (1).

وقد توسع فنسنت موسكو في فهم الاقتصاد السياسي لوسائل الإعلام في الدول الغربية في عصر المولمة ودورها في عمليات وضع الأطر الذي رأى أنهما تتم من خلال آليات ثلاثة أساسية هي: التسليع، Mجاورة الزمان والمكان، والتركيب البيئوي، Spatialization (2).

(1) إيناس أبو يوسف، مرجع سابق، ص 36.
(2) المرجع السابق، ص ص 38 - 42.
ويقصد بالتسليع: عملية تحويل القيم الاستعمالية إلى قيم تبادلية Exchange Values التي تتعلق بمدى مساهمة الإعلام في هذه العملية ويرى (مسكو) أن الإعلام هو الشكل المباشر لذلك ولكن الإعلام تجاوزه ليحول الخبرات والقيم إلى "سلع" يجري تداولها في السوق فيما يُعرف بالتسويق الاجتماعي والسياسي.

ويقصد بتجاوز الزمن والمكان: العملية التي تعتبر عن الامتداد المؤسسى لقوة صناعة الإعلام التي تدير مؤسسات تقترب منتلاً للملايين تم تأثيرها خارج الحدود القومية.

أما التركيب: فإنه أقرب لتعبير لوسيان جولدمان الناقد والفكر الاجتماعي الفرنسي - روماني الأصل - (رؤية العالم) حيث تعتبر وسائل الإعلام امتدادًا لحواس الإنسان التي تدرك العالم وتفهمه عبر إعطاء منظور ساند يُقدم الحقائق المتضمنة في المادة الإعلامية على أنها الأكثر بديهية والأصدقاء الأكثر عقلانية والأرجح والأكثر حياة.. وهي رؤية تعمق في الأخبار التي يفترض فيها الحيدة بحفل من يملكون Hegemony والدستورية.. وعبر العمليات الفعّالة للهيمنة المؤسسات السائدة في المجتمع القوة بكسب القبول وتحقيق الموافقة واحتراء المعرضة.

وقد أوضح مارتن وأشجان أن وسائل الإعلام الغربية عامة والأمريكية خاصة عبر تأطيرها الروتيني المتواصل للحياة الاجتماعية تخدم في التحليل النهائي القيم المهتمة الأصيلة للنظام الرأسمالي فعلى سبيل المثال عالجت وسائل الإعلام الأمريكية أحداث إنغلاق المجمع الصناعي لشركة جنرال...
موتورز في ميشجان وتقليل حجم العمالة في المجمع الصناعي بولاية تكساس بيان أن أمر تخفيض العمالة قسري وليست مقترح مع العمال فقد همست المحامين الجماعية. وروجت لقيم التحكم والرشاد الاقتصادي كقيم عليا للمجتمع، ولعب انتشار وسائل الإعلام على المستوى القومي الأمريكي وخارج الولايات المتحدة دورا في إقناع المتلقيين بذلك.

كانت هناك أوجه تشابه كثيرة McChesney فعل لدى تعريب ماث شيزو وبين شركة جنرال موتورز وبين المؤسسات الإعلامية الأربع والعشرين المتحكمة في الإعلام الأمريكي إذ أن تخفيض العمالة قد طال أيضاً العاملين في الإعلام خاصة الصحافة بينما بقيت النجوم الإعلامية مثل أجرى كينج في CNN، أوبرا وينفر بر CBS لا تمس لأنها هي التي تجذب الإعلامات للشبكات الكبرى.

أما الترفيهات البنوية للخطاب في القضية فقد تشابهت في أسبابها وحلولها والأحكام القيمية الأخلاقية التي أطلقها على الفاعلين في الأحداث.

وهذه العوامل / الآليات الثلاثة مجتمعة قلت من مساحة الأخذ والرد والحوار في الأخبار وأفرغت عبارات (جو ديمقراطي حقيقي) الشائعة في الحديث عن الإعلام الأمريكي من مضمونها.

ففيما قرر مارتن وأوشجان استدراكا أن طلبها من الآراء الفردية المتحفزة على الإغلاق ظهر في الأطر المكونة لخطاب الإعلام الأمريكي، فرغم محافظة وسائل الإعلام على مصانع الطبقة السائدة فإنها مثلت بدرجة ما مصالح الطبقة الهاشمية حتى لا تفقد مصاداقتها الجماهيرية. ثانيا، كما تقدم السينما الأمريكية نقداً للواقع الأمريكي دون أن تطرح بديلًا لتجاوز النظام الرأسمالي.
ثانياً: العلاقة بين الخطاب والإطار

Mediated أصبحت الخبرة الاجتماعية والثقافية للفرد في عالمنا المعاصر
أي من صنع وسائل الإعلام، فلم تعد الحياة الاجتماعية مقتصرة على أحداث
المستقبل والعمل والجيران من خلال الاتصال الموهبي بل عن طريق وسائل
الإعلام السينمائي يقضي في صحتها المره فترة كبيرة من حياته إذ لم تعد الثقافة
مستوحيرة حول خبرات الأفراد المحليين بنا ولكنها متى متحورة حول ثقافة الوسيط
الإعلامي أو Culture of Mediation فالمدى داخلنا يتشابك ويتعارض مع العالم
خارجيًا ويتفاعل معه. وقد كان عالم الاتصال الكتدى مارشال ماكلوهان هو أول
وبناه في حدد مجهد لقرية العالمية
الsembled هي التي تشكل وضعها بهذه "القرية" التي تعني فيها بل وعينا بانفسنا (1).
هذا رغم نقد المؤلف لفكرة القرية العالمية أو الكوكبية لكونه تعبيراً إنشائياً أكثر من
كونه حقيقياً واقية.

ولذلك أصبح من الحيوي الاهتمام بنصوص وسائل الإعلام بوصفها حاملة
المعاني للقراء. ورغم أن القراء قد يكون لهم تفسيراتهم وتأويلاتهم المختلفة لهذه

النصوص فإن هذه المعاني أيضاً تكون مستقاة من نصوص أخرى لوسائل إعلامية أخرى متقاطعة معها فيما يعرف بظاهرة التناسق أو Intertextuality في بعض التعبيرات. فأي الأطر المشكلة لوعي الناقد يُؤثر بالاتصال تدفعه لتأطير الحياة الاجتماعية في شك الخصاب ينظم نصوصاً إعلامية بشأن الموضوعات المختلفة وهذا الخصاب يُؤثر بدوره وعى المثقف هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن خطابات وسائل الإعلام تتقاطع بدورها مع بعضها إلى عبارة عن "أطر متقاطعة".

ولكن ما الأساس الفلسفي الذي يمكن أن يفسر العلاقة بين الإطار والخطاب والمجتمع؟

يمكن أن نقترح أن النموذج الأساسي الذي أقترحه Basic Paradigm الفيلسوف والناقد الأدبي الفرنسي الجنسية الرومانية الأصل لوسين جولدمان (1913 - 1970) تحت عنوان (رؤية العالم) يمكن أن يصبح نموذجاً معرفياً لتفسير هذه العلاقة المتشابكة.

رؤية العالم هو مفهوم تاريخي يصف الاتجاه الذي تأخذه الطبقة أو المجموعة الاجتماعية في فهم واقعها الاجتماعي ككل بحيث يصل هذا المفهوم ما بين قيم هذه الطبقة أو المجموعة الاجتماعية وأفعالها في وحدة تصورية من ناحية، ويميز فيما بينها وبين غيرها من ناحية أخرى.

وهذا المفهوم / النموذج نابع من المناهج الذي صاغه نفس الفيلسوف بعنوان البنية التوليدية Structuralism Conetique الادبية متناولاً النص الأدبي بوصفه بنية إبداعية متولدة عن بنية اجتماعية وذلك من...
منطلق التسليط بأن كل أنواع الإبداع الثقافي تجسد لرؤية عالم متولدة عن وضع اجتماعي محدّد لطبيعة أو مجموعة اجتماعية بعينها (١).

وكان الهجوم اليساري على البنية اللغوية مسئولاً بأكثر من معنى عن توجيه الأنظار إلى البنية التوليدية بوصفها بديلًا يسارياً عن قرينتها التي شاع وصفها بصفة الشكلية في الكتاتيب اليسارية بوجه عام وفي كتابات لوسيان جولدمان بشكل خاص، وكانت أعمال جولدمان امتداداً لإهادات جورج أندرسن ويزنست فيشر وهربرت ماركوز وفرديريك جيمسون في التأثر بالنزعة الهيجيلية المثالية والانطواء على تقارب مع القيادات الليبرالية المختلفة للنزعات الاقتصادية الحدية التي انترو عليها الفكر الماركسي وإن كان أقرب إلى مدرسة فرانكفورت الألمانية وبخاصة تسودور أندورنو وفاندر بنينس وهي الدائرة التي عارضت بين لوكاس وممثلون فرانكفورت الذين انحدروا إلى أفقي جديد من الواقعية.

والفكرة المحورية التي تساعدها على تحقيق فهم جديد لعلاقة الخطب بالمجتمع في لحظة تاريخية ما هي ما عبر عنه جولدمان من فتح مفهوم البنية على التاريخ والذى لم يكن متواجداً في بنية شتراوس التي عادت التاريخ فأصبحت سجناً لحضارتها وكياناً ميتافيزيقاً مفارقاً لا علاقة له بالزمان والمكان، حيث قرر جولدمان أن لأفراد الطبقة أو المجموعات الاجتماعية وعنى ضمني اجتماعي محدد يمثّل في نسق من التصورات المتلاحمة تجمع بين أفراد الطبقة أو المجموعة فتجعلهم يشعرون ويفكرون ويسلون بطريقة معينة في لحظة تاريخية محددة وليس في مطلق الزمان وتبعاً لعلاقات اجتماعية محددة وليس تبعاً لنماذج عليها ذات طبيعة

(١) حامد عصاوري: نظريات معاصرة (الفاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨)، ص ص ٢٢ - ٢٤.
مطالعة .. ومن ثم يتقرر لهم خطاب متعين في لحظة تاريخية ما ولكنها مفتاح على
أزمنة التاريخ الثلاثة الماضية والحاضر والمستقبل (1) وهو ما نراه واضحًا في
الخطاب الإعلامي الغربي المتناول لثنان العالم الإسلامي كما سيتم شرحه في
تشكيل الطبقة الرأسمالية عابرة القومية وخطابها.

وهو ما يرتبط بما أورده عبد العليم محمد نقلاً عن كارل مانهايم من أن
كل جماعة سياسة أو اقتصادية محتوى أيديولوجي معين في لحظة تاريخية ما
يتطور بتطور الهيكل الاجتماعي والاقتصادي السياسي، هذا المحتوى يعكس في
الخطاب المعرفي عن هذه الجماعة، وهو ما يتنافى مع التعريف الآخر للأيديولوجيا
الخاصة بتشكلنا في صيحة أفكار وجهة النظر التي يقدمها الخصم في اللحظة التي
يشكل لدينا انطباع بتناضح مع مصالحنا (2).

وكذلك فإن أعمال لوسيان جولدمان إنتاجها المعرفي على أعمال ميشيل
فوكو عالم النفس الفرنسي تقارق انعكاس البنية الاجتماعية في الخطاب وهي الفكرة
الماركسية التقليدية ولكنها تعتقد أن المجتمع كامن في الخطاب ولا يعتبر الخطاب
انعكاسًا مباشرًا له (3).

وإذا كان الإنسان نتاج شروطه الاجتماعية والاقتصادية فإنه كذلك ليس
مجرد معطي مباشر وكفى لبيئته وإنما هو قادر بوعيه وعقله على تغييرها وتأثير

(1) المرجع السابق، ص 114.
(2) عبد العليم محمد: الخطاب الساداسي (القاهرة: مكتبة كتاب الأهالي، أغسطس 1990)، ص 24.
(3) سيد البدر: محتوى النّسيج في الرواية العربية (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتب، 1996)، ص 16. انظر
في ذلك أيضًا: نبوي أنجلون: نقمة في نظرية الأدب، ترجمة محمد حسان (القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة،
سلسلة كتبات نقدية، سبتمبر 1991)، ص 12.
فيها وقد ذهب جرامشي إلى القول بأن العلاقة بين البنية الفوقية (الفكر) والبحثية (علاقات وقوى الإنتاج) ليست علاقة تبعية ولكنها علاقة تشاكل وتفاعل وأن موقع المستنقع يقع في المنطقة التي تتشابك فيها علاقات البنية الاقتصادية والاجتماعية والبيئة الثقافية والفكرية.

1 - مستويات تحليل الخطاب:

الخطاب مجموعه متماسكة من المقترحات النظرية المجردة تتضمن منطقاً ونظاماً خاصاً وتتضمن إمكانية التواجد وإعادة الإنتاج والتطور طبقاً لقوانينها الداخلية وهي مقترحات مجردة لأنه يشكل من مفاهيم أولية عقلية ينتجهها الإنسان بهدف المعرفة على الظواهر المحيطة به وتتنوع هذه الخطابات بتنوع الظواهر الاجتماعية فهناك الخطاب الدينى والفلاسفي والاقتصادى والسياسي والقانونى والأدبي والأخلاقي وجميعها تداخل وتتشابك وقد تتنافص وهو ما يجعل دراستها تكاملية-duty. ومنها على انفراد مهمة ليست سهلة.

وأصبح لمصطلح (تحليل الخطاب) استعمالات عديدة تشمل مجالات واسعة من الأنشطة فهو يستعمل للحديث عن أنشطة تتغنى على خط التماس بين دراسات مختلفة كاللسانيات الاجتماعية واللسانيات النفسية واللسانيات الفلسفية واللسانيات الإحصائية وهؤلاء يركزون على جوانب شتى من تحليل الخطاب(1). والخطاب ينتمي ليشمل كل كلام يتخذ الثقافة موضوعاً، وكل كلام يتحدث عن أى مضمون

---

(1) عبد العليم محمد: مرجع سابق، ص 94.
(2) عبد العليم محمد: الخطاب السائداً، مرجع سابق، ص ص 14، 15.
حديثاً يؤثر في مفهوم الثقافة وحيطياتها، وكل كلام تأوله الناس على أنه مندرج ضمن أحد تلك الأصناف سواء قصد صاحبه إلى ما تأوله الناس أو لم يقصد.
وعن موقع محلل الخطاب وسط المهتمين بالمعرفة يقرر عبد السلام المساء أن المحللين أصناف ثلاثة:
أولهم الذي هاجسه اللغة، والمحال اللغوي يبحث في دلالة الأقوال وهمه الأولى العلاقة المستوية بين الدوال والمدلولات وخلفيته المرجعية ماقامة على سؤال افتراضي يحدد منهجه: ماذا قبل، وكيف قبل الذي قبل، وقد يتوسل في ذلك بالتسلسل عنم قال والاستفسار أين ومتي ومتى ولمكن وبحضره من؟
وأنهم الذي ينطلق من العمران ويعود إليه، فالمحال الاجتماعي ينكب على دلالة الأفعال فهو لذلك يتوسل بضعيفين من أضلاع المثلث الدلالي، وهم الدال والمدلول، كي يبحث في الضلع الثالث الذي هو المرجع. إن مقاصده إلالة الإحداث والوقائع لذلك كانت مرجعية قائمة على السؤال الافتراضي المحدد لمنهج عمله وهو: ماذا حصل، وكيف وقع الذي حصل. ممن ولائي علة وصوب أى غاية، أما أداة التعبير فوظيفتها عند المحلل الاجتماعي أنها عينة على كشف مضمون الأفعال وإجلاء محتويات الوقائع والأحداث ولذلك تراها يعترفاً خترقاً ولا يقف عنها إلا بقدر ما تثيره من انقسام بين ما يأتيه صاحب الفعل وما يقوله أو يروى عنه.
والثالث من المحللين هو الذي ينطفع على التعبير، فالباحث الثقافي ينقب عن تطابق دلالة الأقوال على دلالة الأفعال. إنه يسرد نحو تحليل السلوك بكل ضروره، مما السلوك الفكري إلى السلوك اللغوي ثم إلى السلوك العملي وقضيته.

١٠٠
الكبرى هي المواعدة أو الانفصال .. فمرحلة المدى الثقافي تتلخص في المسأله:

بم يحدث الإنسان وماذا يصنع بعد أن تحدث عما يعترم صنعه (1).

تلك هي المناضد الثلاث: الكلام والوقائع والسلوك القيم هم اللغوي
والاجتماعي والثقافي.

ويأتي دور المدى العالمى (مدى الخطاب): فلا اللغة غاية له .. ولا
الواقعية بمستكعرا ولا السؤل يقام على مراها، وإنما همه المقصود هو البحث في
القرانى الرابطة بين المناضد الثلاث، فغايته هي اكتشاف شبكة العلاقات القائمة في
مستوى القرانى وذلك بغية تحويلها هي ذاتها إلى دالة أخرى تعطي على الدلالات
السواوى، وربما تتجاوزها، فتسكن بها في مراكن العبور .. فالعبارة اللغوية والحدث
الوقائعى والسلوك القيمى جميعها إذا تبناها أمرا وأعطنا لها عن المحقى من
الصلاحات الجامعة بها تتقلب بكتلتها إلى سمات وإلى إشارات تتهيأ لنا كى نقرأها
.. وتصاغ أمام نوازننا كى نبصر بها ما نعجز عن إصداره إذا عزلنا المناضد
عن بعضها البعض.

فالبحث في قرائن الثقافة يلاحق اللغة والوقائع والسلوك لا بقصد ترتيب سلم
القيم ولكن بقصد الكشف عن الدلالات قبل كل شيء، لذلك فإن فضاء الخطاب هو
أرحب الفضاءات في الرصد العالمي لأنه كمحطة الأفق في شبكة من الطرق تمتد
تحت الأرض لا يلغي وجودها وجود الشبكات القوية وهنا يأتي مفهوم الخطاب
بديلاً عن مفاهيم اللغة واللغة والكلام بوصفها متصورات تحكي قصص الظاهرة
في تشكيلها الكلى فالنوعى فالفردي.

(1) عبد السلام المسدى: اللغة وآيات الخطاب، سطور، ديسمبر، 1997، ص 67، 77.
المحلل العلامي يبحث في آليات الخطاب ويتوسل في إنجازه لعمله بالأفعال والأحداث والوقائع، أما المؤرخ أو عالم الاجتماع والمنطق السياسي فإنهم يبحثون في الأفعال والأحداث والوقائع ويتوسلون في إنجاز عمليهم بالخطاب والآليات (1).

وما فصله عبد السلام المسدي في روعة من السبك وآية في الصياغة أجمل ميشيل فوكو بقوله أن أساس الفعل الثقافي بشكل عام هو الخطاب الذي يعد مدخلاً كافياً للعمليات الاجتماعية ومكاني القوة المجتمعية في لحظة تاريخية ما (2).

ويفضي أندرو تولسون تحليله السابق قوله بأن الخطاب يقدم طريقه جديدة لإعادة التفكير في العلاقة بين المعاني والبنيات الاجتماعية وفي قلب القوة الاجتماعية.

فنظرية الأيديولوجيا تتحدث عن وضع الأنظمة الدلالية السائدة وتتهم بالطريقة التي ينصت الناس تحت هذه الأنظمة السائدة وربما يعارضونها بالقوة التي تسود سياحة هذه الأنظمة عبارة عن قوة اجتماعية خارجية هي الطبقة الحاكمة في التحليل الماركسي، ولكن في نظرة الخطاب فإن القوة ليست خارجية وإنما داخلية متضمنة في نظام المعاني لأن نظام المعاني ليست نظم بنوية كاللغة ولكنها نظم تعبر عن ممارسات (3).

ويربط صعود الاهتمام بالخطاب وتحليله بمسألة تفجير النظرية بأسئلتها (ما بعد الحداثة، وما بعد الاستعمار، وما بعد البنوية) الأمر الذي كان له دلالة بالغة على الدور الذي تؤديه الإنسانيات في المجتمعات الرأسمالية إذا كانت هذه المداخل

(1) عبد السلام المسدي: مرجع سابق، ص 76 - 77.
(2) سون ستروك: البنوية وما بعدها: من ليني شتراوس إلى فوكو، ترجمة د. محمد عصرو (الكويت: سلسلة عالم سفر، رقم 100، 1996)، ص 113 -115.
النظرية المرتبطة بصعود خطاب معارض وثقافة ضيقة تدفع إلى المراجعة الذاتية
ثأرة على الثقافة التقليدية.

وكان الاستناد بالخطاب وتحليله في أوروبا لاحقاً لانطفاء التوجه التوحيدي
الذي صاحب حركات الطليعة عام 1968 وتعثر الرأسمالية الأوروبية في الأزمة
الاقتصادية التي بدأت في أوروبا مع مطلع السبعينيات والتسهير الذي أصاب دولة
الرغبة. بينما كان في الولايات المتحدة موازياً للاحتجاجات على التحولات
الرجعية، للسياسة الأمريكية، وتضحية النزعة الريجانية (نسبة للرئيس الأمريكي
الأسبق رونالد ريغان) التي أعادت صياغة مشروع الاستعمار (الكولونيالية) تحت
أقنعة جديدة، والذي كان له استجابات كثيرة منها أعمال منظري مدرسة
فرانكفورت: تيودور أدورنو، وفانتيز بنامين، وأعمال اليسار الأمريكي الجديد ممثلة
في إدوارد سعيد الذي أنت على كل خطاب على النظريات المعاصرة لمواجهة
التحول الكبير إلى اليمين المحافظ السياسي، واقتصادياً، والذي كان له أبلغ الأثر على
التسترات اللفتية ومنشآ الزعامة العددية التي صاحب افكار الثقافية بما فيها
انتحال المعنى ومعه مؤلف وكتاب كانت استجابة وجودية (أنطولوجية)
واستعمارية (معرفية) لتلوح الرأسمالية العالمية، وهو ما يمكن رصده أيضاً
مع تضاعف خطاب العولمة. وكان هذا دافعاً لاهتمام إدوارد سعيد بالذات بالإعلام
بوصفه واحداً من أهم الأسس التي تصنع الثقافة في العالم كاففاً عن زيف
الممارسات الخطابية الغربية الأمريكية الأساسية فيما يتعلق بالإسلام.

...
ثالثاً: الجذور الاستشرافية والاستعمارية لتشكيل أطر العالم الإسلامي:

1 - المرحلة الاستشرافية:

الاستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي وكلمة مستشري بالمعنى العام تطلق على كل عالم غربي يشتغل بدراسة الشرق كله أقسامه وسطه وأدناه في لغاته وأدابه وحضاراته وأديانه. ولكن المعنى الخاص بالاستشراق يعني بالدراسات الغربية المتعلقة بالشرق الإسلامي في لغاته وأدابه وتاريخه وعقائده وتشريعاته وحضاراته. يوجه عام وهذا المعنى هو الذي ينصرف إليه الذين في عالمنا العربي الإسلامي عندما يطلق لفظ استشراق أو مستشري وهو الشائع أيضاً في كتابات المستشرقين المعينين.

وكان الدافع لفهم العالم الإسلامي (البدايات المبكرة للاستشراق) هو ذلك الصراع الذى دار بين العالمين الإسلامي والنصراني في الأندلس. صقلية كما دفعت الحروب الصليبية بصفة خاصة إلى إشعال الأوروبيين بتعاليم الإسلام وعداته ولهذا يمكن القول بأنه تاريخ الاستشراق في مراحله الأولى تاريخ للصراع بين العالم الغربي في القرن الوسطى والشرق الإسلامي على الصعيدين الديني والأيدولوجي. فقد كان الإسلام كما يقول (ساندرن) (Southern) يمثل مشكلة بعيدة المدى بالنسبة للعالم النصارى في أوروبا على المستويات كافة (1).

ويرصد محمد عمارة تاريخ الصراع بين الإسلام وأوروبا أو العرب منذ سيطرة الإغريق والبطالمة والبيزنطيين على أقطار الشرق حتى ظهر الإسلام في...

---

(1) محمد حمد زروق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضري، سلسلة كتب الأمة، رقم 5، (رئاسة المحاكم الشرعية والنظم الدينية، قطر، ط 1، 1984)، ص ص 18 – 20.
القرن السابع الميلادي، فقد المسلمون نحو قرن من الزمان فتوحات التحرير التي أزاحت هذه الوجهة الغربية عن كاهل هذه الأقطار وشعوبها، لكن القسطنطينية - عاصمة الدولة البيزنطية - استمرت منذ هرقل (106 - 141 م) وحتى فتحها على يد السلطان العثماني محمد الفاتح (1530 م) تجيش الجيوش ضد الحدود والأطراف، والولايات الإسلامية، وغذى الدسائي في أوساط الأثليات.

ثم قادت البابوية من جنوب فرنسا أمراء الإقطاع الأوروبي في سلسلة من الحملات الصليبية التي مولتها المدن التجارية الأوروبية، والتي شاركت فيها كل الشعوب الأوروبية فأقاموا الدول والإمارات الاستيطانية في قلب العالم الإسلامي خاصة فلسطين والشام على امتداد قرنين من الزمان (1091 - 1291 م)، ولم يتورع الغرب النصارى إبان تلك الحروب الصليبية عن التحالف مع التتر الوثنين ضد الإسلام وأمتها وعالمه، فجاءت حملات الدمار التتالية لتحتاج العراق والشام وفلسطين يقود جيوشها النصارى النساطرة بتخطيط وتنسيق مع الكاثوليكية الغربية ولم يوقف دمارهم الذي هدد الوجود الإسلامي إلا الانتصار الذي أحرزه المسلمون في عين جالوت.

فما طوت انتصارات الفرنسية الإسلامية صفحت قرن الحروب الصليبية، وجذب الإسلام التتار إلى التنين به زاد سعار الغرب وتصاعد عداؤه للإسلام خاصة بعد فتح القسطنطينية ودخول الإسلام إلى أرض البلقان في النصف الثاني من القرن الخامس عشر الميلادي. فبدأت مرحلة جديدة في مسلسل التحديات في

105
الحوار palavra pentilha مينونو الإلجن

لا يعرف القراءة التي استهدفّت الانتقادات حول عالم الإسلام بعد امتداد الإسلام لقلب أوروبا تمهيدا لضرب قلب العربي من جديد (1).

ويمكن القول بصفة عامة بأنه كان هناك في الفترة المبكرة للاستشراق اتجاهان مختلفان فيما يتعلق بالأهداف والموارد إزاء الإسلام الأول: اتجاه لهوتي مستمر في جذبه العقلي ناظراً إلى الإسلام من خلال ضباب كثيف من الخرافات والأساطير الشعبية أما الاتجاه الثاني فقد كان نسبياً بالمقارنة بالاتجاه الأول أقرب إلى الموضوعية العلمية ونظر إلى الإسلام بوصفه مهد العلوم الطبية والطب والفلسفة، ولكن الاتجاه الفكري ظل حياً حتى القرن السابع عشر وما بعده ولا يزال هذا الاتجاه للألف حياً في العصر الحاضر (2). وخطورة ذلك يتمثل في وصول هذا الصوت إلى وسائل الإعلام الغربية وتناول خطابه من خلالها.

يمكن حصر أهداف الاستشراق في هذه الفترة كالتالي:

- هدف ديني: كان يسير منذ البداية في اتجاهات ثلاثة متوازية تعمل معًا جنبًا إلى جنب وتتمثل هذه الاتجاهات فيما يلي:
  - محاولة الإسلام والبحث عن نقاط ضعف فيه وإبرازها والزعم بأنه دين مأخوذ من النصرانية واليهودية والانتقاص من قيمته والحتم من قدر نبيه ...
  - حماية النصارى من خطره بحجب حقائدهم وإطلاعهم على ما فيه من نقاشات مزعومة وتحذيرهم من خطر الاستشراق لهذا الدين.

(1) محمد عمارة: الغرب والإسلام، (القاهرة: مكتبة خليفة مصر، 1947)، من ص: 111.
(2) Ibid., P. 59.

106
التبشير وتعصير المسلمين وقد كان قرار مجمع فنيتا في 1312 بانشاء عدد من كراسى اللغة العربية في عدد من الجامعات وقرار إنشاء كرسي اللغة العربية في جامعة كمجرد بعد ذلك بأكثر من ثلاثة قرون (1).

هدف تجارى: وقد ظهرت تلك الأهداف التجارية في عصر ما قبل الاستعمار الغربي للعالم الإسلامي في القرنين التاسع عشر والعشرين فقد كان الغربيون مهتمين بتوزيع تجارتهم والحصول من بلاد الشرق على المواد الأولية لصناعتهم التي كانت في طريقها للازدهار ومن أجل هذا وجدوا أن الحاجة ماسية للسفر إلى البلاد الإسلامية والتي تعرف عليها ودراسة خواصها البيئية والزراعية والبشرية حتى يحسنوا التتعامل مع تلك البلاد وتحقيق ما يصعب عليه من وراء ذلك من تحقيق فوائد كثيرة تعود على تجارتهم وصناعتهم بالخيار . لذلك كانت المؤسسات المالية والشركات وكذلك الملوك في بعض الأحيان يزودون الباحثين بما يحتاجون إليه من مال كما كانت الحكومات تمنحهم الرعاية والحماية.

2- المرحلة الاستعمارية:

بعد مرحلة التطبيق لعالم الإسلام بدأت مرحلة الغزو لقبه في وطن العروبة على وجه التحديد فحملة بونابرت على مصر 1798 تلتها بعد فشلها الحملة الإنجليزية على رشيد 1807 وبعد فشلها نجح الفرنسيون في غزو الجزائر 1830.

(1) عموم حميد زقوق: مرجع سابق، ص ص 272، 273.

لمزيد من التفاصيل المقدمة:
أخير أحمد جمال: مفتيات على الإسلام، ط 4، (مجلة المعرفة: رابطة العالم الإسلامي، 1385). ندى الزركنى: أوروبا والقرآن في العصور الوسطى، مطبور عدد (1)، ديسمبر 1486.
وكان الإنجليز قد هينموا على الخليج العربي بمعاهدة 1820 ثم احتلوا عدن 1838 ثم جاء احتلال الفرنسيين لتونس 1881 واحتلال الإنجليز لمصر 1882 والمصريين لإيطاليا للقبرص 1911 وفرنسا للقبرص 1917 ثم كان توسع القوى الاستعمارية لبقايا العالم العربي بمعاهدة سيكس بيكو 1916 ثم وعد بلفور 1917 لم يأتي إلغاء رمز الوحدة الإسلامية إبقاء الخلافة الإسلامية 1924.

وكان للخطاب السائد عن العالم الإسلامي في تلك الفترة عدة أهداف:

- أهداف سياسية: ظهرت تلك الأهداف السياسية واضحة جلياً واسعة مداها، باتساع رقعة الاستعمار الغربي للعالم الإسلامي في القرنين التاسع عشر والعشرين واضطرت الدول الاستعمارية أن تعلم موظفيها في المستعمرات لغات تلك البلاد وأن تدرس لهم أدابها ودينها ليعرفوا كيف يسوسون هذه المستعمرات ويحكمونها وقد اتجهوا في هذه المرحلة إلى العناية باللهجة العامة والعادات السائدة كما عنوا بالدين والشريعة.

وكانت النظرة الأوروبية في القرن التاسع عشر نظرة متعالية متغطرسة وظهرت نظريات تقسم الشعوب إلى أجناس راقية وأجناس متخلفة فالأولى شعوب آرية والثانية شعوب سامية وانبرى المستشرق ربنان ومن سار على نهج من المستشرقين والمفكرين الأوروبيين ليبراني ما يزعمونه من خصائص للأرينيين صناع الحضارة وحملة الإبداع الخلاق والساميين السطحيين في تفكيرهم وفلسفاتهم.

وهناك من المستشرقين الذين وضعوا أنفسهم في خدمة الاستعمار مثل كارل...
هيرش بيكر (مجلة الإسلام) الذي قام بدراسات تخدم الأهداف الاستعمارية الألمانية في أفريقيا، وبرتولد مؤسس (مجلة عالم الإسلام) الروسية فقد قام بتكليف من الحكومة الروسية بإجراء بحوث تخدم المصالح الروسية في آسيا الوسطى وكذلك فعل ماسينيو ودي ساس لفرنسا؛ فالمعارضة بالأجناز المكونة أو الشرقيين هي التي تجعل حكمهم سهلاً ومجدياً، فالمعارضة تمنع القوة ومزيد من القوة يتطلب مزيداً من المعرفة فهناك باستمرار حركة جدلية بين المعلومات والسيطرة المتانة.

وهكذا اتجه الاستشراق المتعاون مع الاستعمار بعد الاستيلاء العسكري والسياسي على بلاد المسلمين إلى إضعاف المقاومة الروحية والمعنوية في نفوس المسلمين وتشكيك المسلمين في معتقداتهم وتراثهم حتى يتم الاستعمار في النهاية إضعاف المسلمين إضعافاً تاماً للحضارة والثقافة الغربية (1).

ب- أهداف علمية: وقد كانت مقصد بعض من ظهروا في عصر التوبر في أوروبا فمنهم من قرأ الكتب الدينية وفحصها وأدرك أن رسالة الإسلام قرابة من الرسائل السماوية ومؤنودة لما جاء في كتبها من إيمان باش وكتبه ورسله ودعا إلى الحق والخير والصلاح ولكن هؤلاء كانوا قلة. وكان ذلك متزاماً مع ظهور العلمانية وسياسة النزعة العقلية في أوروبا والتي كانت في عمومها مخالفة للكنيسة (2).

---

(1) محمود حمدي زقوق، مرجع سابق، ص 74.
(2) المرجع السابق، ص 75.
وقد ظهر نتيجة التفاعل بين الإسلام والاستعمار الأوروبي تيارات فكرية في العالم الإسلامي يمكن أن تنقسم للآتي:

التحديث الإسلامي: وهي المدرسة التي أرسى قواعدها المصنح الاجتماعي

المصرى محمد عبده الذي عاش في نهاية القرن التاسع عشر والذي تداعى عن الأحسىاء الإسلامي عمله بسيرة المسلمين الأوائل وهي مدنية لأن مؤسسيها تأثروا بالاتجاهات الثقافية الأوروبية في تلك الأيام.

الأصولية الإسلامية: تشير للاتجاه المحافظ في الإصلاح استناداً لتفسير ببورتاني متشدد وهي متأثرة بالفكر الوهابي.

الأصولية الإسلامية الجديدة: وتشتهر بالتبادل مع العسكرية الإسلامية تشير لحركة معاصرة تبغي تسبيس الإسلام وتسعى لإقامة حكومة إسلامية وطورب بمحو معظم أو كل التأثيرات الثقافية والسياسية الغربية في المجتمعات الإسلامية.

ويقسم المفكر الباكستاني منذر أحمد التيارات الإسلامية المعاصرة إلى:

أ- المحافظون: وهم ينطلقون من أن الإسلام عبارة عن ميثاق جيد للحياة ويقدم إطارًا شاملًا وثابتًا للنواحي السياسية والاقتصادية والأخلاقية للحياة، ويعتبرون أن الإسلام كمبادئها ومبادئ نما وتطور خلال عصر الرسول واستمر في ثلاث قرون، ويعتبرون أن استخدام المصطلحات المعاصرة مثل الديمقراطية، العدالة الاجتماعية، النظام الاقتصادي والسياسي موجود في القرآن ورؤية المحافظة تفترض أن

النظام الاجتماعي في العالم الإسلامي لا يعاني من أي مشكلات اجتماعية منذ عصر الرسول وأن البناء الاجتماعي الإسلامي التي تطورت خلال الأيام الأولى من عهد الرسول مازالت صالحة حتى الآن.

**- الانتقائيون (Eclectics)**: ومن الصعب وجود حدود فاصلة بين الانتقائيين والمحدثين. الذين يبدأون فكرهم بالتأكيد على أن القرآن والسنة هما السبب الأساسي لبداية البشر، وهم ينظرون برومانسية إلى الفترة الأولى من عهد الإسلام ويرون أن المشرعين الإسلاميين في صدر الإسلام هم الذين قدموا فيماً وتفسيراً جيداً للإسلام يُاسب عصرهم ويقترحون إدخال تغييرات على الفقه الإسلامي فيما يعرف بالاجتهاد. ومن بينهم أبو الأعلى المودودى ومحمد عبده.

**- المحدثون (Modernists)**: الذين يؤكدون على أن التعليم الجوهرية للقرآن والرسول لاشك في نفعها بالنسبة لإنسان هذا العصر، وتتعدد إتفادات هؤلاء الفلاسفه ولكن العقلانية السائدة بينهم تدفعهم بالوعي بمشكلات عصرهم أكثر من المحافظين والانتقائيين والجميع تأثر بالفكر الغربي مثل محمد إقبال، سيد أحمد خان (1).

وأيضًا لا نوافق الكاتب الباكستاني في إدخال أبو الأعلى المودودي بين الانتقائيين، لقربه من الفكر السلفي التقليدي المتمل إلى أفكار الخروج على الحاكم وتجاهل المجتمع وتكتيره وكذلك إدراج الأستاذ الإمام محمد عبده في فئة الانتقائيين وهو الأجد بتصدف فئة المحدثين.

---

ويقترب جواد بشارة من الواقع أكثر فيقول أن المرء يرصد مفارقة بين الإسلام الأوروبي (الغربي - العلماني) الذي خلفه المستشرقون وقامت بعض من أهل الإسلام بتبنينه ويقدم نفسه على أنه عقلاني ومنطقي، علمي وعلماني، متجدد ومتشكل من الخرافات والأساطير والمحرمانات التي لا يستفيقها العقل، يمارس الحد الأدنى من الطقوس والشعائر كنوع من الممارسات الفلكلورية التي تساهم في تماشيك المجتمع ولم شمله، حين يؤمن بالحلم والقيم الأخلاقية العليا والكونية، يبني قيم الخير ضد قيم الشر بمعانيها ومعاييرها المطلقة ويسمح للإيمان والإلحاح بالتعايش جنبًا إلى جنب بسلام وحرية وأمان ويرى الكاتب أنه إسلام مدين فائق للروح الثورية، مجمل ومتوافق مع التيار المادي الطاغي في الغرب.

أما في الشرق فمازل الإسلام غارقًا في سبات مكتفيًا بالأمجاد يكرر نفسه منذ قرون تنتبه المفتشات التي تعم بها نصوصه المقدسة وغير المقدسة ولا سبيل له للخروج منها إلا بإحداث ثورة إصلاحية ومراجعة جوهرية وذاتية لوجوده وتاريخه وخطابه ولغته (1).

3- الهيمنة: الاستعمار الجديد (الاستشراق الأمريكي):

شهدت مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية تصاعد النفوذ الأمريكي في العالم أجمع، والذي طال بعض أجزاء العالم الإسلامي، فكان لا بد أن يهتم الأمريكيون بدراسة شؤون المسلمين فتداخل الاستشراق المعرفي بالعسكرى الاستبلائي كما يرى هنري كولد في كتابه (إلى أين يسير الاستعمار الأمريكي) .. فقد اقتصر الاستعمار الأمريكي حسب تحليلاته على المستعمرات التي تملكها دول

(1) حواد بناءة: الإسلام الشرقي والإسلام الغربي وجهها لوجه، القدس، 1998/7/26.
أرربيا هرمز كاسبا وعلي جزر ذات أهمية استراتيجية لم تستمر بعد أواها الاستقلال ظاهراً والمستقلة اقتصاديًّا في آسيا وأفريقيا فقد كانت سياسة الولايات المتحدة تحاول منع إلحاق هذه البلاد بأوروبا والثانية تعني بتأمين سيادتها هي فيما يقول فرانكلين روزفلت عام 1940 عن الدور الذي سيضمن بالولايات المتحدة الطالمة وهو دور البوليس الدولي:

"كل بند حسن سيرة أبنائه يستطيع التعامل على صداقتنا الودية وليس لأمة أن تخشى أي تدخل أمريكي إذا برهنت على تعقلها ولياقتها في الشؤون السياسية والاجتماعية وتتكون من حفظ النظام في أراضيها ووفّرت بالتزامها غير أن أي اضطراب أو تراجع يمكن أن يستدعى تدخل أمة مقدمة ورغم تقدما أمريكا بسبيده (مونرو) فقد تضطر إلى ممارسة حكم بوليس عالمي في مثل تلك الأحوال." (1)

وهما ما عبر عنه تيودور روزفلت بقوله عام 1918 (قدّرنا أمريكا العالم)

الذي ينطوي عنه خطاب مزدوج حامل لخلاص البشرية، وحامل لنظرية اهتمام توسعة باستراتيجية كونية مقصودة (2).

وفيما يتعلق بالاستشراق الأمريكي فقد ساده تياران:

الأول: متاثر بالاستشراق الأوروبي القديم ويعتمد المستشرق الأمريكي اليهودي

(1) حسب دمير في الاستشراق الأمريكي. بدأ تشييدها وانهت ورانيا لراثبانا الهرومة، القدس العربي، 1988/3/17

(2) حسب دمير في الاستشراق الأمريكي. العربي، مادي خزون، ناجي ناجي، راشد جمال، القدس العربي، 1988/3/16

113
ماكدونالد والذي انتهى لدراسة عبقرية الفلسفة العبرية والأدب العبري وإنساق وراء
الفكرة القائلة بأن الفارق بين العقل الشرقي والغربي يكمن في عجز الشرقي عن
بناء نظام للأشياء المشوهة وليس فقط في سرعة تصديق هذا العقل للأمور
الغيبية.(1)

والسؤال: حاول فيه المفكر الأمريكي (مارشال هودجسون) أن يعيد قراءة التاريخ
الإسلامي مدركًا مخاطر وتوافقي أعمال سلفيه السابقين أرنولد توبيني الإنجليزي
والألماني أوتو ويد شينجلر سعياً إلى التخفيف قدر المستطاع من وطأة التأملات
والتصورات الميتافيزيقية والأيديولوجية، ويقترح هودجسون نوعاً من القطيعة
المعرفية المثلثية مع التمثيلات الغربية المتناولة والمألوفة عن سيرورة التاريخ
العالمي وعن مكانة الإسلام فيها.

القطاعية الأولى مفهومية: التحرر من مقولات واثر الاستشراق ومن
النزعة المركزية الأوروبية التي تضع أوروبا الغربية في قلب ومركز التاريخ
العالمي. منذ أقدم الأزمنة، القطيعة الثانية: جغرافية الطابع إذ أن هودجسون يعتبر
التقسيمات الجغرافية المعتمدة في أوروبا لخريطة العالم وتوزعه بين شرق غامض
وشاسع وبين غرب محدد ومحصور يعتبرها غير دقيقة وغير صحيحة والقطاعية
الثالثة تتعلق بالتحقيق التاريخي للأدوار والمراحل التي عرفتها التاريخ العالمي
والتاريخ الإسلامي خصوصاً.(2)

ورغم أعمال بعض المستشرقين المنصفين فإن الاستشراق في العصر


(2) حسن الشامي: إعادة نظر في التصورات الشائعة عن الإسلام والتاريخ والعرب، (الهيدرة وصحيفة 3/2، 1986).

114
الحديث...نسمح أن يحرم نفسه تماماً من الخلافة الدينية للجدل اللاهوتي العقيم وتخدم وسائل الإعلام المتعددة في الغرب هذا الوضع التقليدي الذي لا يزال ينظر إلى الإسلام بمنظار القرون الوسطى، والغريب أن الهيئات العالمية مثل اليونسكو وهي هيئة دولية تشارك فيها الدول الإسلامية تستكتب المستشرقين بوصفهم متخصصين في الإسلاميات للكتابة عن الإسلام والمسلمين في الموسوعة الشاملة التي تصدرها اليونسكو عن تاريخ الجنس البشري وتطوير الثقافات العلمية. وقد أشارت كتاباتهم حقيقة المسلمين على مؤسسة اليونسكو لما فيها من مكافحة للحقائق التاريخية وتهجم على نبي الإسلام وهو عمل كان ينبغي لمؤسسة علمية كبرى ألا تقع فيه.

(1) محمود حمدي رفروق، مرجع سابق، ص 115

115
4 - وجهة النظر السياسية الاستراتيجية: هل هناك صراع بين الإسلام والغرب؟

تتراون وجهات نظر المفكرين السياسيين والاستراتيجيين بشأن الصراع بين أوروبا والولايات المتحدة من جهة وبلدان العالم الإسلامي من جهة أخرى، بين كاشف عن زيف هذا الصراع باعتباره خرافة وبين مؤكد أن الصراع له كثير من العوامل الموضوعية التي تثبت وجوده.

فريد هاليدا الأساتذة بمدرسة لندن لعلوم الاقتصاد كان من أكثر الناس كشفاً لهذا النزاع قائلاً: قليلة هي قضايا العلاقات الدولية التي ولدت من الخلافات قد وُلد الكيان الاجتماعي الإسلامي المروع من أواخر السبعينيات وبشكل أخص منذ الثورة الإيرانية 1978-1979 أصبحت قضية الإسلام وتحديد العدو المفترض للغرب شاغلاً دولياً مستمراً .. وهو شاغل اختيار إبرازه ساحة في الدول الغربية فضلاً عن عدد من القادة الإسلاميين.

غير أن صورة خطر إسلامي هي صورة مضللة بطرق أخرى ففي قلب التحدي أو النزاع ذاهب يكمن تشويشان: فقد تم خلط حقيقة وجود شعوب إسلامية بمعناني ديني وحضاري عام بحقيقة اعتناق معتقدات وسياسات توصف بالدغة بأنها إسلامية أو أصولية وبعبارة أخرى فقد أعدى أن معظم المسلمين يسعون إلى فرض برنامج سياسي يفترض أنه مستمد من دينهم على مجتمعاتهم وتطمس حقيقة أن معظم المسلمين ليسوا أنصاراً للحركات الإسلامية وكذلك الظروف التي يتحول فيها الناس إلى هذا الخيار المحدد، وينسب كل شيء ببساطة زائدة إلى تأثير الإسلام العام، وكما هو شأن الخلافات السياسية الأخرى فإن مجرد ترويج هذه الأفكار يعطيما واقعاً ما لدى من ترمو إلى تعبيرهم ولكن أيضاً لدى من توجه ضدهم.
وهذه الأفكار سائدة في ساحة الهيمنة (أوروبا والولايات المتحدة) بل وفي ساحة الإسلام نفسه من المفترض أنها مقبولة وخاصة للسيطرة على الجماهير البسيطة ومن ثم فإن أي محاولة لوضع هذه القضية في منظورها سيشمل عملية مزدوجة لتحديد أفكار ليست سائدة فحسب في أوروبا الغربية ولكن في العالم الإسلامي ذاته (1).

يتفق جراحام فولر خبير بمؤسسة راند الأمريكية (الجناح الأكاديمي للمخابرات المركزية الأمريكية) وأحد كبار المتخصصين في السياسة الدولية مع فريد هاليداي في أن الصراع بين الطرفين ليس صراعاً دينياً وإنما هو صراع سياسي واقتصادي وحضاري، فكثر من الصراعات تشب بين أبناء الدين الواحد وبين الدول المسيحية وبعضها وبين الدول الإسلامية وبعضها بل إن المسيحية الشرقية تعرضت لقهب من المسيحية الغربية، وكذلك فإن العنف ليس سمة لجماعات سياسية ترفع راية الإسلام بمفردها بل هناك جماعات مسيحية وهندوسية تفعل الشيء نفسه، وأن الغرب كان مسؤولاً ولا يزال عن إثارة الصراعات.

كما يتفق الاثنان في أنه ليس هناك إسلام في ذاته يمكن أن نتناوله باعتباره كيان مترابطة متماسكة ومندمجة وشاملة وأحادية التكوين، إذ ثمة مصادر متباينة لفقه الإهلية الإسلامي والشريعة الإسلامية بما في ذلك القرآن والسنة (وكل منهما العديد من المذاهب الفرعية) والعديد من مدارس الفقه وثروة من الطرق الصوفية والأعراف الإقليمية والشخصيات والخبرات التاريخية المتباينة داخل عشرات

---

الأقطار الإسلامية المنتشرة في ثلاث قارات كبرى .. ومجموعة كاملة متنوعة من الأقاليم المناخية التي تشكل في جملتها الإسلام (1).

أما المعسكر الآخر الدوريات المتوزع ما بين أنصار الحركة الإسلامية في دار الإسلام وخصومها فدار الحرب فيرى أن الإسلام نظام كلي غير متغير وأن تعاليمه عملت طيلة قرون في كل أنواع المجتمعات وحدثت مواقف شعوب مختلفة - من السياسة والجنس والمجتمع، والجانبان يتقالسان فكرة إسلام ماهو (له ماهية محددة) حدد تاريخياً يفترض أنه قادر على تفسير كل ما يقوله المسلم ويفعله .. فالخميني والترابي والأخوان المسلمين وغيرهم يصرر على هذه النقطة كأعلى متصب معاقد للإسلام في الغرب فصورة إسلام لازمني ليست مجرد فربكة أذهان غريبة محدودة فقط (2).

ولكن هؤلاء الكتاب والمتخصصين لا ينكرون أن ثمة عناصر تستفضل إلى بروز العالم الإسلامي في العلاقات بين الإسلام والغرب منها:

أولاً: الأمن والأزمات المرتبطة بالأمن والتي يفرضها العالم الإسلامي على الغرب وأيضًا تلك التي يفرضها الغرب على العالم الإسلامي ستكون مصدراً للاحتكاك.

ثانياً: تدهور الأوضاع الاقتصادية والسياسية في كثير من الدول الإسلامية سوف يهدي للحركات "الإسلاموية" سيادة وسلطة كبرين.

---

(2) فريد هاليد، "مراجع سابق"، ص ص 132.
ثالثاً: نظراً لأن الشرق الأوسط وغيره من المناطق يتعرض لتغيير سياسي واقتصادي متضارع خلال العقد القادم فإن التوترات الناجمة عن التغيير ستؤدي ولي على المدى القصير إلى زيادة جانبي الجماعات الإسلامية في دول كثيرة. ونظراً لأن المعابير المستوحاة من الغرب عن الديمقراطية وحقوق الإنسان ورأسمالية السوق الحرة تواجه مقاومة في المدى القصير والمتوسط على أقل تقدير داخل مساحات الاضطراب في العالم فقد تزيد المطاليبات بالتضمن المرتكز على رفض القيم الغربية والتنظيم الدولي القائم تأسيساً عليها. وهنا على الأرجح سيكون الإسلام المتطرف طرفًا مشاركًا في هذا النوع من الحركة الشاملة ومستفيدًا منها أيضاً (1).

ولذا يقترح هاليداي لحل أو تخفيف ما يصور على أنه نزاع ما بين الغرب والعالم الإسلامي برنامجاً مزدوجاً.

أولاً: فصل المصاعب الواقعية من تدهور اقتصادي وسياسي وأزمات اجتماعية عن تعبيراتها الدينية المشوهة ثم التصدى لهذه المصاعب ذاتها، باختصار لابد أن ينظر لهذه المشكلات في ظل مفهوم كلي للعالمة والتنمية.

ثانيًا: على أوروبا الغربية أن تضع سياسة متوازنة ذات جانبين إزاء القضايا التي يلخصها تعبير الإسلام بتكون وعى أكبر وعداء للعنصرية والتهييجات العرقية الدينية العامة الوجهة ضد المهاجرين المسلمين وضد البلدان الإسلامية خاصة الشعوب التي تواجه القمع في فلسطين وكوسوفو (2).

(1) حرابين جون، واي، مرجع سابق، ص ص 185، 186.
(2) فريد هاليداي، مرجع سابق، ص ص 152.
كما يقترح البعض أن يتم دراسة الشرق الأوسط خاصة والعالم الإسلامي عموماً لفهم التفاعلات السياسية فيه حتى يجاجهم الغرب بمعايير السياسة العربية الإسلامية أو الشرق أوسطية وليس بالمعايير الغربية (1).

وهناك الفريق الثاني الذي ينظر للعلاقة بين الإسلام والغرب على أنها صدام بين حضارات. ربما سبق حميد مولانا الخبر في مجال الإعلام Mowlana الدولي ذو الأصل الإيراني صموئيل هنتجتون في تبزوغه بصراع حضارات فقد كتب يقول عام 1992: إذا كانت العلاقات الاقتصادية والسياسية بين الولايات المتحدة والعالم الإسلامي يمكن رصدها في التاريخ المعاصر للعلاقات الدولية فإن الخلاف أو الصدام الثقافي له جذور في نظرة كل منهما للعالم والاتجاهات الحديثة للإسلام في نظرته للغرب راجعة لأنه الطرف المهيمن عليهم رغم تباين نظرته للحياة (2).

وسيرت مناقشة نظرية (صدام الحضارات) التي وضعها عالم السياسة الأمريكي صموئيل هنتجتون في الفصل الثاني الخاص بالخطاب السياسي للعولمة.

---

(1) Alberto Talavera et al. file/D/LATEST/Xoo12-MA.htm.
الفصل الثاني

العولمة: منطق التفوق ومعنى الإطار
يناقش هذا المدخل: خصائص عملية العولمة وصلًا لتحديد المؤلف للعولمة وخطابها الأرثوذكسي أو الأصلي، وهو في ذلك يضع محاولlettes لخطاب العولمة: اقتصادي وسياسي وثقافي تواجه الطبقة الرأسمالية عابرة القومية والمجموعات المتضامنة معها.

إذا كان الخضوض والشك والحيرة وعدم اليقين مفاهيم تصلح لتعريف ظاهرة أو عملية .. فإنها أصلح ما تكون لتعريف هذه اللفظة التي تنتمي إلى أخواتها الحربية، والعدل، والديمقراطية: أعني العولمة أو الكونية أو الكوكبة.

الخضوض والشك وعدم اليقين - في يقيني - يرجع لأسباب عدة منها أنها عملية يصعب صياغة تعريف دقٍق بشأنها، نظراً لعدد تعريفاتها وتأثيرها أساساً بانحياز الباحثين الأيديولوجية، واتجاهاتهم إزاء العولمة رفضاً وقبولاً، ومنها أنها عملية وبالتالي تنطوي على صيغة وتطور فلا يمكن – معرفياً – حصرها في عدة كلمات تحمل منطقاً صوريلاً لا يؤسس الوعي الكامل بها، ومنها أنها عملية متقلبة قد يتأسس بصددها بعض من اليقين المرحل إلى سرعان ما يكتشف زيفه فاتحاً المجال للتعديل والاختلاف وربما للتناقض، ومنها أنها عملية شديدة التنوع في مجال معطيات ظواهرها التي تشمل كل جوانب الحياة، اقتصادياً وسياسياً، ثقافة وإعلاماً.

ولذا فإن الكلمة بحد ذاتها أثارت في مجمل الخطابات التي كتب عنها أو تناولتها

١٢٣
العولمة.. منطق التدفق.. ومنع الإطار

تسلسلات أكثر منها إجابات.. وهي نتيجة منطقية بالطبع إذا نظرنا للحجج المقدمة
سلفاً.. وإذا أدركا أن معظم من تناولها كان يبقى - أظهر أم أضر.. - أن يحكي بها علماء
وبركزها في صياغة نظرية بسيطة يفهمها المختصين والقارئ العادي لكثرة ما كتب
عنها في جرائد ومجلات.

ولكن الهام - في نظرى - سبباً لهذا الغموض والشك وعدم اليقين - وهو سبب
نفسى الاجتماعي- هو أن الجماعة أو الطبقة التي وجدت في مصلحتها في لحظة تاريخية
ما إطلاق هذه اللحظة على الناس (العولمة) .. قد وضعت من متعثر لها أمام المجهول
أو أستعانت مجهولًا إن شئنا الدقة .. والتخطيط منطقي أمام شيء تخاله مجهولًا، تحاول
استشغال كنها .. وس(ht أوضاعها .. لا أقل بالطبع من أهمية التحولات الاقتصادية
والسياسية والتكنولوجية العالمية وتسارع إيقافها في جعل هذه الظاهرة "مجهولًا" ينبغي
بحثه والتعرف على خلفيات .. لكن الاقتراح المعرفي منها كان يحمل شحنات من الخوف
وعدم الاستفادة من مواجهة الجديد الذي بعد سنوات تكيف أنه ليس جديداً إذ أن العولمة
كعملية ربما كانت لها قدم البشرية وتعاظمت في القرن العشرين فقط.

ولننتقل من بين التعريفات ما يؤدى ما نقدم .. قبل أن ننتقل لنتعرف على المرسوم
المعرفي وسط بحر العولمة الهائج.

يقول جيمس روزناب أحد أبرز علماء السياسة الأمريكيين "إن كان مبكراً - عام
1997 - وضع تعريف كامل وجاهز يلائم التوسع الضخم لهذه الظواهر المتعددة، فعلى
سبيل المثال، يقيم مفهوم العولمة علاقة بين مستويات متعددة للتحليل: الاقتصاد، السياسة،
الثقافة، الأيديولوجيا، وتشمل إعادة تنظيم الإنتاج، تداخل الصناعات عبر الحدود، انتشار
أسواق التمويل، تماثل السلع المستهلكة لمختلف الدول، نتائج الصراع بين المجموعات
المهاجرة والمجموعات المقيمة، ويعقب قائلاً. "في ظل هذا كله، فإن مهمة إيجاد صيغة
مقدمة تصف كل هذه الأنشطة تبدو عملية صعبة، وحتى لو تم تطوير هذا المفهوم، فمن المشكوك فيه، أن يتم قبوله واستعماله بشكل واسع.

وحاول إسماعيل صبري عبد الله طرق باب اللغة لتحديد المعنى بالترجمة، وهو مشتق من Globalization وهي الترجمة الصحيحة للاسم الإنجليزي للظاهرة وهو Globe، بمعنى أو الكون، ونتيجتها أيضاً توجيه بمشاركة الناس جميعاً في انتشار الظاهرة محل الدراسة. كما يرى أن الكوكبة هي أصل ترجمة بدلاً من العولمة فاسماء العالم Universe أو الكوكب World لسبب متعددات في اللغة العربية، وقد وجد في المعاجم فعل (كوكب) بمعنى جمع أحجاراً وضع بعضها مع بعضها الآخر في غير شكل محدد، وهو يقابل كوم في تجمع التراب.

ويضيف: "رأيت الاحتراء بسلفنا للقربي حين نقلوا فعل كوكب من صقل السيف إلى صقل العقل وأدخلوا في لغة العرب (الثقافة) بالمعنى المتبادل بيننا حالياً، ومهمه يكن من أمر فلا يدخل من تدخين التسمي في ما وراء الخلاف حول الاسم، فالقصص بالكوكبة هو السطاخ الواضح لأمور الاقتصاد والاجتماع والسياسة والثقافة والسلوك دون اعتبار يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة أو انتماء إلى وطن محدد أو لدولة معينة ودون حاجة إلى إجراءات حكومية"، وفيما يتعلق بإشارته لهذه الظاهرة فإنه استخدم لفظ العولمة لتشابه وحين النسب سائر اللفظة مشابهة بصفته كوكب.

ويذهب جون توملزون إلى أن "العولمة في أكثر معانيها عمومية:

---

(1) نقلًا عن جيمس روزنارو، السيد بيس: في مفهوم العولمة، المستقبلي العربي، السنة (20)، عدد (2) 1998، ص ص 4-13.

(2) إسماعيل صبري عبد الله: الكوكبة: الرأسمالية العالمية في مرحلة ما بعد الإمبريالية، المستقبلي العربي، عدد (2) 1997، ص ص 4-25.
وبعد خلاصة تشير إلـى العملية المتغيرة والسريعة والمـعـقدة للتقارب بين المجتمعات والثقافات والمؤسسات والأفراد على مستوى العالم، وهي عملية تتضمن ضغطاً للوقت والمسافة سواء فيزيوـيًا أو تخيليًا لجعل العالم صغيراً والبشرية أقرب لبعضها البعض، وهي عملية لتطوير العلاقات الاجتماعية التي تحكم حياتنا اليومية من العلاقات المحلية إلى العلاقات الكوكبية، أو على حد تعبير أنتوني جيندز (الفعل عبر المسافة)، وبغض النظر عن مدى عمومية أو تعريف يقدم لنا تبقى المعرفة عملية صعبة أن نمسك بها نظريةً أو إمبرياليةً، فيما يعتبرها البعض مركزاً لأي توصيف وتحليل للأحوال الثقافية والسياسية والاجتماعية المعاصرة.

وبالنسبة لمعضلة وعدم التحديد وصعوبة التنبؤ، يرى روبرت هيلبرون أن لا أحد يستطيع أن يتنبأ بمستقبل المجتمع الاقتصادي والسياسي الكوني على نحو دقيق، فلم ينطلق أحد في الغرب أن يتنبأ بالأحداث الكبرى في السبعينيات مثل ظهور الشركات مستقلة للجنسيات، وصعود اليابان كقوة اقتصادية كبيرة، ويوزغ التضخم باعتباره مشكلة مزمنة في كل البلدان الصناعية، وفي فترة أقرب عيدًا وقع عدد من الأحداث المماثلة في الأرض على نطاق العالم مثل هبوط الإنتاجية الذي عانت منه كل الدول الغربية في مطلع السبعينيات، أو خسارة الولايات المتحدة الأمريكية لقيادة الاقتصاد لعالم على نحو لا أفقت للنظر، وكذلك لم يستطيع أحد التنبؤ بما يشكل أكبر نقطة تحول في نهاية القرن العشرين وهي انهيار الاتحاد السوفيتي ولم تتوقع أي منظمة رأسمالية انهيار اقتصاده.


وعن عموم وشيوخ تأثير عملية العولمة بقل捷 مطراً عن المؤرخ الأمريكي رونالد مثلت قوله "أنه لم يعد بالإمكان أن يحيا الإنسان بعيداً عن الكوكبية أو يعزل عنها لأنه إذا أغلق أمامه باب غرفته دخلت من النافذة، وإذا أغلق النافذة دخلت من شاشة التلفزيون وإذا قطع أسلال التلفزيون دخلت عن طريق الإنترنت وإذا رفض العولمة مع الإنترنت وهو الأمر الذي وإن بدا اليوم ممكناً - 1997 - فلن يكون كذلك بعد سنوات فإن الكوكبية لن تعود وبسيطة لتصل بها ليس فقط داخل غرفته بل إلى داخل معدته فهي في الغذاء والشراب وفي الأدوية وفي كل ما يتعامل معه الإنسان" (1).

وعن التقليل الذي يمكن أن يستغرِ من جوانب الحياة الإنسانية: الاقتصاد، يدرس مصطفى كامل السيد أزمة الدول الصناعية الجديدة في جنوب شرق آسيا وهو ما تم التعرف على تسميتها بالنموذج الأساسي، ويقر أن الدرس المأخوذ من أزمتها هو ضرورة الحذر من الاستسلام لأنظار الرؤى السائدة حول العولمة والاقتصاد السوق فليس العولمة خيراً كلما وليس اقتصاد السوق هو دائماً الأداة الأمل لتخصيص الموارد الاقتصادية وهو يكشف عن خلل عميق في النظام الرأسمالي على الصعيدين الوطني والعالمي. ويرى "أن النموذج التنموي بالاعتماد على التصدير يمكن أن ينجح إذا ما اقتصر على عدد محدود من الدول وكان هذا هو الوضع في شرق آسيا في البداية.. أما إذا زادت عدود الدول فإن التنافس بين هذه الدول على التصدير إلى دول الشمال الصناعية لابد وأن ينتهي إلى حرب تجارية تختير فيها معظمها إن لم يتقرر ذلك بتسع هائل في التجارة الدولية ورفع للقيود على صادرات الجنوب للنوع وليس هذا ما يحدث الآن، ومما يزيد من صعوبة استمرار إتباع هذا النموذج أن الزيادة في صادرات هذه البلدان لا تعكس في كل الحالات نمواً صافياً للتجارة الدولية وإنما تعكس انتقال بعض

(1) جميل مطر: للكونية وجود متعددة، الأهرام، 1997/12/28.
الأنشطة الإنتاجية التي تديرها الشركات الدولية العملاقة مباشرة أو بطريقة غير مباشرة من دولة إلى دولة أخرى.(1)

و فيما يتعلق بالتساءلات التعرفية أو التعريف بالتساءلات والتي تعكس جاناً من الحيرة ناجمة عملية العولمة يتساقط روزناو ما هي العوامل التي أدت إلى بروز ظاهرة العولمة في الوقت الراهن، وهل هذا يرجع إلى انهيار نظام الدولة ذات الحدود المستقلة؟ وهل العولمة تنتمي زيادة التجانس أم تنمية الفوارق والاختلافات؟ وهل الهدف هو توحيد العالم أم فصل النظم المجتمعية عن طريق الحدود المصنوعة؟ وهل العولمة تتعلق من عوامل اقتصادية وإبداع تقني أم من خلال الأزمة الإيكولوجية؟ وهل هي عبارة عن اتحاد لكل هذه العوامل أم أنه لا تزال هناك أبعاد أخرى؟ وهل العولمة تتميز يوجد تقاليد عامة أم مجموعة من الثقافات المحلية المتزنة؟ وهل العولمة غامضة أم أنها تتحول بارزة على مدى طويل بين العام والخاص، وبين المحلي والخارجي وبين المطلق والمغلق؟ وهل هي استمرار لنمو الفجوة بين الفقراء والأغنياء على جميع المستويات؟ وهل العولمة تتطلب وجود حكومة عالمية?(2)

وجميع الإجابات على كل التساؤلات متباينة، ومتميزة، وكروية تومليسون.

أن هذا ليس مفاجأة إذا أخذنا في الاعتبار الإطار التحليلي الواسع للعولمة.

ويركز على الاستدلالات المحتملة للفالدي في عملية العولمة قائلًا: "أول التحديات للأعمال اللفظية كانت في الجانب المعرفي، وهذا طبيعي في أي نظام جديد في العالم الاجتماعي والاقتصادي، وهذا الموقف المعرفي يتعلق بما يمكن تسميته بخطاب ما بعد الحداثة حيث يقترح هذا الخطاب خطابات التوتر والماركسي... العلم الإمبريي وحتى...

(1) مصطلح كمال السيد: أزمة الدول الصناعية الجديدة في شرق آسيا وقضايا التنمية، الأهرام الاقتصادي، 16 مارس 1998.
(2) السيد بس: مرجع سابق، ص ص 4 – 13.
العولمة.. منطق التدفق.. ومنى الإطار

النزعة الذاتية الإنسانية أو الظاهراتية.. أو مجمل الخطابات الحداثية، ويؤلف نفسه
خطاباً بعداً، بضرب ثوابت الموقف النظري المؤسسية قبلها.

Meta-discourse

وتحتيم العولمة للتقاليد يتجاوز المعرفى إلى السياسي ليحطم فكرة الدولة القومية
بفضل عملية إعادة توطين رأس المال عبر شبكات من الدول والشركات والثقافات، وهو
ما يمثل تحدياً للعلاقات الدولية ونظرياتها السابقة، ويحطم شكل الدولة القومية عبر أفكار
الشرعية، والسلطة، والسيادة بما يؤدي إلى عدم قدرة الدولة القومية على إدارة اقتصادياتها
الداخلية في ظل السوق العالمي، وأبلغ مثال على ذلك الأزمات الاقتصادية المرتبطة على
الهجمات المتفرّضة لها العملاء الوطنية في الأسواق العالمية كما في حالة النمور
الأسيوية، كما يعتمد التحويل إلى أبعاد ثقافات الدول لصالح ثقافة واحدة تقدم نفسها كثقافة
عالمية تتدفق فيها القيم الغربية - الأمريكية بالأساس - كما تتدفق السلع والخدمات(1).

ومع الهمسمة والاستسلام لعملية الاستتباع الحضاري يأتي فقدان الشعور بالانتماء
لوطن أو أمة أو دولة، وبالتالي إفراز الهوية الثقافية من كل محتوى، إن العولمة عالم من
دون دولة، من دون أمة، من دون وطن. إنه عالم المؤسسات والشبكات العالمية، عالم
الفاعلين، وهم المسئولون والمديرون، والمتعاونون تهم تمثيلون للسلع والصورة
والمعلومات والتحركات والسكنات التي تعرض عليهم. أما وطنهم فهو الفضاء المعلوماتي
الذي تصنّعه شبكات الاتصال، الفضاء الذي يحتوى - يسيطر ويوجه - الاقتصاد
والسياسة والثقافة(1).


(2) محمد عابد الجابري: العولمة، والهوية الثقافية: عشر أطرافات، المستقبل العربي، عدد
228، فبراير 1998، ص ص 14 – 22.

129
ولما كانت الخطابات المتداولة حول العولمة، كثيرة، متناقضة ومتشابكة ومتضاربة مؤيدة ورافضة، فإنه في هذا البحر المعروف متلاطم الأمواج الذي - في كثير من الأحيان - يختلط فيه الحبال المعروفة بالنافذ المنمي، كان لابد وأن يؤسس المؤلف لنفسه رؤية بصدّد العولمة تتواءم ابتداء مع أهداف بحثه، ويتسم طرحها بقدر معقول من الأساق والتماسك.

ورأى المؤلف فيما قدّر له من قراءة وتحصيل عن هذه العملية الكوكبية - أن هناك خطابًا يمكن أن يطلق عليه الخطاب الأصولي للعولمة.. أو الخلاف الأرثوذكسي للعولمة: خطاب يحمل قلمًا من التلامذة العضوي بين مقولاته تؤسس مجموعات نخبوية في هواهمش العالم (دول العالم الثاني سابقاً والدول الصناعية الحديثة في آسيا، ودول العالم الثالث) متماسكة ومجموعات رئيسية في مراكز الدول الصناعية الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة، تتوزع بينهم المصالح، ويعتبرون أساساً من الفهم الاجتماعي والنفسية المتضاربة ليتغلب مشروع المحاكم القوى المتميزة على المحاكم فيه الخصائص التابع وهى مجموعات اقتصادية لها عمليات إنتاجية محدودة في ظل قوانين الرأسمالية العابرة للقومية، تتشابك مصالحها مع مجموعات سياسية تملك صناعة القرار وتتفحى في المراكز والهواشم، وتتحدد لها استجاباتها نفسية بأقل قدر من التنافس أو على الأقل الاختلاف... هذه المجموعات كونت ما يمكن الاصطلاح على تسمية بالطبقة الرأسمالية عابرة القومية وكذا الطامحين للانتماء إليها وتحدي Transnational Capitalist Class أو TCC أو جزء من كعكة المصالح الاقتصادية والسياسية، والتنافس بحلتها والتزبجي بزيبها. ويتميز الخطاب الأصولي أو الأرثوذكسي للعولمة كينتاج ثقافي وعلمي عن غيره من الخطابات التي عالجت العولمة وقبلت جزءاً ورفضت آخر بكونه جزءاً لا يتخلو عن أيديولوجية الطبقة الرأسمالية عابرة القومية، وهو يعني الطريقة أو النظام الفكري الذي يتم
العولمة.. منطق التدفق.. ومباني الإطار

نهب تسويف - أي إضفاء المشروعية - على مصالحها وتقدمها بطريقة تضمن لها قدوة من الأتاق لدى المنتمين لها والطامحين للانتماء لها، وكذا الراضين لها فالخطاب الذي يحمل داخله المصالح السياسية والاقتصادية والقيم النفسية والاجتماعية يقوم بتقديم المصالح الخاصة لهذه المجموعات على أنها المصالح الجمعية للعالم وهو بهذه الصفة يتكفل بمهمة إرادة المناقضات في المصالح بين فئات المجتمع العالمي المختلفة والتي تتناقض مصالحها بالضرورة بطريقة جمعية كل منها في عملية الإنتاج الرأسمالي غير القومي، أو حتى بطريقة استيعابها كلية من هذه العملية.

ففي هذا الإطار يصبح الخطاب الكوني الأصولي موضوعًا للعملية معقدة ومتداخلة.

تحدد طريقة إخراجه وطبيعة مصممته الشروط التالية:

1- مصالح المجموعات الكوكبية للطبقة الرأسمالية عبارة القومية في حSTD أواخرية ما، هذه المصالح تحدد التوجهات السياسية والاقتصادية على الصعيد الداخلي والدولي بهدف تدعيمها وتثبيت سيطرتها، ومن ثم تحدد السياسة التي يتم تطبيقها، وتتعدد أبعاد معسكر الأصدقاء ومعسكر الأعداء منظورًا لهم من زاوية المصالح.

2- طبيعة المشاكل الكوكبية المطروحة في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين والسائحة بطريقةها من النافذة بين مصالح الأمة الاقتصادية والسياسية المستحكم بالدبلوماسية المحرمة في العالم، وقد تحدّت جذور هذه المشاكل من حدة إلى أخرى وكذا درجة خطورتها. وكان الشأن الإسلامي، أو شؤون العالم الإسلامي جزءًا من هذه المشاكل الكوكبية المطروحة التي حددت استجابة هذه الطبقة الرأسمالية عربية القومية نجاحها، وبالطبع تفاوت حدة هذه المشاكلات من دولة إلى أخرى كل بحسب قدر المناقض مع مصالح هذه الطبقة المهيئة.

3- ويربط بما سبق، الفشل والإضطراب الكوني العام الناتج عن أوضاع اقتصادية وإنتاجية وسياسية عالمية جديدة، والناتج من الخوف من أنواع الخطابات المناولة لهذه المصالح

131
العولمة.. منطق التدفق.. ومعنى الإطار

والى أن تتمثل خطورة على تسويغ العملية الكوكبية الدائرة، وفي هذه الحالة فإن الخطاب الأصولي للعولمة لا بد وأن يقدم إجابة أو مشروع إزالة هذا الفقاعة وامتصاصه والحيلولة دون تفجير خارج الأطر الشرعية القائمة (نخب المركز المتحالفة مع نخب الهواشم) بل وضرورة إدماجه في قوات العولمة الأرثوذكسية لإقناعه بأنها البديل الأسب لحل مشكلاته.

وتجدر الإشارة إلى أنه في هذا الإطار التاريخي ينبغي تفسير اختلاف شكل ومضمون الخطاب الكوني على صعيد اللغة والأسلوب وكذلك أيضاً على صعيد القيم والرمز المتضمنة. إذ أنه - مثلاً - لماحة الخطاب الإسلامي المحافظ كان يقتضي استخدام أسلوباً ولغة تختلف عن مواجهة الخطاب الاشتراكي في الصين، أو مواجهة خطاب نقاذ العولمة داخل المراكز، ومنهم - إن لم يكن أبرزهم - مجموعة الأكاديميين المنتمين ليسار الجديد في الولايات المتحدة وبريطانيا على سبيل المثال.

4- التحديات الكبيرة للهذا تواجه الطبقة الرأسمالية عابرة القومية على الصعيد السياسي والاستراتيجي والسكري، والتي تقتضي تحديد أولويات المخاطر، وكذا وسائل التنفيذ لتوزيع الأدوار، وهو ما يصدق على مواجهة المشكلات الاقتصادية التي قد تتفجر في المراكز أو الهواشم التي يجري إدماجها.

5- وعند كل البيان، إذا اعتبرنا النظرية التاريخية لتكوين هذه الطبقة أن نأخذ في الاعتبار تاريخ المجتمع الذي نشأت فيه ومكوناته المادية الاجتماعية، وأنماط الثقافة المرتبطة به، فإذا حملنا خطاب الطبقة الرأسمالية، فيجب النظر لنمط الثقافة الحداثية الذي كان سائداً في فترة ما من تاريخها، وفيه بالطبع نمط الثقافة الشعبية السائد وكان هذا قوة نزعة التدين والإيمان لدى جماعات هذه الطبقة لاسيما ونحن بصدد
مناقشة الحلول التي طرحتها لمواجهة الخطابات الدينية - ومنها الخطاب أو الخلافات الإسلامية - التي تبدد مصالح هذه الطبقة أو لا تهددها (1).

ويرتبط بما تقدم ويصلح رؤية لوسناي جولدمان عن رؤية العالم، وهي الرؤية البنائية النقدية لكيفية تشكيل الجماعة أو الطبقة إذا يركز جولدمان على الذات الجماعية التي تحقق بينها وبين موضوعها وحدة جدلية من ناحية وتطوى على علاقة بذات مماثلة من ناحية ثانية. فتشكل نتائج ذلك ذات جماعية أعمق من الفرد، وهذا كله طبيعي لأن جولدمان يرى أن النشاط الإنساني يتم بواسطة الله (الله) وليس (الآلا)، صحيح أن بنية المجتمع المعاصر تميل إلى إخفاء الله (الله) وتحويلها إلى مجموعة من الذوات المنعزلة لكن تظل العلاقة الجماعية قائمة بين الذوات، فتصنف علاقة الله (الله) التي تجلو فيما تمارسه الجماعة فعلاً من الأعمال على مستوى الموضوع.

وعند هذا المستوى يترك جولدمان مفهوم الذات الفردية ليوكل الذات المجاورة للفرد، ويأتي بهذا المصطلح أن الطبقة أو المجموعة الاجتماعية حاملة رؤية العالم وتحليلها، وأن البنية المتلاحة لهذه الرؤية ليست من صنع الفرد الفرد وإن كانت متميزة في وعيه بالضرورة (1).

ففيما يتعلق بالخطاب الأصلي للعولمة فإنه يتمثل في الأعمال الفكرية للطبقة الرأسمالية عابرة القومية ويولد مجموعة من التحليلات الأخرى التي تتجاوز بنوياً من حيث تعبيرها عن هذه الرؤية، وفي هذا الصدد تتأكد قيمة خطابات القادة الاقتصاديين والسياسيين والفنين والاجتماعيين في حالتنا وذلك من منطلق أنهم المعبرون عن بنية

(1) أفاد المؤلف من البنية المنهجية لباحث عبد العليم محمد في وضعه لتصور الطبقة الرأسمالية عابرة القومية. انظر عبد العليم محمد: الخطاب الساداتي، ص ص 32 - 36.
(2) جابر عصفر: نظريات معاصرة، ص ص 114 - 115.
رؤية العالم عند الطبقة أو المجموعة الاجتماعية التي ينتمون إليها، ويرجع تميزهم عن
غيرهم إلى أنهم يصوغون هذه الرؤية في أقصى درجات تلامح البنيوية، وما يتميز واحد
منهم عن غيره هو مدى تباين صياغة التلامح البنيوي للرؤية، ودرجة التسامح العالقى
الذي بين في صياغته لخطابه.

وبطلق لوسيان جولدمان على منهجه النقدى هذا مصطلح (البنيوية التوليدية) الذي
يكون من أدنى مهنيين غير منفصلين في المنهج، أما بعد الأول فيتمثل في (بنيوية)
المنهج: على مستوى النمط النصصى الذي يحكم إجراءات المنهج وممارساته أو
تطبيقاته، وعلى مستوى الواقع التجريبى للمادة سواء من حيث النظر إليها في علاقاتها
التي تحكم شناتها الظاهر أو تحول هذا الشنات إلى كلية أو بيئة تحقق وحدة شاملة من
مقولات متلاحمة، يعني ذلك أن الواقع التجريبى ليس مجرد ركز من الظواهر أو
الأحداث وإنما مجموعة من الأبنية ولا سبيل إلى فهم لو نظرنا إليه متجاهلين منطقه
البنيوي.

فضلاً عن ذلك فإن آية محاولة لإلغاء الذات (الباحث) تنتهي إلى نزعة تجريبية
إمبريالية ضارة كما أن آية محاولة لإلغاء الموضوع تنتهي إلى ذاتية ضارة، وإذا سيطر
القطب الأول من هذين القطبين ساد الشكلية، وإذا سيطر القطب الثاني ساد الإسقاط،
والنتيجة هي ضياع المعنى في الحالين.

والبنيوية التوليدية مفهوم علمى وإيجابى عن الحياة الإنسانية، مفهوم يتصنف مفكوره
الأساسيون بفروع على أساس سكولوجى، ويتصلون بهيج وماركس وناهجه على أساس
معرفي، مثلما يتصلون بماركس وجراشم ولونوس على أساس تاريخي اجتماعى (1).

(1) المرجع السابق، ص 116.
وفي هذا الصدد يمكن تفسير حركة الإحياء الدينى في العالم الإسلامى وفي غيره من مناطق العالم على أنها رؤية بديلة للعالم تقدم آليات دفاعية ضد العولمة بعد أن تزايدت حدة التناقض بين ما في يد الإنسان وبين المعروض عليه من سلع وخدمات لا يستطيع إليها سبيلًا وتشمل هذه الرؤية الإدراكية للعالم يتم عبر نصوص مقدسة مربحة ومثبتةً.. نصوص فيها هدى ووعظة وشفاء لما في الصدور.. بعد أن تعبت الصدور وانقلاها ما تشاهده وتسمعه وتدركه.. ولا تملكه!

١٣٥
يُناقش هذا الجزء من الفصل أسباب أزمة الفكر التنموئ في عالم التسعينيات تحت ضغوط العولمة.

يعقبه شرح لخطاب الشركات عابرة القومية والبيروقراطيات الاقتصادية المتضامنة معها كالبنك الدولي وصندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة العالمية.

أولاً: أزمة الفكر التنموئ

في تحليل الخطب الأصولي أو الأرئوذكسي لخطاب العولمة الاقتصادي ظهر نوعان متلازمان من الخطب: هما: خطاب الشركات متعددة الجنسيات، وخطاب البيروقراطيات الاقتصادية الكوكبية المتضامنة معها. وقد وجد المؤلف أنه من الأفضل منهجياً فصل الخطايبين في شرحه لأسباب الإفتراق التي يلجأ إليها كل من الخطايبين، ومحاور اهتمامهما الرئيسية.

ولعل السبب المحوري في تدعيم المنطقات الفكرية والآليات العقلية لخطاب العولمة هو الأزمة الخطيرة التي تعرض لها الفكر التنموئ مع أواخر الثمانينيات وأوائل التسعينيات بتأثير عدد من عوامل متنازلة، حيث شرحنا بالتفصيل وفق ما سيد قبوله بشرح أزمة الفكر التنفيذ، يعقبه عرض تفصيلي لخطابي الشركات متعددة الجنسيات، والبيروقراطيات الاقتصادية الكوكبية الكبرى المتضامنة معها تمثلها في صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، ومنظمة التجارة العالمية، التي تقدم مصالح رأس المال عبر القومي بسياسات إعادة الهيكلة والخصخصة والاندماج، في الوقت الذي فيه تتزامن المناقشة المتفتدة على القوى عابرة القومية منظمات التمويل العالمية والحكومات التي تسير عليها وعلى رأسها بالطبيع الولايات المتحدة الأمريكية في شكل تعيين مستشارين للشركات متعددة.
العولمة.. منطق التدفق.. ومنع الإطار

العولمة تعني نهاية السيطرة الخصبة للإمبريالية، والذين ينشرون من حين لأخر عندما يحدث الاختلاف حول تقسيم المهام فيلجأ أي من طرفي الاستفادة للإيصال في محاولة للنيل من الطرف الآخر.

لفهم أزمة الفكر التنموى في بلدان العالم الثالث والعالم الثاني (سابقا) والتي يعود

العالم الإسلامي جزءاً منهما، سبق أن أوضحت أنه تم تشكيل طبقة كبرادورية جديدة

يمكن أن نطلق عليها الطبقة الرأسمالية عابرة القومية أو Transnational (TCC) والتي يمكن أن تكون هذه الطبقة من هؤلاء الناس الذين يرون مصالحهم أو

Capitlist Class مصالح أمثالهم يمكن أن تحقق بالتفاهم مع النظام الرأسمالي الكوني، وتحديداً مصالح

المؤسسات الدولية الرأسمالية في المركز، والشركات متعددة الجنسيات التي تتخذ من هذه الدول مقراً

لهما، وتقوم هذه الطبقة بأنشطة اقتصادية خارجية أكبر من الأنشطة الداخلية، والحقيقة أن

Built-in عدم الاستقرار المتضمن أو الذي يعد جزءاً لا يتجزأ من النظام الكوني

راجع - من وجهة نظر المستفيدين من العولمة وغير المستفيدين منها - إلى Instability أن الأيديولوجية المهيئة للطبقة الرأسمالية عابرة القومية كان داخلها تحضير ثابت خارج

العالم الأول مما أن نفكر التنموى المفقر للطرح الرأسمالي مطالاً في الفكر الاشتراكي

دبلوماسية المتعددة، والذي أنتج كثيراً من النظريات المبنية عن الماركسية: مثل الإمبريالية

والمبادلة الجديدة، التبادلية، النظام العالمي لتقسيم العمل، ونظرية طرق الإنتاج هذا رغم

الاختلافات بينهم.

هذا الطرح النظري يواجه أزمة شديدة بسبب مجموعة من الأسباب يمكن أن نعدد

منها:

1- فقدت معظم أقطار العالم الثالث بانتهاء الحرب الباردة كل أهمية مستقبلية استراتيجية

ففي ظل المواجهة العالمية في حقبة الحرب الباردة كانت أرضنا كقطعة الشطرنج إذا

خرجت من أرضاً دول الغرب سارع إليها الاتحاد السوفيتي السابق وحلفائه والعكس

137
العولمة .. منطق التدفق .. ومنى الإطار

مصحيح، وكذلك فقدت ملكية الموارد الطبيعية أهميتها وانخفضت أسعارها في بعض الأحوال إلى مستوياتها إبان الكساد الأعظم (1929 - 1934) وذلك نتيجة التطورات الاقتصادية والتنافسية في البلدان الصناعية، لم تحقق التنمية في الخمسين سنة المنصرمة ما كان مامولاً فيه في معظم دول الجنوب، بل تراجعت أوضاع عدد من البلدان إلى أقل مما حصلت في الستينيات من معدلات نمو وما زال الفقر والجهل والممرض سمحة أغلبية السكان من الجنوب، ووصلت الأمور في بعض الأقطار إلى انهيار الدولة القومية وازداد عدد السكان وزيادة الفقر لم تعد أسوأ معظم بلادنا سوقاً كبيرة تغري الشركات الكوبية.

2ـ معونات التنمية الرسمية في طريقها إلى الاختفاء فيما عدا ما يمكن أن يقدم كمعونة إنسانية في ظروف القسوة، ومؤقتة وهذا التخفيض المتوالى حتى الإلغاء الكامل يدخل ضمن إجراءات تخفيض الإنفاق العام وضرورة تصفية عجز الميزانية المزمن أو تصغيره بصورة عامة، وما قصة الشراكة التي تشر بها دول من الشمال إلا تعبير عن بديل معونات التنمية يتمثل في قدر أدناه من المعونة الفنية وترك الإسهام في تمويل مشروعات التنمية للاستثمارات الأجنبية المباشرة، وقد بدأت الشركات الكوبية تفرض وجهة نظرها في التعامل مع مختلف الدول النامية على وجهة نظر الحكومات ووزارات الخارجية الفصح ب الخلاصة العليا للدولة يتغيرها السياسي تتراجع أمام المصالح الاقتصادية للشركات الكوبية وتختلف معايير التعامل بالتالي.

فهى الأول كان القول النظر السياسي والاقتصادى لدولة معينة هو المفتاح إلى أسواقها بما يحقق الربح للشركات التي تحمل جنسية تلك الدولة أما الآن فإن الشركات الكوبية هي السلي متقدم أوضاع كل دولة في الجنوب وتزن احتمالات وحجم الأرباح التي تتحقق للشركات التي تمت نشاطها إليها (1).

(1) إسماعيل صبري عبد الله: مرجع سابق، ص 24.
ويكمل رؤية إسماعيل صبري عبد الله ما يراه رزع الله هيلان من ظواهر مرضية
هيتدت التنسيبية وشوهتها ودفعتها إلى مارق لا مخرج منه ومنها: المديونية المتراكمة
وازمةها، وهجرة الفائض الاقتصادي إلى البلدان المتقدمة، وتهريب الأموال من قبل
الآثرياء، وهمد قسم هام من الدخل النقدي في نمط استهلاكي سفه، وعدم تكوين قاعدة
وطنية للتماكم، تزايد الأقلية الاجتماعية، ونشوء بني سياسة تسلطية - قمعية وتفضي
أنواع الفساد والرشوة وسوء الإدارة وضائعة فاعليةها بالإضافة لأزمة اجتماعية
и أخلاقية.(1)

وإذا كان هذان الكاتبان قد تطرقا للأوضاع الداخلية فإن رمزى زكي رصد أليات
الفوضى في الاقتصاد العالمي الراهن ومنها:

1 - اقتصاد من دون قيادة:

فمنذ أن نشأت الرأسمالية والتي تحتاج إلى قيادة مركزية على صعيد العالم أي دولة
نواة مسيطرة، تنظم وتوجه وتقود حركة المنظومة الرأسمالية وهي التي تتولى إدارة البيئة
الاقتصادية العالمية والبيئة السياسية والاجتماعية الموالية لتراكب رأس المال على الصعيد
العالمي.. وبمقدار ما يعترى الضعف قوة هذه الدولة أو تتنازعها في القيادة دولة أو دول
أخرى تتعتبر المنظومة للاضطرابات والأزمات وهذا هو الحاصل الآن فقد تعرضت
دول النواة وهي الولايات المتحدة لضعف نسبى واضح في العقود الثلاثة الأخيرة أثر على
قدرتها في قيادة المنظومة بسبب تراجع الوزراء النسبي للاقتصاد الأمريكي في الاقتصاد
العالمي نتيجة لبوروس وصعود قوة اليابان ودول الاتحاد الأوروبي والنمو الأساسي،
وثحول الولايات المتحدة إلى دولة مدينة ابتداء من 1985، وتقاعس الاحتلال الداخلي وعجز

(1) رزع الله هيلان: نظم تنمية بديلة كمشروع لحوار حضاري، المؤتمر الدولي حول صراع
الحضارات أم حوار الثقافات، (القاهرة: 10 - 12 مارس 1997).
الموازنة الفيدرالية والاختلاف الخارجي (عجز ميزان المدفوعات)، وتقلب قيمة الدولار الأمريكي وعدم استقرار سعر صرفه وسقوطه من ثمن من على عرش العملات الدولية بعد أن أصبحت عملات أخرى تتنافس معه على دور العملة العالمية وعملة الاحتياط الدولية.

2- انتهاء أحماض السيوة الدولية:

فمن المعلوم أن تشغيل الاقتصاد العالمي يحتاج إلى سيولة نقدية كافية، أو مقدار ملائمة من الأموال السائلة اللازمة لإتمام صفقات التصدير والاستيراد العالمية وتوزيع حركة رؤوس الأموال قصيرة الأجل التي تلزم لعلاج مشكلات العجز بمواقف المدفوعات. وقد أصبح الاقتصاد العالمي يعوم على أمواج عاتية من السيولة الدولية التي تشكل فجأة هائلة من رأس المال المالي. فهناك الآن كتلة من الأموال السائلة التي تتحرك في العالم عبر مدار العام تقدر في حدود 100 تريليون دولار، في حين أن حجم التجارة الدولية لا يتجاوز حدود 3.5 تريليون دولار، أي ما يعادل 3.5% من تلك الكتلة.

هذه الكتلة الهائلة من الأموال الناتجة قصيرة الأجل أصبحت هي مصدر تمويل حركات المضاربة العالمية، ومصدر قلق شديد لمختلف دول العالم - وبالذات الدول النامية - التي انساقت وراء المولدة ففتحت أسواقها النقدية والمالية أمام نشاط هذه الصناديق (1).

ويرصد رمزي زكي بعداً أكثر من أبعاد أزمة الفكر التنموي فيما يتعلق بالتكنيولوجيا، وتحديداً تكنولوجيا الثورة الصناعية الثالثة لاسيما على الطبقة الوسطى في العالم والذي زادت هذه الثورة حياتهم وأحلامها إلى ما يشبه الجحيم نظراً لما جاء في ركبها من إحلال واسع وسرع للأزمات الحديثة المستمرة مدخل العمل الإنساني، والذي أدى إلى خلق بطاقة واسعة النطاق تتواقم عاماً بعد آخر إلى حدوث تغيرات هائلة في

(1) رمزي زكي: آليات الغوص في الاقتصاد العالمي الرافن، العربي، عدد (482)، يناير 1999، ص 110-114.
أسس أخذ العمل وخفض بلغ في مستوى معيشة العمال والطبقة الوسطى إلى وجود تفاوت هائل في مستويات الدخل بين الطبقة والشرح الاجتماعي المختلفة يمكن القول أنه ما من إنسان من بلدان عالم اليوم في مأمن من تأثير تلك النزعة عليه.

وهناك الآن ما يشبه الرعب الذي يستطيع على قطاعات واسعة من العمال وأبناء الطبقة الوسطى من حالفهم الحظ وظلوا حتى الآن في وظائفهم وهذا الرعب ناجم عن الخوف من احتمالات تسريحهم من العمل أو لاضطرارهم لقبول ساعات عمل أقل أو خفض أجورهم في الأجل القريب. فالإضافة إلى الإحلال الذي تم بين الآلة والإنسان في العقود الثلاثة الماضية من جراء تسارع الثورة العلمية والتكنولوجية وإدخال الروبوت (Robot) في العمليات الإنتاجية فضلاً عن أن تنازل نطاق الأنشطة فجرى على Re-Engineering Automation.

فإن هناك الآن عمليات إعادة هندسة نظراً واسعاً في مجال العمل الإنسان وعلى كافة الأصعدة في مختلف الشركات الكبرى في مختلف قطاعات الاقتصاد القومي وقد نجم عن هذه العمليات:

- إلقاء كثيرو من الوظائف في بعضها البعض.
- إلغاء وظائف الإدارة التقليدية.
- تكوين ما يسمى بمجموعات العمل ذات الكفاءة العالية التي وفرت كثيراً Work Teams من الوظائف.
- تبسيط عمليات الرقابة والإدارة.
- تدريب الموظفين على أعمال ذات مهارات متعددة بحيث يقوم الموظف الواحد بأكثر من عمل واحد.

وقد أدى ذلك إلى خفض نسبة 40% ومن المحتمل أن ترتفع النسبة إلى 75% من الشركات التي قامت بإعادة هندسة أوضاعها وعناصر العمل فيها، وعكس ما حدث في
الثورة الصناعية الأولى والثورة الصناعية الثانية فإن ثمار وتكثيف زيادة الإنتاجية الناجمة عن تكنولوجيا الثورة الصناعية الثالثة توزع الآن بشكل استثنائي حاد جداً، فيما أدت تكنولوجيا الثورة الأولى والثورة الثانية إلى أن يكون للعمال والأعضاء الطبقة الوسطى نصيب في الزيادة التي حصلت فيها الإنتاجية من خلال زيادة أجورهم الحقيقي وقصير وقت العمل وزيادة الأجازات السنوية والرعاية الصحية والتأمين ضد البطالة والتشيرون، فإن السمو الهائل الذي حدث وحدث الآن في الإنتاجية من جراء الثورة الراهنة في التكنولوجيا قد است转换 بشارة فئة قليلة جداً من الأفراد الذين ينحصرون في رجال الإدارة العليا وحملة الأسهم، وعمال المعترف (التكنولوجيا والمعلومات).

وتجد نتيجة استباع هؤلاء الأفراد أو الفئات الثلاثة المحظوظة بمعظم ثمار وتكثيف نمو الإنتاجية، فقد زاد عدد المليونات زيادة كبيرة في العقدين الماضيين وقد تشهد له الرأسمالية مثأراً من قبل، وبدأت الفجوة بين أغلى 5% من السكان وأقل من السكان في الإنتاج المخلل على نحو جعل كثيراً من المفكرين يتحدثون الآن عن_dual economy" ظهور الاقتصاد المزدوج في البلدان الصناعية الذي ينتمي إلى قطاع الحبوب المستخدمة من الموجة الثالثة للتكنولوجيا وعدد قليل جداً، وقطاع بقية المهمين من العمال وأعضاء الطبقة الوسطى الذين هوا إلى الحضيض بـ "أنه في ظل الأوضاع الاقتصادية والإجتماعية للعمال والموظفين وأبناء الطبقة الوسطى مما رافق ذلك من أثار (انتشار الجريمة والعفف والعزلة وحوادث السرقة والإغتصاب وتداول المخدرات والكحول وتفشي الخلافات العائلية وتزايد الأمراض النفسية وحالات الانتحار ... إلى أخرى) حذر بعض المفكرين مثل (جريمي ريفيكين) من
الثورة الصناعية الأولى والثورة الصناعية الثانية فإن ثمار ومكاسب زيادة الإنتاجية الناجمة عن تكنولوجيا الثورة الصناعية الثالثة توزع الآن بشكل استضعابي حاد جداً، بينما أدت تكنولوجيا الثورة الأولى والثورة الثانية إلى أن يكون للعمال والأعضاء الطبقة الوسطى نصيب في الزيادة التي حدثت في الإنتاجية من خلال زيادة أجورهم الحقيقية وتقصير وقت العمل وتزايد الأجازات السنوية والرعاية الصحية والتأمين ضد البطالة والتشيروخة. فإن النمو الهائل الذي حدث وحدث الآن في الإنتاجية من جراء الثورة الراهنة في التكنولوجيا قد استأثر بمشارته فئة قليلة جداً من الأفراد الذين ينحصرون في رجال الإدارة العليا وحملة الأسهم، وعمال المعرفة (التكولوجيا والعلومات).

وتسبيحة استثمار هؤلاء الأفراد أو الفئات الثلاثة المحظوظة بمعظم ثمار ومكاسب نمو الإنتاجية، فقد زاد عدد البنودرات زيادة كبيرة في العقود الماضية وعلى نحو لم تسهم له الرأسمالية مثلاً من قبل، وبدأت الثروة بين أغلى 5% من السكان وأكثر من السكان في الإنتاج المشتهر على نحو جعل كثيراً من المفكرين يتحدثون الآن عن في البلدان الصناعية الذي يتسم إلى قطاع Dual Economy ظهور الاقتصاد المزدوج اللحمية المستفيدة من الموجة الثالثة للتكنولوجيا عددهم قليل جداً، وقطاع تلبية الهامشين من العمل وأعضاء الطبقة الوسطى الذين هواوا إلى الحضيض.

بل أنه في ظل الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للعمال والموظفين وأبناء الطبقة الوسطى وما رافق ذلك من أثار (انتشار الجريمة والعفف والعنصرية وحوادث السرقة والاختبام وتناول المخدرات والكحول وتفشي الخلافات العائلية وتزايد الأعراض النفسية حالات الانتحار .. إلى آخره) حذر بعض المفكرين مثل (جريمي ريفيكن) من
وقد ساعد أكثر وأكثر على تعميق أزمة الفكر التنموي تراجع بعض المفكرين
البارزين الذين قضوا مرحلة كبيرة من عمرهم في نقد الطريق الرأسمالي للتنمية عن
معظم ما كتبوا، فعلى سبيل المثال دافع البروفيسور الأمريكي ديفيد لاندز في كتابه (ثروة
الأمم وفرقاها) عن فكرته الأساسية وهي أن الطريق إلى التقدم وإنما يكمن في متابعة العقبة
في نهوضها وتنموه وفق الاندماج في النظام العالمي، وبضرب (لاندز) مثالاً على ذلك
بالبرازيل وبأحد مفكريها الفذامى (كاردوزو) الذي كان في الماضي من كبار كتاب
(مدرسة التربية) وهي المدرسة التي دافعت دائماً عن فكرة أن تخلف بلدان العالم الثالث
إلى أن يعود إلى تبعيتها للغرب وأن الطريق إلى تقدم هذه البلدان إنما يكمن في الخروج من
هذه التبعية، لكن كاردوزو غير موقفه الفكري بعد ذلك فعين وزيراً للمالية في البرازيل
عام 1993 ويبدأ ينادي أنه ليس للبرازيل خيار آخر غير الاندماج في الاقتصاد الرأسمالي
العالمي إذ أنه بدون ذلك لن يكون لها طريق حقيقي للتنمية وبعد سنين انتخب
(كاردوزو) رئيساً للبرازيل فأعطى دولته - كما يقول لاندز - عملية طويلة
وكال ذلك بسبب تخليه عن أفكاره القديمة وسبب سياساته الواقعة الجديدة. وما زال
(كاردوزو) رئيساً للبرازيل، لكن البرازيل تعاني من أزمة اقتصادية عاصفة تهدد أسواق
المال في العالم كبيرة وخصوصاً أسواق الولايات المتحدة وأمريكا اللاتينية، وبسبب
اندماجها الكامل في الاقتصاد الرأسمالي العالمي أندفع المستثمرون الدوليون بهبوط
بأموالهم إلى خارج البرازيل بمجرد استشعارهم بوارد أول أزمة تامة في الاقتصاد
البرازيلى حتى أنه في يوم واحد هرب من البرازيل 1200 مليون دولار أمريكي.

 واضطر كاردوزو إلى خفض قيمة العملة البرازيلية أولاً 88% ثم أكثر من ذلك
اضطر إلى الذهاب إلى صندوق النقد الدولي بدأ أبويه بعنف طالباً حمايته بقرار يصل
إلى 40 مليون دولار وبالطبع فرض الصندوق شروطه وأولها خفض الإنفاق الحكومي
على التعليم والصحة ... أخ القصة المعروفة والتي طبقت في إندونيسيا، وتايلاند وكوريا

144
العولمة.. منطق التدفق.. ومنى الإطار

الجنوبية من قبل فُذرت إلى الانهيار الكامل في الخدمات الأساسية كالصحة والتعليم إلى ارتفاع معدلات البطالة إلى أكثر من 20% في تلك النموذج الأسيوي التي تحولت إلى قطع آسيوية في عصر غزو، وملت إندونيسيا، بدأ تلاميذ المدارس في البرازيل يتكون مقاعد الدراسة بحثًا عن عمل وهكذا تم تحقيق للازيت طريق التقدم بإتباع نصيحة لاندير بالاندماج الكامل في الاقتصاد الرأسمالي العالمي باسم الواقعية الجديدة (1).

ورغم أن هذا المدخل لا يعني بشرح النظريات التقدية التي تفسر أوضاع النظام الكوني الرأسمالي بالتفصيل، فإن يجب القول أن معظم النظريات هي محاولات أو اجتهادات للتفسير لا تقدم بديلاً للنظام الكوني السابق، فنظرية الإمبريالية الجديدة لها أساس ماركس أرتوذكي وبالطبع هو أبعد ما يكون عن "إعادة التطبيق" في المستقبل المنظور على الأقل، ونظرية التبعية التي تركز على مفهوم المركز والأطراف لم تقدم الكثير الذي يمكن تطبيقه بديلًا للعولمة.

وإذا نظرنا للاجتهادات الجديدة مثل نظرية النظام العالمي التي World System كتبت بها إيمانويل والشتين Wallerstein، كانت المأخوذ عليها كثيرة مثل تجاهلا للصراع الطبقي، وتشوهه تاريخ الرأسمالية ودورها في التنمية، فضلًا عن المأخوذ التي وصفها مدرسة التبعية وهو صعوبة تعاملها مع مفاهيم التنمية والتصنيع والدول المهيمنة الجديدة، ووصف Semiperipheral، وقد نحت نظرية والشتين مفهوم الدول شبه الطرفية أو New Industrialized Countries أو NIC’s للدول الصناعية الأسيوية الجديدة، وقد أوضح نقد النظرية أن مفهوم الدول شبه الطرفية هو مفهوم مصطنع لوصف الحالات التي لا يمكن أن تلامع ثنائية المركز – الأطراف لمدرسة التبعية، وفيمحاولة لدرر

المأخوذ على هذه النظرية ظهرت نظرية التقسيم الدولي الجديد للعمل (NIDL) والتي طورها فروبل (Fröbel) وأخرون، International Division of Labour

(1) عبد العزيز أنص: الدفاع المجيد عن التبعية، الجيل، 24/1/1999.
ويشترك فروبر والرشتين الفكرة القائلة بأن العمل وتقييمه بين مراكز وأطراف وشبيه أطراف جنء لتعزيز مصلحة الشركات متحدة الجنسين وحل مشكلات المجتمعات الرأسمالية الكبيرة، ولكن نظرية تقسيم العمل فشلت في إدراك العلاقة بين الممارسات الاقتصادية - السياسية - الثقافية عبر القومية.

والعمل النظرية الجديدة التي تم تطويرها لتفسير الأحوال الاقتصادية - السياسية الكوبيرية كان وضعها على بد مجموعة من البنيويون الفرنسيين (تيلور ومجموعته) والتي ركزت على العوامل الداخلية في الدول النامية وأطلقوا عليها Modes of Production أو شكل تنظيمات الإنتاج، حيث يقولون أن التصنيع الرأسمالي هو المجال الوحيد للتنمية، وبعد ذلك تقي العقيدة الاشتراكية في البلدان النامية، وفي هذه النظرية يكون الإنتاج عبر القومي هو المحفز الأساسي للثورة، فعلي حين يؤكد الماركسيون الجدد على أن القوى الثورية في العالم الثالث لا تحتاج لانتشار رأسمالية على النمط الغربي لأحداث ثورة شيوعية، يبقى البنيويون الفرنسيون على الفكرة الأرثوذكسية الماركسية أنه لا نية للэкономة الأولى من أن تتطور لتحظى الطبقة البرجوازية (راجع نبذة مفهوم الطبقة العاملة نفسها كمعوق أساسي للنظرية).

ويتفق هؤلاء مع منظرية التبعية أن أزمة التنمية في العالم الثالث هي نتيجة معوقات داخلية يجري وضعها من الخارج للتخصيص الرأسمالي، ويقولون أن التصنيع الرأسمالي يمكن أن ينتج في بلدان العالم الثالث، وهو يتقدم مع المدافعين على الرأسمالية عابرة القومية والاندماج في أن هذا هو الطريق الوحيد للتنمية وبالطبع يختلفون حول طبيعة ونتائج العملية برمتها. وقد ارتأوا مراجعة الفكرة الرئيسية عبر البرجوازية الكمبرادورية لأنها لم تستطع تفسير كل أنماط إنتاج دول العالم الثالث في السنوات الأخيرة، وهي Managerial Bourgeoisie واتهموا عليها اسم جديد هو البرجوازية الإدارية أو TCC مختلفة عن مفهوم الطبقة الرأسمالية عابرة القومية لأن البرجوازية الإدارية لها
مصطلح قوية داخل بلدانها وربما تهادم حكوماتها من الداخل على حين أن الـ TCC هي طبقة لحفظ الهيمنة وإعادة تشكيل الهيمنة الرأسمالية في العالم الثاني والثالث.(1)

وتشير هذه النظريات كلها مشكلات عدة أهمها عدم قدرة أي من هذه النظريات الجديدة على نسخ القديمة، وكذا عدم قدرتها على رد انفتاحاتها بما جعل عدد من الكتاب يقولون أن الفكر النموذجي النصي في أزمة حقيقية بينما يعرف المنتجون للطبقة الرأسمالية الكوكبية عابرة القومية – أو البرجوازية الإدارية أو أيا ما كان – هدفهم جيداً ويسيطرون بالفعل على العالم .. واصفين نقاد العولمة بأنهم Inward – Oriented أو Outward – Oriented تجاوز الزمن خطابهم أما من يرون المستقبل للعولمة فهم منفتحون على العصر ولغته.

ثانياً: خطاب الشركات متعددة الجنسية:

تعتمد الشركات متعددة الجنسيات في مرحلتها الكوكبية الراهنة مناطقاً فكرياً يمكن أن نطلق عليه الداروينية الاقتصادية أي للبقاء للأصلح الذي هو الأقوى والأسرع. يحقق هذين الفائزين مجموعة آليات هي الاندماج والتشبيك التي تساعد على حل تناقضات المصالح وتقليل من تضاربها بما يعني أقل قدر من الخسائر للأطراف الأقوى في اللعبة الرأسمالية، بينما تستمر الأدوات القديمة القائمة على المنافسة لإ-economic الأضعف من السوق وتحتليمه لأي أسواق، وتختار كل شركة ما يلائمها تبعاً للموقف الاقتصادي الذي ينطوي على عوامل شديدة التعقيد بدورها، ولكن يمكن أن نلحظ الآليات التي تعمل بمقتضاها الشركات متعددة الجنسيات في مرحلتها الكوكبية. إن لم تستطيع إ经济损失 خصمه من السوق، تحالف واندمج معه لنخرجوا آخر من السوق.

ولا نبالغ إذا قلنا أن الرأسمالية الكوكبية أصبحت "دينا" جديداً قوياً وأعلى درجات الكهنة في هم الشركات متعددة الجنسيات.

إذ أنه بما يشهده العالم الآن من اندماجات وتحالفات كبيرة تشكل آليات واضحة Invisible Hand للشركات متعددة الجنسيات، فقد انتفت مقولة آدم سميث بأن بدأ خفية ستوجه تقدم الحضارة، ويكون كارل ماركس قد صدق في شيء واحد فقط وهو أن كان Das Kapital يشك في طبيعة خيرة للهUMAN البشري، فهي كتابه الشهير رأس المال وصف الرأسمالية بأنها عملية متطورة قاسية لصعوب السيطرة عليها أو التحكم فيها، وأيضًا أن عدداً من الشركات في العالم سينزل بقدر ما سيتعثر الاقتصاد العالمي الأرمان، ومع كل أزمة ستجرع عدداً من الشركات على إعلان إفلاسها وسباع أصولها Big Business لشركات أخرى أكثر قدرة على البقاء، والتوجه نحو الأعمال الكبيرة بالنتيجة هو جزء لا يتجزأ من بناء الرأسمالية، وسيقلل رأسمالي واحد جميع الباحثين ولدى الرأسماليين كما يقول - لينارد سينك - قدرة على الاحتفاء بالكفاءة والابتكارية التي تخدم
السوق بينما في الأغلب يتم تجاهل الصفات الجمالية والثقافية والأخلاقية اللازمة لمجتمع صالح، هناك - مرة أخرى - عدد من الألثلة التي تؤيد نبوءة ماركس بأن العالم سيهيمن عليه عمالقة اقتصاديين كبير (1).

فأنشأت الشركات العملاقة أكبر من اقتصادات أغلب دول العالم من بين 213 دولة في العالم، توجد ثمانية دول فقط تتعدى الناتج المحلي الإجمالي لها أصول البنوك الكبرى في العالم، وهي الولايات المتحدة الأمريكية، الاتحاد السوفيتي السابق، فرنسا، ألمانيا، إيطاليا، بريطانيا، كندا، وقد خرج الاتحاد السوفيتي بالطبع من الثمانية بعد انهياره، فعلى سبيل المثال فإن أصول بنك (Dai-Ichi Kangyo) في عام 1989 هي 308,2 مليار دولار بينما أصغر دول في الثمانية وهي كندا الناتج المحلي الإجمالي لها هو 263.82 مليار دولار، وشركة جنرال موتورز على سبيل المثال تتعدي عائداتها 110 مليار دولار، أي أكثر من عائدات 119 دولة أو حوالي 90% من دول العالم.

وقد كان لا بد من وضع نوع ما من تنظيم الأعمال بين هذه الدول، فبعد تعاظم نمو الشركات متعددة الجنسيات كانت أول محاولة لوضع معايير لسياسة دولية واحدة تفاعلها (ICC) Commerce International Chamber of Commerce في أواخر الأربعيينات بإنشاء الغرف الدولية للتجارة متعددة الجنسيات الذين توصلوا إلى ميثاق دولي للتعامل النزيه في المجال التجاري الخارجي. يتضمن توقيت لكل من الشركات متعددة الجنسيات والحكومات التي تتعامل معها "لم يكن لهذا الميثاق جهة تنفيذ أو محاسبة إذا تم خرقه، ولكن كان خطوة هامة لأنه طور الحوار بين الحكومات والشركات في مجالات الملكية والإدارة والتمويل والعمالة والتكنولوجيا والسياسات التجارية، وبعد ذلك - في الثمانينيات - طور الحوار بشأن الإعلان والبحث.

التسويقية، ترويج المبيعات، حماية البيئة والرشوة واستغلال النفوذ، وكل هذه التوصيات كانت اختيارية وليست إجبارية.

والتwoth من التنظيم الدولي جاء بعد إنشاء (منظمة التعاون الدولي للتنمية) 

وهي منظمة التعاون الاقتصادي الأوربي OECD والتي تم إنشاؤها أساساً لإدارة مشروع مارشال لإعمار أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية. وبعد ذلك تم دخول كندا والولايات المتحدة وإسرائيل ونيوزيلندا واليابان، وأصبحت مندداً دولياً لإدارة شؤون العالم الاقتصادية. وبمرور الوقت انقسمت إلى الاتحاد الأوروبي ومجموعة السبع G7 لتكون متداخلة أكثر مع عدد من المنظمات الأخرى مثل الأمم المتحدة UNCTAD أو مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية، ثم اتفاقية الجات التي تلاها إنشاء منظمة التجارة العالمية، وصندوق النقد الدولي لمناقشة القضايا الاقتصادية المختلفة لاسيما بعد انهيار الاتحاد السوفيتي السابق.

ورغم أن محاولة أعضاء منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية OECD لوضع مجموعة من القواعد تنظيم العلاقة بين الشركات متعددة الجنسيات والحكومات الوطنية سواء بلد المنشأ أو بلد النمو كان لها بعض العوائق، فإن مبادئ أخلاقيات قد صمت من تطبيق بعضها مثل الإفصاح عن المعلومات ودفع الضرائب وذلك لدوافع تنافسية (1).

وقد ينطبق بالكامل على البيئية الاقتصادية، فنرى لخطاب فليب كوتلر Kotler فيما يتعلق بالصناعة الكوكبية والاقتصاد العالمي. وهو أحد المراجع العالمية في مجال التسويق، وهو أستاذ التسويق الدولي بكلية كيلوج للدراسات العليا بجامعة (نورث)

ويـبناً (وـسيـترن) وـخـرـيج وـمـهـاضـر فـي هـارـفارد، وـعمل عـمـيـداً لـكلـيـة الـتـسـويق بـمعـهد الـعـلـوم الإدارية (TIMS) ومـدير الـجـمعيـة الـأمـريـكـيـة لـلـتـسـويق ومـدير مـجموعة (MAC) التجارية، IBM، General Electric، Ford، Bank of America، AT & T وـمستـثـمار، وـكاتب فـي (هـارفارد بـيزنس رـيفيو) وـمـارتيـوت فـي (مـارتيـوت فـي) وـكتاب فـي (هـارفارد بـيزنس رـيفيو) وجـورـنـال ماـركـتـينغ) عـرف كوثر الصناعة الكوكبية Kotler على أنها هي الصناعة التي تتأثر فيها أوضاع المنافسين الاستراتيجية في الأسواق الوطنية أو الإقليمية بأوضاعهم الكوكبية العامة، والشركة الكوكبية في أصعب من بلد وتسعى على ميزات إنتاجية لوجستية وتسويقية ومالية نم تكلفتها وسعمتها التي لا تتحلق للمنافسين المحليين الخلفيين.

وـالشـركـات الكوكبية تـتطـلـب وتعمل وتسق أنشطتها على نطاق كوني، فعلى سبيل المثال: يتم تصنيع هيكل الشاحنة (بورد) في أوربا والتشيبس في أمريكا الشمالية، ويتم تجميعها في البرازيل تباع في الولايات المتحدة. وبالنسبة للمصاصد (أوودس) تصع الأبواب في فرنسا والتروس في أسبانيا والكرواتيا في ألمانيا، والموتورات الخاصة من اليابان ويتم استيراد الخبرة الأمريكية لتكامل النظام. ولا تحتاج الشركة لأن تكون كبيرة كي تسيب على نطاق كوني، ولكن الشركات الصغيرة وناتجة من حجم يمكن أن تمارس نم من التكامل مثل الشركات الإسكندنافية.

وهناك عوامل تجعل أي شركة تتجه للسوق العالمية:

1. الشـرـكات الكوكبية تـقدم منتجات أفضل بمسار أرخص يمكن أن "تهم" السوق المحلية لـشرـكـة ما. ولكن هذه الشركة ستريد رد الهجوم على منافسيها في أسواقهم لتقلص حجم عائداتهم.

2 - يمكن أن تكتشف الشركة أن بعض الأسواق الأجنبية تقدم فوائد أكثر من السوق المحلي.
3 - ربما تحتاج الشركة لقاعدة مستهلكين أكبر لتحقيق الحجم الاقتصادي للمشروع.
4 - ربما تريد الشركة تقليل حجم اعتمادها على سوق واحد لتقليل المخاطرة.
5 - مستهلكو منتجات الشركة ربما سيذهبون للخارج ويطلبون خدمات دولية.

ويجري هذا الفرز الاقتصادي في إطار الاندماج والتفاعل والتشبيك فيرى لوى Lowe على سبيل المثال أن هناك 3 طرق تبدو بها هذه الشركات:

1 - بالوسائل الداخلية مثل الدخول في سوق جديدة، وتطوير منتجات جديدة من خلال البحوث.

2 - بحيازة أصول إضافية مثل شركات بأكملها، أجزاء من شركات أو ممتلكات ذات عوائد.

3 - بالدخول في مشروع مشتركة وهي مرز بين الطريقتين الأوليين.

ويضيف جيلوري Gilory أن ظاهرة الشركات متعددة الجنسيات لم تعد ظاهرة بسيطة كما كانت في السبعينيات والثمانينيات على أنها تركز فروع منها خارج حدود دولة المنشأ بل تعود ذلك لأنواع جديدة من التنظيم الإداري وتقسيم العمل. فلم تعد الشركة أصل وفروع ولكن شبكة ليس لأى نقطة منها ميزة عن الأخرى سوى بكفاءة أساليب الإنتاج والتسويق.

والأسم الذي خاضت حربين عالميين دامين كان أنه من الأفضل كما حلت متناقضاتها على المستوى السياسي أن تحل أيضاً متناقضاتها على المستوى الاقتصادي.

وأن تتعاون بدلًا من أن تتناقص وعلى ذلك يجب ألا تدشننا البيانات التالية للانماط والتشبيقات للشركات متعددة الجنسيات الكبرى:

- جنرال موتورز - تويوتا - هييتاشي - أسوزو - سوزوكي - دايغو.
- كرايزلر - ميتسوبيشي.
- فورد - مازدا - نيسان - فولكس فاجن.
- ديمر بنز - كرايزلر.
- فولفو - رينو.
- جنرال إلكتريك - سامسونج - (SNECMA) الفرنسية.
- NEC، أوليكي، AT&T، ميتسوبيشي.
- كونيج - سيبا - جايجي.
- فوجي - زيروكاس.
- نيوبون - أوتيس.
- هانويل - إيربكسون.
- سيمنس - IBM.
- تكساس - هييتاشي.
- كانون - كوداك إيستمان.
- توسون - سيمنس.
- موتورولا - توشيبا.
وعلى ذلك فإن شركات عالمياً المعاصرة إما شركات مندوجة أو شركات على شكل شبكات، والشبكات هي بنية صناعية - إدارية - استراتيجية مؤسسة على تشكيل علاقات Inter - Intra - Enterprise طولية الأجل بين الشركات وكلها التي تدعم الأصول الثابتة والعادات المتحولة على حد سواء في شكل Enterprise تنافسي عالي المستوى بين الأقطاب الكبرى.

فإذا نجحت شركة ما في خلق حلاء استراتيجيين من بين الموردين الأكثر كفاءة للخدمات والسلع الوسيطة حتى نهاية سلسلة الإنتاج، ونجحت أيضاً في تعبيد مدارك أكفاء يحققون لها ميزات تنافسية اقتصادية استراتيجية فإن ذلك يجعل عمل الشركات متعددة الجنسيات مزدهراً، والهدف من نظرية التشابك هذا هو تعزيز الأرباح للجميع.

وإن كانت العولمة تتعامل مع طبقة رأسمالية عابرة للقومية - كما أسسناها - لتجلب طبقة أنتهرة، فإن التحقق الفردي المحفز لجهوده، يبقى الدافع الأساسي للمديرين اليابانيين في شركة (تويوتا) يضعون أمام عاملين شعار (Beat Benz) وهو ما جعل السيارات اليابانية تغزو الأسواق الأمريكية أكثر من مرسيدس، وكذلك قامت شركة فورد الأمريكية بعرض شريط فيديو لعمالها يوضح عمل خط تجميع مازدا لحجزهم على النفوذ عليهم، وكذلك فإن من المألوف أن يرفع المديرون التنفيذيون شعارات لها دالة بالغة لوصفة تكتيكيات تسويقية بعيدة مثل شعار Shot - in - the - Dark لاظلام، وبدأت الشركة المنافسة في آخر مكان تتوقف أن تتوع في (1).

ولحماية الذاتيات الجماعية الطبقية في مواجهة التفاوت المثلالي أو الأخلاقيين للرأسمالية، يرى روبرت هيلبرونر أن ما يفرق المجتمع الرأسمالي عن بقية المجتمعات الأخرى هو سيطرة السوق على المجتمع الرأسمالي في مقابل سيطرة التراتبة وإصدار

الواحى على المجتمعات الأخرى البدائية أو غير الرأسمالية، فالمالة الأساسية للرأسمالية ليس نزوعها غير العادي للتغيير الذاتي فحسب، بل المعنى وراء رأس المال الذي يحقق بعضًا من الأهداف اللاعماجية مثلما فعل المجد العسكري والجمال الشخصي في عصور سابقة (1).

ثالثًا: البيروقراطيات الاقتصادية الكوكبية:

لا يمكن للعملية الكوكبية الاقتصادية أن تتم بدون مجموعة من المنظمات أو الهيئات الدولية التي تقلل أو تحاول أن تقلل من الظروف الاقتصادية المتقدمة التي يعيشها TCC من هم خارج الطبقة الرأسمالية عابرة القومية والطاقميين إلى التغلب بها الفوز بنصيب من كعبة العولمة أو الاستياء الناجم عن إبراكهم مدى فاحة النفايات بين من يملكون ومن، لا يمكن أن يتأسس خطاب يتكامل مع خطاب الشركات متعددة الجنسيات في إقناع المهمشين خارج العولمة بأن أيهم ومنطقتها الفكرية هي الأصول للاحتفاظ التنمية وبالتالي كفالة وضع إقتصادي أفضل للفقراء العالم.

فلا يمكن أن تتم هذه العملية الكوكبية إلا في ظل اتفاقيات بين الدول "تحرير التجارة"، ذلك لأن المعارضات السياسية الداخلية عادة تمنع الدول من رفع القيود الداخلية من طرف واحد، إذ تكافح القوى غير الكوكبية لحفظ مصالحها إذا فإن الإصلاح التجاري يقتضي تحرير المصالح قبل التجارة Pre-Trade Interest يقتضي تحرير التجارة قبل التجارة في معظم الدول النامية.

والوسيلة الأكبر فاعلية لتحقيق هذا العمل المتوازي هو التأكد على التبادلية من (1) روبرت هيلبرونر: رأسمالية القرن 21، مرجع سابق، ص 35.
خلال التفاوض حول اتفاقيات داخلية للأسواق المتواجدة أو المحتملة والمدخل الدولي
أفضل من التجمعات الإقليمية لتشريط عدد الأسواق الخارجية وأرباحها (1).

وقد استخدمت العملية الاقتصادية الكوكبية بروبراطيات اقتصادية كونية كبرى
تأسست قبل تضارع إيقاع العولمة مثل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، كما استحدثت
بروبراطية جديدة هي منظمة التجارة العالمية التي كانت مرحلة تالية للتفاقيات العامة
للتعريفات والتجارة (الجات).

ولذلك فإن المؤلف، يحاول أن يرصد خطاب هذه البروبراطيات الاقتصادية
الكوكبية الكبرى كونها أحد أهم الفاعلين في شؤون العالم النامي وداخله الدول الإسلامية
من جهة، وكذا كون خطابها جزء لا يتجزأ من خطاب العولمة الاقتصادي الأروثونكسي.

1- البنك الدولي:

البنك الدولي هو أكبر مصدر لدعم التنمية في العالم، مقدماً ما يقرب من 30 مليار
دولار قروض سنوية للدول المعاملة معه. ويستخدم البنك موارده التمويلية، وطاقمه
عالي التدريب، وقاعدة بياناته لمساعدة كل دولة نامية نحو تأسيس قاعدة تنمية قوية
ومستمرة وعادلة. ونقطة تركيزه الرئيسية هي مساعدة الدول الأفقر ولكن البنك يؤكد لكل
المتعاملين معه الحاجة إلى:

- الاستثمار في البشر تحديثاً: الصحة الأساسية والتعليم.

- حماية البيئة.

- دعم وتنمية استثمارات القطاع الخاص.

- دعم قدرة الحكومات على تقديم خدمات عالية الجودة بشكل فعال وشفاف (دون فساد).

(1) Fred Bregsten, Globalizing Free Trade, Foreign Affairs, Vol. 75, No. 3, May – June
العولمة .. منطق التدفق .. ومنع الإطار

- تقديم نماذج إصلاحية لإنشاء بيئة اقتصادية كلية قوية، من خلال تخطيط طويل الأجل.
- التركيز على التنمية الاجتماعية، والاستيعاب، inclusion، والسيطرة وبناء المؤسسات
- كعناصر أساسية لتقليل الفقر.

وإذا حاولنا قراءة خطاب البنك الدولي في التسعينيات، تستوفينا الصفحة الرئيسية لموقع البنك الدولي على الإنترنت، حيث تكشف النصوص الواردة بالصفحة عن الفكرة التي يتحور حولها خطاب البنك الدولي وهي (العولمة).

تقول أحد الفقرات: "يدخل البنك الدولي القرن الحادي والعشرين، فإنه ليس هناك مجال للسياس أو الرضا عن النفس للدول التي نهضت من كيوتها الاقتصادية، فالجزء الأسوأ من مشكلاتها مضى وما يتوقع منها أكثر وعاء، فالنجاح بالنسبة للعالم النامي يعتمد في جزء منه على تقدم الولايات المتحدة وأوروبا واليابان، ومن المهم أن تكون الدول النامية قادرة على وضع السياسات والإصلاحات الهيكليّة التي تقدم القاعدة لنمو قوي، وسيكون على هذه الدول تعظيم فرص العولمة في الوقت الذي يجب فيه إدارة مخاطرها ومن سيعجز عن اللحاق بضمان الأمانة، ويجعل من أوضاعه الاقتصادية سيسقق أكثر وأكثر في الهوة التي ستزداد اتساعاً بين الفقراء والأغنياء.

وبعدها بالتحديات التي تواجه الدول النامية، فإن البنك الدولي يساعد هذه الدول على الوصول لمنظور أكتر تكاملاً لحميتها التنمية وهذا هو هدف (شبكة التنمية المتكملة) أو CDF وتدعم هذه الشبكة إلى خطة تنموية تصبح الدولة نفسها بالتركيز على النتائج طويلة المدى وتدعم الشبكة أيضاً شراكة بين الحكومات والمجتمع المدني والقطاع الخاص وكل الفاعلين في مجال التنمية وهذه الخطوة له ثلاث محاور:

١- هيكلية: متمثل في الإدارة الجيدة والحكومة النظيفة، نظام قضائي فعال، نظام مالي جيد.
٢- التنظيم: شبكة آمن اقتصادي، وبرامج اجتماعية.
• مادي: يتمثل في البيئة الأساسية من مياه وصرف صحى، طاقة، طرق جيدة.

• استراتيجي: لتطوير القطاعات الزراعية والحضرية والخصبة (1).

وتلك هذه النصوص عن تقاطعات كبيرة مع النصوص السالفة للشركات عابرة القومية في التركيز على الأعمال عابرة القومية وضرورة توفير إدارة جيدة وحكومات خالية من الفساد فضلاً عن تكامل بعض نصوص خطاب البنك الدولي في توفير بنية أساسية جيدة خاصة في الاتصالات لخلق بيئة جيدة للأعمال.

ومنا يعرض موقع البنك الدولي على الإنترنت من معلومات عنه يتضمن ما أنجزه البنك خلال السنوات الماضية في الدول النامية مثل زيادة متوسط العمر في البلاد النامية من 55 سنة إلى 65 سنة، وتضاعف الدخل الفردي، وزيادة نسبة الأطفال المدرمون على الدراسة من 50% إلى أكثر من 75% وتفاوت وفيات الأطفال بقدر 50%، وهم سياسات في غاية التبسيط لا تأخذ في الاعتبار زيادة التضخم الذي جعل من تضاعف الدخل الفردي إنجازاً لا معنى له، وكذا تجاهل جودة الخدمة التعليمية في مقابل التركيز على كم المدرمون على المدارس، ولكن البنك لا يغفل التحديات التنموية الكبيرة التي تواجه 47 مليار نسبة في 100 دولة تتعامل مع البنك وهي أن 3 مليار يعيشون على أقل من 2 دولار يومياً، و1.3 مليار يعيشون على أقل من دولار يومياً، وكذا أن 40 ألف يمتوتون سنوياً من جراء أمراض يمكن منعها، فضلاً عن أن هناك 130 مليوناً نتسب ضريمة للفقر لا يشمل البنك الدولي 180 دولة يقدم رؤاه ومصالحه مجلس المحافظين ومجلس المديرين ومقرها واشنطن، وبشكل تقليدي فإن رئيس البنك الدولي هو - بحكم العادة -

يُنتمي لأكبر دولة مساهمة وهي الولايات المتحدة، ينتخب لمدة 5 أعوام قابلة للتجديد، وهو رأس اجتماعات المدراء التنفيذيين، ويقوم مسئولية إدارة البنك الدولي (1).

وفيما يتعلق بعمليات الاندماج والتشبيك يرى البنك أن:

الأسواق العالمية تتسارع في الاندماج جمعياً في سوق واحدة كونية بدون استعداد وجدت الدول النامية نفسها تبدأ من نقاط مختلفة وتحرك بسرعات متفاوتة في الانضمام إلى هذه العملية. وإذا كانت لديها مؤسسات كافية وسياسات مؤثرة يمكن أن تدير الطريق بسهولة إلى الاندماج المالي وتحصل على فوائده. ولكن معظم الدول النامية تفتقر إلى أساسيات هذه المرحلة الصعبة. والبعض سيكون قادر الاستعداد لدرجة أنه سيصبح أكثر مما سيكون من الاندماج المالي .. والدول النامية لها خيارات قليلة في اتباع هذا الطريق لأن التطورات في مجال الاتصالات وتطورات مجال التنمية جعلت سلوك الطريق صعباً .. ولكن يمكنها أن تقرر كيف ستستعمل على هذا الطريق باختيار السياسات التي تفيد اقتصادها وتتجنب الصدمات المحتملة.

عملية الاندماج المالي مازالت في طي الغيب / لم تقض مغالبتها. وسيكون طريق التغيير سريعاً بالنسبة للدول النامية ليعطيها أسواق مالية مجمحة .. ويشكل أساسي حتى فسى الاقتصادات الأكثر تنظيمًا، فإن التعقيد الاقتصادي سيجعل الاندماج الدولي سيكون ليس من اختيار الحكومات، الأسواق ستختار بدلاً عنهم. وتحت تأثير هذه العملية سيتفق رأس المال الخاص بسرعة وازدهار ليس فقط من الدول الصناعية إلى الدول النامية وكيف بشكل متضارع بين دول النامية نفسها ومن الدول النامية للدول الصناعية.

وقواعد تحرير التجارة سيزيد من جاذبية الدولة ومصداقيتها لدى المستثمرين الأجانب، وسيشجع تدفق رؤوس الأموال المستقرة في البلاد بدلاً من الاعجوبة اليسية ..

---

وهذه الظروف السابقة على الانتقال ستجعل استعمال رأس المال جيداً، وسيحدد ما إذا كان في مقدور الدولة الإبقاء من الاندماج المالي وتفاوض مخاطره، وستركز قدرتها على استيعاب ما يحدث في سوق رأس المال من صدمات وتغيرات سريعة غير متوقعة.

وومن يستطيع أن نحلل أيضاً نصاً آخر دالًا على سياسة البنك الدولي وهو خطاب رئيس مجموعة البنك الدولي في سياق بوليفيا واشنطن في 30 نوفمبر 1999 عندما دعا مدير المنظمة العالمية للتجارة WTO، مايكل موير، مدير المنظمة العالمية للتجارة WTO، فرد بدأ ولفسون خطابه قائلاً:

"I share ... that this must be “one family”, where every one has a seat at the table”

"إن البنك الدولي ومنظمة التجارة العالمية هي أسرة واحدة وأريد أن أتكلم بالنيابة عن أعضاء الأسرة الذين لم يكونوا أول من يتكلم ولكن أول من يسمع في هذا المنتدى وهم الدول البقية".

يُظهر خطاب رئيس البنك الدولي تعاطفاً مع الدول النامية وحقها في فرص تنافسية كبيرة مقارنة بالدول المتقدمة التي قد تعاني من صعوبات ولكن ذلك في صالح الجميع على المدى الطويل وخاصة في مجالات الزراعة والإنشاءات والمنسوجات.

وقال أن أجهزة التجارة لا يمكن أن تنافس بمعزل عن بقية الفضاء ولكن يجب أن ينظر لها في إطار قضية التنمية والتوازن بين المبادرات القومية والدولية والتجارة على أنها جزء من شراكة تضمن مستقبلاً أفضل لأطفال العالم.

وحدد رئيس البنك الدولي عدة نقاط للتحرك والعمل تؤدي وظيفة الخطاب الذي يعكس سلطة سماح أو منع:


١٦٠
يجب أن نسمح باتساع السوق لكل صادرات الدول النامية، لأن المصدرين يواجهون عوائق تمثل أربعة أضعاف ما يلقيه مصدرين الدول المتقدمة. وهذه العوائق أعلى في التجارة بين الدول النامية وهو ما يؤثر سلبياً على التجارة من الجنوب للشمال والجنوب - حسب وأوً خطيوة هي اتباع الخطوة الأولى التي قالها (مايك مور) رئيس منظمة التجارة العالمية وهي التحرير الكامل لدخول صادرات الدولة الأقل في الدول النامية وينبغي أن تدخل في ذلك خاصة الدول الفقيرة الممثلة بالديون Indebted Poor Countries (HIPC)

يجب وبسرعة أن نقل من حماية الزراعة في الدول ذات المدخلات العالمية، لأن التوسعة التجارية في مجال الزراعة أكثر من مجالات الصناعات هو ما سبب نقصاً في موارد الدول الفقيرة من الزراعة بقدر 20 مليار دولار في العام بعد دورة أورجوا... وهو ما أضر بالمصدرين في الدول النامية ومستلقياً الدول المتقدمة.

يجب أن نتعاون لدعم الدول الأفقر للمشاركة في مفاوضات التجارة العالمية ليس فقط للجلسات ولكن التصويت وسماع رأيها. بعض الدول النامية لها من الإمكانيات ما يؤديها للمشاركة ولكن البعض الآخر لا يملك تلك الإمكانيات... والبعض الآخر غير موجود في جنيف... والبعض يفتقد للحريات المحلية اللازمة للمشاركة الفعالة في المناقشات.

يجب أن نحل تحرير التجارة فعلاً للفقراء، وعرفتنا مزايا محدودة بالتأثير العملي للمنشآت المختلفة لتحرير التجارة... يجب أن نركز اهتماماً لمعرفة الروابط بين الفقر والتجارة... وهذه منطقة سيكون البنك سعيد بالتعاون مع IMF, WTO فيها (1).

وتأتي الأمل على هذا الخطاب:
إن خطاب سلطوي يعكس قوة جهة تملك السماح أو المنع بعد أن ارتأت أن الطريق الكوني للتنمية هو طريق حتمي لابد من اتباعه ومن هذا تتبع أصولية خطاب العولمة.

يظهر التحالف في التوجهات النظرية بين البنك الدولي ومنظمة التجارة العالمية.

وفي كلمة ولنسورن أمام محافظ البنك الدولي في هونغ كونغ عام 1997 يرتكز فكر التنمية الذي يطرحه رئيس البنك الدولي على أربعة أعمدة:

1- يجب أن تكون حكومات وشعوب البلدان النامية في موقع السيطرة، تمارس حق الاختيار وتحدد أهدافها لأنفسها فالت █████uality تتطلب قدرًا هائلاً من الإرادة السياسية المستمرة فيما لا يمكن السماح بفرضها من الخارج. ولذا لا يمكن أن تكون مفروضة من الجهات والبلدان المانحة.

2- يجب أن تكون شركائنا متساندة، أي أن تتشترك فيها الهيئات الثنائية والمتعددة الأطراف والأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي والمنظمات الإقليمية ومنظمة التجارة العالمية والمنظمات العمالية والمنظمات غير الحكومية والمؤسسات الواقفية والقطاع الخاص، ومع قيام كل منا بدور يتمشى مع قوته النسبية يمكننا زيادة أثر جهود التنمية برمتها.

3- يجب أن نعرض مساعدتنا على كافة البلدان التي تحتاج إليها، ولكن يجب أن نتوخى الانتقالية في كيفية استخدام مواردنا، فلا مفر من مواجهة الحقيقة التي لا سبيل إلى إنكارها: سيتم انتشار عدد أكبر من الناس من بشرننا القفر إذا ركزنا مساعدتنا على البلدان التي تتبع سياسات جيدة أكثر منا لو خصصنا هذه المساعدات بغض النظر عن السياسات المتبعه.

واستدرك وقال: "أريد أن أكون واضحًا تمامًا بشأن هذه النقطة، إنني لا أناصر نظرية داروينية للتنمية حيث نشيد غير الصالح على جانب الطريق بل نعكس تماماً عن
هدفنا هو مساعدة الصالح ومساعدة غير الصالح على أن يصبح صالحاً. المسألة كلها تتعلق بالإشراف." (1)

ومن العبارات السابقة لرئيس البنك الدولي نستخلص أن هذا الخطاب:

1- يمثل ذروة الخطاب الأرثوذكسي للمعولمة حيث أن هذه الهيئات المذكورة سلفاً هي التي خولت لنفسها تبيان "الصالح" من غير "الصالح". وهي تقنع من لا يريد أخذ الروشتة بأن يأخذ الدواء كي يصبح ويصبح قادراً على تلقى مساعدات ومعونات أخرى.

2- والإدارة السياسية التي يتكلم عنها وولفنسون هي الإدارة "التابعة" التي يجب أن تتتبع بوصلة نظرة اللاعبين الكبار في مجال الاندماج مع السوق العالمي حيث أن معظم شعوب هؤلاء الحكام أمية لا تفرق بين المعولمة والاندماج وبين أي خيار آخر.

ويقدم البنك الدولي ما أصطلح على تسميته الروشتة الاقتصادية لمعالجة الأوضاع الاقتصادية المتدردة في الدول النامية.

فان الطريق إلى تعديل المسار الاقتصادي في أفريقيا يشمل 3 خطوات يجب أن تأخذها الحكومات الأفريقية:

- إصلاح سياسات الاقتصاد الكلي:

إصلاح الميزانيات الحكومية وتقليل عجزها يساعد في التحكم في التضخم والمحافظة بسعر صرف حقيقي يعود بالنفع على قدرة تنافسية دولية عالية وتحويلات العملة.


163
المنافسة تعني إنتاجية عالية، والشركات التي تجر على المنافسة، لها فعالية عالية
أكثر من الشركات الحكومية التي تتحكى التعامل الخارجي، والمنافسة الأفريقية تعتمد على
إعادة الهيكلة المحلية، وتعديل المسار التجاري بالخصوصة.

- استخدام القدرة المؤسسية المحدودة بحكمة:

لأن معظم الدول الأفريقية لها قدرة محدودة على السيطرة والتنظيم فإن أولوية
كبيرى هي أن تقلل هذه الحكومة من تدخلها غير الضروري في الأسواق، وهيازات
التسويق لا بد أن تلغى، والمؤسسات العامة تخصص وتقييدات الواردات تستبدل
بالتعريفات.

ويتحو البنك الدولي بالانماط على الدول الأفريقية في السياسات التي تنتهجها

وسبب الفقر:

1- أسعار الصرف المبالغ فيها: وجود أسواق غير رسمية، وأسواق موازية لتبادل سعر
الصرف التي - في الدول التي تتمتع بأسعار صرف مرونة - ترفع من سعر الصرف
الحقيقى.

2- الإسراف الحكومى العالي: فالسياسة المالية تقتضي عجز صغير في الميزانية
وإسراف حكومى صغير والدول الأفريقية جنوب الصحراء لا تمتلك ذلك.

3- استخدام التعريفات والجمارك: يمثل أحد مظاهر العجز لدى الدول الأفريقية.

4- عدم الاستقرار السياسي: فالاستقرار السياسي والاجتماعي مرتبط بمعدلات عالية من
النمو.
ностью. منطق التدخين.. ومنى الإطار

5- نقص الاستثمار في البشر: زيادة الأمية وعدم تنظيم الأطفال في المدارس وتدهور الأوضاع التعليمية للمرأة (1).

وهي نفس الأجندة التي سبق أن طرحتها الشركات متعددة الجنسيات في ختامي الناقد للدولة النامية للإسراع بفتح أبوابها لعملات الاندماج والتشبيك الكوبية.

ولما كانت قضية السكان أحد شواغل التنمية الرئيسية للبنك الدولي منذ إنشائه فقد تطور خطبه ليلائم مرحلة الحولة الجديدة ولقد أخذته خاصة حال الزواج السكنية في البلدان النامية:

- تقليل النمو السكاني مازال أولوية هامة في الدول الأقلеры. فمعدلات المواليد المالية، وعدد السكان المالي في مازال أغلبهم في سن صغيرة يجعل من الصعوبة تقليل الفقر والاستقرار في البشر ومتاحة التنمية الاقتصادية المتواصلة.

- يجب أن يتم التركيز على صحة الأطفال، تعليم البنات وتحسين أحوال المرأة. وقد أثبتت الخبرات التنموية أن هذه الطريقة هي الأصح لتقليل عدد المواليد بدلاً من السياسات المعتمدة فقط على تقليل الخصوبة.

لا بد وأن تركز البرامج السكانية على مرد الفقراء بالخدمات عالياً الكفاءة والموجهة نحو المستخدم User - Oriented لتقديم عدد الفروض للتحكم في الخصوبة وجميع الاحتياجات الصحية الأخرى.

- الإعلان عن شأن الاستراتيجيات الموجهة للريف يجب أن يأخذ القطاع العام في الاعتبار الاحتياجات في الريف، القيم الثقافية، والوعي المالى والمؤسسية.

وإذا فانتقلنا إلى التعليم تثور تساؤلات حول :

أي نوع من التعليم يقترحه البنك الدولي في عصر العولمة وما هي جهته التمويلية التي يراحها أنسب في عصر الانتهاءات الدولية الكبرى؟

تقول: "تحل التكنولوجيا المتغيرة والإصلاحات الاقتصادية تحولات درامية في بنية الاقتصاد والصناعة وأسواق العمل، والزيادة السريعة في مجال التعليم التكنولوجي والمعلوماتي يجعل الإمارات الأفراد تغيير عملهم وترك شركاتهم السابقة. ومن ثم فإن هناك أولويتين للتعليم: دعم الحصول على مهارات جديدة بسرعة، ودعم النمو المستدام للذكاء.

وبعد أن يضم التعليم الأساسي اللغات والعلوم والرياضيات والأعمال الذي يؤهل للدورة للتعليم وتدريب آخر، أما المهارات الأكاديمية فيمكن تعلمها أثناء العمل. 

وبكالوريوس الدولي - مع عجز الحكومات أن تفي بالطلب على التعليم - بأن يقتصر دور الدولة على التعليم الأساسي وأن يفتح الباب للاستثمارات الخاصة بالدخل في مجال التعليم.

2- صندوق النقد الدولي:

الذي يعد ثاني أكبر بورقراطية كونية بعد البنك الدولي، وهو يتحكم في مجالات كبيرة للغاية يرتبط بنشاط الشركات متعددة الجنسيات وهو أسعار الفائدة والتحويل.

تأسس صندوق النقد الدولي رسمياً في 21 ديسمبر 1945 عندما وقعت 29 دولة على ميثاق في مؤتمر بمدينة (بريتون وودز) بولاية نيوهامشير بالولايات المتحدة من 1 - 2

تولِّد عملائه المالية في 1 مارس 1947. وتبلغ عضويته الحالية 182 دولة
بميزانية حوالي 300 مليار دولار بزيادة 44% في 22 فبراير 1999 (زيادة مرتبط
بالعالم).)

ويدير صندوق النقد الدولي: مجلس المحافظين، واللجنة الدولية النقدية والمالية،
والمجلس التنفيذي. ويعمل به حوالي 2300 موظف من 110 دولة.

وتأسس الصندوق لتحقيق التعاون النقدي الدولي، وتيسير التوسع والنمو المتوازن
للتجارة العالمية، ولتطوير الاستقرار في أسعار الصرف، ولمساعدة في إرساء نظام
متفتدة الدفوع بضمانات كافية، وتقليل درجة وفترة عدم التوازن في موازين المدفوعات
الأممية لأعضائه.

ويقوم صندوق النقد الدولي بالوظائف التالية:

أ- المراجعة: وهى العملية لا يقوم فيها البنك بالحكم على مدى كفاءة سياسات أسعار
الصرف لأعضائه في إطار تحليل شامل للوضع الاقتصادي العام واستراتيجية كل
عضو. ويقوم صندوق النقد الدولي بهذه المسؤوليات من خلال الاستشارات السنوية
الثانية مع كل عضو، ومراجعة كل الأطراف مرتين في العام في إطار تقريره عن
الوضع الاقتصادي الدولي، وهو يقام بذلك لتدعم الثقة العالمية لسياسات كل
عضو.

ب- الدعم الراي: بتقديم قروض وإعانات للدول الأعضاء التي تعاني من اختلالات في
موازين مدفوعاتها لتدعم سياسة إعادة الهيكلة والإصلاح الاقتصادي. وحتى يوليو
1999 كان البنك يقدم ما يربو على 87 مليار دولار لعدد 94 دولة.

ج- الدعم الفني: لدعم الخبرة للأعضاء في مجالات موسعة مثل تنظيم وتطبيق
سياسات نقدية ومالية معينة، بناء المؤسسات مثل تطوير البنوك المركزية ووزارات

١٦٧
العولمة.. منطق التدفق.. ومنعي الإطار

الخزانة، القضاء، بحاسات التعامل مع البنك الدولي وصندوق النقد، جميع المعلومات الإحصائية وتطويرها، تدريب المسؤولين في معهد صندوق النقد الدولي بالاشتراك مع المؤسسات الدولية المالية الأخرى من خلال معهد فيينا ومعهد سنغافورة، برنامج الشرق الأوسط للتدريب، ومعهد أفريقيا.

ويدخل ضمن المهام المالية للصندوق: سياسات الحفظ والضمانات المالية والدعم في الأزمات وسياسات تخفيف الديون وخدمة الديون (1).

وبتعبيرات الخطاب الإعلامي فإن صندوق النقد الدولي في عصر العولمة يعمل بمثابة حارس بوابة القروض أو لإعطاء القروض، ومنظمة التجارة العالمية لتحديد الدول المطعمة التي تأخذ «أدوية الروشة» كاملة غير منقوصة وهو معيار - من وجهة نظره - نجاحها أو فشلها الاقتصادية.

وليس هناك شعور أن نجد الحكومات قد صممت بعد اختراقها وتحالفها مع الطبقة الرأسمالية عابرة القومية، لبقى صوت المنظمات غير الحكومية ضد أمالب وسياسات صندوق النقد الدولي فقد شككت منظمات الإغاثة حول العالم إلى وزير الدولة البريطاني لشأن الضرائب من الطريقة غير الديمقراطية والسرية المشبوهة التي تم بها تعيين (جوردون براون) مدير صندوق النقد الدولي الجديد، من قبل الدول الصناعية الكبرى، إذ أنه على حد قول منظمات الإغاثة - ليس من العدل الاستمرار في نظام يتيح للأقلية العنصرية تعيين رئيس مؤسسة تؤثر بقوة قواتها على الدول النامية دون استثمارها (2).

---

(1) The International Monetary Fund: The IMF at a Glance

(2) The World Bank Group: Press Review
   @http://WBLNOOB.worldbank.org/News/Devn/
3- منظمة التجارة العالمية:


أهداف المنظمة هي المساعدة على تدفق التجارة بسهولة وحرية بشكل عادل وقابل للتنبؤ. وتقوم بهذا الدور من خلال:

- إدارة اتفاقات التجارة.
- العمل كمنتدى للمفاوضات التجارية.
- حل المنازعات التجارية.
- مراجعة السياسات التجارية القطرية.
- مساعدة الدول النامية في قضايا السياسات التجارية من خلال الدعم التكنولوجي وبرامج التدريب.
- التعاون مع المنظمات الدولية الأخرى.

وتتكون منظمة التجارة العالمية من 135 عضواً (13 نوفمبر 1999) تسيطر على 90% من التجارة العالم وأكثر من 300 مراقب وأعضاء مراقبين والقرارات تتخذ بالإجماع. ويمكن التصويت بالأغلبية ولكن حدث في الـ WTO ما كان نادر الحدوث في أثناء فترة Wto وتمت الموافقة على هذه القرارات في برلمانات الدول الأعضاء كلها وتبلغ ميزانية المنظمة 122 مليون فرنك سويسري.
وأعلى مستوى لاتخاذ القرارات هو (المؤتمر الوزاري) الذي يعقد على الأقل مرة واحدة كل عامين وتحته يقع المجلس العام ويضم بصفة عامة السفراء ورؤساء الوفود المفاوضة في جنيف ولكن أحيانًا يتم إرسال المسؤولين من عواصم الدول الأعضاء ويحمل المجلس العام على عاته إقرار الميزانية ويختص بمراعاة السياسات التجارية وحل المنازعات.

وفي المستوى الذي يليه تأتي مجالس البحوث ومجلس الخدمات ومجلس المنتجات.

الاتفاقية (TRIPS) التي ترفع تقاريرها إلى المجلس العام.

ويتضمن منظمة التجارة العالمية عددًا من اللجان المتخصصة ومجموعات العمل التي تتعامل مع الاتفاقيات الفردية وقضايا أخرى كالبيئة والتنمية وقبول العضوية والاتفاقيات التجارية الإقليمية.

والمؤتمر الوزاري الأول في سنغافورة 1996 أضاف 3 مجموعات عمل لبناء المنظمة التي تناقش العلاقة بين التجارة والاستثمار، والتفاعلات بين التجارة والسياسات التنافسية والشفافية في مجال الإجراءات الحكومية وفعاليتها.. وفي المؤتمر الوزاري الثاني في جنيف 1998 قررت منظمة التجارة العالمية دراسة التجارة الإلكترونية.

والمكتوبة تقع في جنيف وتضم 500 عضواً برأسهم المدير العام Mike وليسن لهما فروع خارج جنيف للـ WTO ميزة خلواها من البيروقراطية التي Moore يمكن أن توجد في المنظمات الدولية الأخرى في مجال اتخاذ القرارات.

وعبر اتفاقيات منظمة التجارة الدولية، يدير الأعضاء نظام تجاري غير مميز الذي يحدد حقوقهم وواجباتهم. وكل دولة تتلقى ضمانات بأن صادراتها سيتم تعاولها بشكل عادل ومنظمة ومتساوي في أسواق الدول الأخرى وهذا الوعد.

170
الدولة.. منطق التدفق.. ومنع الإطار

بأن تعامل الواردات من الدول الأخرى بنفس الطريقة، ويتعين النظام الدول النامية بعض المرونة في تطبيق الالتزامات.

وتتمتع البنوك وشركات التأمين وشركات الاتصالات ومجموعات الفنادق وشركات السئق التي ترغب في إنشاء أعمال في الخارج لكن بنفس المعايير الحرية والعادلة التي تطبق في مجال السلع (1).

٤- نقد عمل البيروقراطيات الاقتصادية الكوكبية:

أ- نقد عمل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي:

تصدى عدد من المنظرين الاقتصاديين التقديمي لعمل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي على اعتبار أن محاولاتهم الإصلاحية هي محظ أسطورة تدعو للاستياء، كما أن وعود المكذوبة بالدعم متعدد الأطراف قد عمقت من الفساد السائد في الدول النامية.

وقد كان للأقتصاديين دوج باندو وآيان فاسكوز مساهمة نقدية بالغة الأهمية في هذا الصدد في كتابهما الهام (حفظ الفقر) أو Perpetuating Poverty.

يقول الكاتبان:

«لمّا كان البنك الدولي وصندوق النقد الدولي يشعراً بأن ما ينقص الدول النامية هي القروض فقد أخطروا بها الدول النامية منذ الخمسينيات وحتى الآن، حتى أن البنك الدولي بشرفه قد أعطى الدول النامية حوالي ٣٠٠ مليار دولار، وكذلك صندوق النقد الدولي الذي يعد زيادة موارده بمقدار ٥٠% من الدول الصناعية الكبرى عام ١٩٩٢ لعب دوراً هاماً في إعادة هيكلة الاقتصاد في روسيا.

ولكن بعد 40 عاماً من تأسيس أمريكا اللاتينية لمعونات وقروض بلغ حجم المديونية 43 ملياري دولار، والدخل للفرد بالنسبة للدول الأفريقية جنوب الصحراء في التسعينيات أقل منه في السبعينيات وال- دولة الأفقر في العالم مزالت الأعلى في تلقي القروض.
وعلى سبيل المثال خلفت القروض الكبيرة التي تلقينها الهند في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية بروتوقالية كبيرة في واحد من أكبر القطاعات العامة غير الفنافسة في العالم، وبقيت الهند واحدة من أفقر دول العالم.
ولسيست الهند بمفردها، فسياسات صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، لعبت دوراً كبيراً في استمرار سلطة الطاقة في المكسيك، فقد جرى البنك الدولي زيادة سيطرة الدولة على الصناعات الحكومية ورفعها من 300 عام 190 إلى 1,000 عام 1982 فيما أعلنت المكسيك عدم قدرتها على دفع الدين الخارجي على الرغم من الإصلاحات الكبيرة في المكسيك لتحرير التجارة، وهو ما يمكن أن ينسحب أيضاً على بقية دول أمريكا اللاتينية التي هبطت مستويات معيشتها.
ولذلك فقد قام البنك الدولي وصندوق النقد الدولي لدكتاتوريات البلدان الأفريقية قروضاً كبيرة تحت زعم (زيادة التنمية) بينما صرفت هذه الدول المال على التسلح، وبناء مكاتب فخمة، ومطارات بالبازل، وشراء أقفال سوداء جديدة.
هل تعتقد هذه المنظمات أنها تساعد بالفعل العالم الثالث؟
تعتقد - للأسف - هذه المنظمات ذلك، ولكن من الصعوبة مراقبة أنثقلتها السرية في الأغلب، فالбанк الدولي لا ينشر تقييمات هذه المشروعات ولا التقارير الوطنية عن كيف تستخدم هذه الأموال (وهل تملك العديد من دول العالم الثالث مؤسسات مراكبية؟). وكذلك تبقى الاتفاقيات التي يتوصل إليها صندوق النقد الدولي مع الدول المفترضة فيما تعرف بخطابات الدولى Letters of Intent.
وتساهم وسائل الإعلام الغربية في مناقشة عمل هذه المؤسسات فقط عندما تعود مشروعات البنك الدولي إلى اجتماعات عامة تناقش خرق واضح لحقوق الإنسان أو تدمير كبير في البيئة في العالم الثالث، أو عندما تقدم برامج صندوق النقد الدولي التي ترفع الضرائب أو تقلل قيمة العملة لاحتاجات في الدول المقترضة.

وربما توصف هذه الصورة بأنها متحيزة ولا تقدم أي رؤية إيجابية لما حققه هذه المشروعات. ولكن هذه المؤسسات هي التي اخترقت السرية، ففي عام 1992 قام البنك الدولي بمراجعة 1800 مشروعًا أقرض فيها الدول النامية 140 مليار دولار. فيما يعرف بتقرير Wapenhans وقد حكم على 37.5% من هذه المشروعات بأنها غير مجديّة بما يمثل ضعف المشروعات المخفقة خلال عقد مضى.

ومثال آخر: فقد نشر البنك الدولي للإعمار والتنمية والبنك الآسيوي للتنمية تقارير تخطّط بأدائهما المعيب. فطبقًا للتقرير السنوي للبنك الآسيوي عام 1992 ذكر أن 70% من مشروعاته إما فشلت أو حظيت نجاحًا جزئيًا، وكذلك فإن البنك الدولي للإعمار والتنمية خلص أن البنوك فشلت في المساهمة في التحول الاقتصادي في أوروبا الشرقية، وأن التأثير كان محدودًا إذا ما قورن بما أدرته على هذه المشروعات.

هل يمكن لهذه المؤسسات أن تساعد الدول النامية؟

اعترف عدد من المسئولين بأن المشروعات السابقة لم توفر لها النجاح اللازم، ولكن المستقبل سيكون مختلفًا خاصة وأن صندوق النقد الدولي وعدد من مؤسسات البنك الدولي اشترطت تحرير الاقتصاد والتحول للسوق حتى تعطى الفرصة.

هذه النظرية تبدو جيدة تجربةً، ولكنها حققت نجاحات صغيرة على مستوى التطبيق خصّاصًة وأن صندوق النقد الدولي اشترط رفع الضرائب.. ولكن كيف يتوقع صندوق النقد الدولي من مجتمع أن ينصلح شأنه ويرتقي إذا أجر حكومته على جباية

١٧٣
جزء من شروط الشعب؟ وهذه الوصفة لم تتفن في البرازيل التي عجزت موازية مدفوعاتها فاضطرت إلى طعم العملة وهو ما تنازله صندوق النقد الدولي، ويرى المؤلف أن النجاح الذي أحرزته نسبياً المكسيك وتشيلي وكوريا الجنوبية والأرجنتين على سبيل المثال جاء على الرغم من قروض المؤسسات وليس بسبيها.

لكن لماذا تستمر هذه السياسات؟

تستمر لأن جميع الأطراف - ماعدا مواطني الدول النامية - مستفيدين منها: ببوقعات جنود التوقيعات السندات النامية، وبوقساطة هذه المؤسسات نفسها، فرغم تحرير سعر الصرف في كثير من الدول ولهدف الذي عارضه صندوق النقد الدولي لسنوات، فإن البنك تaju في الاقتراض، وخلق الصندوق مهمات أخرى لنفسه، وهذا ما حدث في البنك الأسيوي لتنمية. إذ قال أحد كبار المسؤولين فيه: «إننا لم نفتقر مشروعاً، إننا مؤسسة تموية، ولننا بانك أيضاً» (1). والحل كما يطرحه الكاتبان يكمن في فتح أسواق العالم الصناعية لمنتجات العالم الثالث.

وتطبيقاً على برامج حماية البيئة، شرح بروس ريتش كيف فشل البنك Rich الدولي في حماية البيئة، وفقد مئات المليارdollars من الدولارات.

وكاان هناك ما هو أسوأ، فقد أحدث التأثير الرئيسي لإعادة التنظيم فصلاً سياً بين مديرى المؤسسة الذين يجدون من يأخذ القروض وبين أقسام التخطيط والبحث. كما أن إعادة التنظيم أعطى للدولة سلطة أكبر واستقلالاً وهمياً بينما كانت الوظائف البحثية والخارجية مركزية في مبنى واحد مجزول عن عمل كل يوم. إذا لم يسمع أحد من مقدمي القروض عن الأبحاث في مجال البيئة ولا كيفية تخطيط هذه القروض. وزاد من الضغوط السنوية تعرض لهما البنك الدولي عدم إدراجه لآثار السلبية الخفية من جراء إثارة من شأن البنك على الكيف في سياسات الإقراض وذلك لأن البنك يراعى الشروط التي يجب توفرها في الدول التي يتم إقراضها مثل الهند، إندونيسيا، البرازيل وخصوصا فيما يتعلق بالتعديل الهيكلي الذي لم يتم (1).

ب- نقد عمل منظمة التجارة العالمية:

وقد تتم توجيه انتقادات كثيرة لعمل منظمة التجارة العالمية، ثالثة البيروقراطيات الاقتصادية الكبيرة وأحدثها، بأنها منظمة سلطوية غير ديمقراطية، ترعى مصالح الدول الصناعية الكبرى وتجاهل مصالح الدول الفقيرة، وكذا كونها تسعى لتحرير التجارة بشكل أعمى وبأي ثمن على حساب التسمية الحقيقية لقرارات العالم، كما أنها أداة للوبي قوى من الشركات متعددة الجنسيات.

وكان لابد للمنظمة أن ترد مدافعة عن نفسها وقد نشرت على الإنترنت تقريراً هاماً Counter- بالغال الدلالية على مناطق خطابها وأدائها، ويعتبر بعد ذاته خطاباً مضاذاً أو يضفي هيئة الخواطر وتسكين أصوات الاحتجاج، أكثر مما يضفي مناقشة

أسس العملية التي تديرها المنظمة (1).

فقد قيل أن المنظمة تسلط على سياسات الحكومات خاصة حكومات الدول النامية:

وقد نفت المنظمة هذه الاتهامة عنها إذ أنها لا تجبر الحكومات على إتباع سياسات تجارية
معينة لأنها منظمة يديرها أعضائها أو
Member-Driven Organization
فقواعد
منظمة التجارة العالمية عبارة عن اتفاقيات تنتج عن مناقشات بين الدول الأعضاء،
يـدـصـقـ عليها برلمانات الدول وغالباً ما يتم اتخاذ القرارات بإجماع الأعضاء وببعض
أخرى قرارات منظمة التجارة العالمية ديمقراطية ومسئولة. والحالة الوحيدة التي يمكن
أن تدخل فيها المنظمة في قرارات الحكومات هي عندما ينشأ نزاع يحكم فيه إلى
المنظمة وتحديدًا جهاز فض المنازعات فيهما الذي يتكون من كل الأعضاء، وأقصى
ما يفعله هذا الجهاز هو أن يرفع تقرير "بيب" فيه بالدول التي خرقت القواعد التي
وافقت عليها سلفًا بالالتزام بها .. إذا عندما تخرق حكومة ما الالتزامات الإقتصادية
والمالية يجب تذكيرها بها.

وفي رد عن أن منظمة التجارة العالمية تسعى لتحرير التجارة بشكل أعمى وبأي شكل،
رأت المنظمة أن هذا الاتهام غير صحيح لأن هذا الأمر - التجارة - هو قضية تتعلق
بمساومة كل حكومة مع أخرى لتحقيق مصالحها، وإن كان أحد مبادئ المنظمة هو تقليد
الحواجز التجارية بين الدول، فإن المواقف التفاوضية بين الدول هي التي تحدد إلى أن
مدى يتم تقليل هذه العقوبات، كما أن تدرجية اتخاذ قرارات التحرير الاقتصادي وتقدير
الجمارك بالنسبة للدول النامية يساعد على رعاية مصالحها.

وإن تجاهل المنظمة قضية التنمية: قررت هذه الباريروتاضة الناشئة أن التجارة الحرة
tدعم النمو الاقتصادي وهو أبلغ مؤشر على التنمية، وهو أمر يحمل من المغالطة الكثير
فالنمو الاقتصادي غير التنمية إذ أن نتاج النمو وعوائده قد لا تتوزع بشكل عادل بين
طبقات المجتمع خاصة مع تقليل الإنفاق الحكومي على التعليم والصحة والسكان.
عموما إذا كانت منظمة التجارة الدولية تدمر الوظائف، وتوزع الفجوة بين الأغنياء والفقريات، رأت المنظمة أن الانهيار غير صحيح وسطحي. فالتجارة قوة دافعة لخلق فرص العمل وتبقي الفقر، والدولة التي تحقق أعلى إيرادات من هذه العلاقة هي الدولة التي تقلل عوائقها التجارية فالفاعلين في الدول المصدرة يقاضون رواتب عالية ويتمتعون بتامين شبه كامن، وهو رد يستدعي تأثيرية تكون رؤوس الأموال في الدول الصناعية بتعامل الاستثمار، كما أنه يتجاهل حقيقة اقتصادية بسيطة: أن أغلب نقاد العولمة هي أن وظيفة في دول نامية لا يد وأن تؤثر على وظيفة في دول متقدمة.

وتقول المنظمة أن التكنولوجيا ستعمل دوراً في فتح فرص عمل كثيرة، متجهًا أن من سيستفيد من هذه الفرص هم المقربين بهذه التكنولوجيات، وهم جزء من الدول النامية. وإن كان تمويل الدول الصناعية في الخدمات حتى وصل متوسطها إلى 7% من حجم الأنشطة التجارية سيعمل دوراً في ترك الوظائف الصناعية للدول النامية.

ومعنى إذا كانت الدول النامية عاجزة عن تسبير أموال اقتصادها وأنها مجبرة على دخول منظمة التجارة الدولية: ردت المنظمة بأن نظامها يسمح لحكومات الدول الفقيرة في مقاومة ضغوط مجموعات الضغط، ذلك لأن المنظمة WTO هي منظمة حكومات والقطاع الخاص والمنظمات غير الحكومية يشاركون في مفاوضات المنظمة في الدورات فقط وليس في اتخاذ القرارات. وتقول المنظمة أن الحكومات قد تم - في الأغلب - اختراقها عن طريق صلات رجال الأعمال الذين هم في أغلب البلاد النامية من بين المسؤولين التنفيذيين الكبار أنفسهم.

ومن ثم يتضح لنا تقاطعات خطاب منظمة التجارة العالمية مع خطاب الشركات متنوعة الجنسية باعتبار أن التجارة الحرة بدأ خفية سوف تصلح أحوال فقراء العالم، وهذا التركيز على دور التكنولوجيا في تحسين أحوال العالم الثالث على المدى الطويل.
يُعالج هذا الجزء من الفصل مفهوم علم الفوضى أو الترتيب الذي يؤمن لوحي جديد في العلاقات الدولية، بعدما يتناول بالتفصيل دور الطبقة الرأسمالية عابرة القومية في تشكيل سياسة العالم المعاصر من خلال القوة العسكرية والتقدم التكنولوجي والمؤسسات الدولية، ثم يستعرض مدخلية صراع الحضارات باعتبارها غطاء إيدولوجيا للهيمنة الاقتصادية.

يكتشف الراصد لخطاب العولمة السياسي على إجماله أن كم الاضطراب والخيبة وعدم اليقين فيه ربما أكثر من خطاب الاقتصادي... وهذه نتيجة طبيعية - في نظرية TCC والمتحالفين معها والطامحين للانتماء إليها - فإن الطبقة الرأسمالية عابرة القومية تقرر دوافع مصالحهم مفاوضة راسخة في العلاقات الدولية من جانب، وقرروا انتصار مذهب سياسي واحد يجب أن يسود السياسة الداخلية من جانب آخر.

والطبع فإن "الحرس القديم" لنظام العلاقات الدولية والنظام السياسي السابق على عدد التسعينيات كان لا بد وأن يتصدى لطرح هذه الطبقة والتحالفين معها والطامحين للانتماء إليها مفرداً خطورة ما سيترتب على ذلك من فوضى في العلاقات الدولية مع سيادة قطلب واحد مهمين، وما سيؤدي ذلك من حركات عفشك دولية وداخلية تزعزع استقرار العالم.

ولكن لماذا كانت هذه الطبقة - فعل برمجاتها التي جعلتها تنظر لمصالحها في المقام الأول - لا بد وأن تتجأ لخطاب إنشاعي يبشر بانتصار الليبرالية السياسية كما بشر بانتصار الرأسمالية الكوكبية والاندماج والتشبيك وأن تؤسس خطاباً يبرز عنف تدخلها للسيطرة على الفوضى التي أحدثها أو كانت على الأقل الطرف الأكثر فاعلية فيها تحت...
العولمة .. منطقة التدفق .. وعلى الإطار

شعارات مثل الشرعية الدولية، حماية حقوق الأقليات، مساعدة الشعوب ضد دكتاتوريات حكامها مستخدمة في تلك الدولة الأكثر تفكيرا في المجال العسكري وهي (الولايات المتحدة) التي تقود حركة العولمة لأنها الدولة الأكثر إفادة منها، وخدمتها المنظمات الدولية التي تكونت في أعقاب الحرب العالمية الثانية وهي الأمم المتحدة في المقام الأول، أو المؤسسات العسكرية (مثل حلف شمال الأطلسي) قصد من إنشائها مواجهة معسكر أصبح في نمط التاريخ مثل حلف وارسو أو حتى للتدخل العسكري والسياسي المباشر لتблок مناطق التوتر في العالم.

ومن الجدير بالذكر في هذا السياق، أن هذا الخطاب كان ولايد أن بطل الحركات الإسلامية الاحتجاجية في العالم الإسلامي التي تتشكل مقاومة سيطرة هذه الطبقة فيهم، والدول التي تساندها عبر منطوقات: مقاومة التطرف الإسلامي، مكافحة الأصولية المسلحة، استمرار ومقاومة الدول الراعية للإرهاب إلى آخر هذه المنطوقات التي يزدهرها الجناح الإعلامي للطبقة الرأسمالية عابرة القومية بفعل قوته الكوكبية التي تسهم بمنطوقاته بالانتشار والتردد وتشكيل العقول على مستوى العالم .. ولذلك كما ذكرنا سابقاً كانت (العولمة) ونقصد بها هذا النوع من الخطاب الذي تردد الطبقة الرأسمالية عابرة القومية هي العدسات الجديدة التي ترى بها شعوب العالم الإسلامي امتداداً للعدسات الاستشرافية والاستعمارية السابقة تركز على انتصار قطب واحد مهمين .. فهذه الطبقة الكوكبية لا تعادي الدولة الإسلامية أو الحركات الإسلامية إلا بقدر ما تعادي هذه الحركات مصالحها وقيمها.

ولعل هذا ما لبكس على الخطاب الأكاديمي الذي يحاول أن يفهم هذه "الفوضى" السائدة في عقد التسعينيات من القرن الماضي للأفليفة الثانية، وعله عالم السياسة الأمريكي (جيمس روزنار) بعد الرائد الذي اقتحم علم العلاقات الدولية لكي يعيد صياغته في ضوء علم الفوضى أو التركيب، و قد نشر نتائج أبحاثه في كتاب هام عنوانه 179
الاضطراب في السياسة الدولية: نظرية في التغيير والاستمرار، يعبر روزناو فيه عن فكرة رئيسيّة مفادها أن نظريات العلاقات الدولية التقليدية قد سقطت وأننا في حاجة إلى إطار نظرٍ جديد، ولا يتردد الكاتب في صد مصطلح جديد هو (السياسات ما بعد الدّولية)، ودوفعه في ذلك أنا نعيش عصر (الإمبراطور)، ما بعد الصناعي، وما بعد الحداثة، فما الذي يمنع أن نصوّع مصطلح السياسات ما بعد الدولية خصوصاً أن في هذه السياسات لم تعد الدولة القومية هي الفاعل الرئيسي كما كان من قبل، وإنما دخل فاعلون آخرون لا يقلون أهمية من أبرزها الشركات الدولية الناشطة والجماعات التطوعية والجماعات السلالية واللغوية والدينية والتي ينزع بعضها للثورة على الدولة القومية ذاتها أو يتجه إلى الإرهاب لتقويض مؤسساتها.

وليس هذه المسألة في نظر روزناو، مسألة تغيير مصطلح بأخر، فما هو محاولة منهجية للإحاطة بوجوه النموذج المعرفي الجديد الذي يقترح تأسيسه والذي يقوم على فكرة التغيير، وهذه الفكرة تقوم على أساس مفهوم آخر هو القطيعة التاريخية مع الماضي، ومنهاني بذلك أن الظواهر الجديدة التي أصبحت تحدى الحكومات والأنظمة السياسية مثل الإرهاب وعصابات المافيا الدولية، وشبكات الفساد، وعصابات المخدرات الدولية، وبيع الأعضاء وتحدى السلطة السياسية بوسائل مبتذلة، أصبحت ظواهر غير مسبوقة تمتلك في الواقع درجة مغايرة وتحتاج بالتالي إلى إطار نظرٍ جديد لفهمها، وهناك أهداف محددة تهدف النظرية الجديدة إلى تحقيقها من أهمها:
- محاولة صباعات نظرية شاملة للسياسة الكوبية.
- محاولة استخلاص معنى متماسك في غمار الفوضى والاضطراب الذي يكمن وراء الأحداث المعاصرة.

(1) السيد يس: نظام الفوضى في العلاقات الدولية، الأخرام، 1997/10/16.
تحاول النظرية تحديد الطرق والوسائل التي تبرز التغييرات العميقة التي أصابت السياسة الدولية.

وتحاول هذه النظرية أن تقاطع طرق التحليل التقليدية والاقتراب من السياسة والتعبير على مستوى كونه من خلال مفاهيم جديدة، ويري (روزنار) أن مظاهر هذا الاضطراب متعددة سياسياً واجتماعياً وأبرزها أزمة السلطة السياسية في العديد من الأقطار وانهيار الإجماع في مجتمعات كثيرة وتواتر الانقلابات الثورية واحتدام الصراعات الجيلية، وإذا بحثنا عن سمة أساسية تعزز هذا الاضطراب الكونى لقننا أنها عدم اليقين والذي يعكس مباشرة على عملية صنع القرار السياسي والاقتصادي والثقافي.

وأما فيما يتعلق بالتحريض أو الاعتداءات السريعة للأحداث والتي قد لا تكون مدروسة بالقدر الكافى فتؤدى إلى تعقيد المشكلات بدلاً من حلها، والتحالفات المؤقتة بين قوى سياسية سرعان ما تسقط وأخيراً الانقلابات في السياسات من النفي إلى النفي على مسأله أنه يزيد من سرعة الأحداث واتلاقها، غير أن الاضطراب مهم كأداة تحليلية كما هو الحال في نظرية المنظمات خاصة حين تنتمي البيئة بدرجة عالية من التركيب والديناميكية التي قد يكون من مؤشراتها شدة الاعتماد المتبادل بين الفاعلين، وهو يركز على المستوى الجزيئي فيدرس اتجاهات الأفراد والجماعات، وعلى المستوى الكلي ليحلل بيئة المجتمعات من زاوية توزيع القوة وأخيراً على العلاقات بين المستوى الكلي والجزئي.

ويرصد فيليب لأستر أستاذ العلوم السياسية بجامعة باريس، عرض من آراء عن غياب الحدود الفاصلة بين التحالفات فيما يقول "أن القطيعة الثلاثية التي تظهر اليوم وتكاد تكون مستقبل القرن الحادي والعشرين أضلاعها الولايات المتحدة وأوروبا وأسيا .. صحيح أن هناك تداخلًا في التحالفات يصعب معه فرز الأقطاب الثلاثة على نحو دقيق ولكن الصحيح أيضاً أن هناك مصالح اقتصادية وسياسية تكاد توجد هذا الفرز على نحو واضح.
فأسيا اليوم تتخلّل بأوضاع اقتصادية وإدارية واجتماعية وسياسية تتضمن الغرب أو الولايات المتحدة من نحو خاص، وأوروبا أيضاً تنتمي مصالحها الكوكبية بصورة لا تتفق تمام الإتفاق مع مصالح الولايات المتحدة خاصة مع انهيار الاتحاد السوفيتي السابق.

وهذا التنظير الفضائي - في نظرى - راجع لعدم إدراك أن آلة عمل التحالفات تتم على أساس اقتصادي صرف مكونة ما اصطلاحنا على تسميته بالطبقة الرأسمالية عابرة القومية التي تتصارع فيما بينها فيظهر الصراع أحياناً كما لو أنه سراع بين الدول، ففى أي مجتمع تمثل الجماعات السائدة إلى إخفاء الطريقة التي يعمل بها المجتمع، ولذا يجب على المحللين الشاذقين أن يدفعوا جرس التقهقر حتى يكون خطابهم بمثابة الأضواء الكاذبة لكيفية توزع القوى داخل المجتمع وديناميكيه حركتها.

أولاً: دور الطبيعة الرأسمالية عابرة القومية في تشكيك سياسة العالم

المعاصر:

يرى بعض منظوري ما يسمى بالوجه الثالثة (وجوة العالم ما بعد الصناعي، عالم المعلوميات) أن الدساتير والمؤسسات والأطر السياسية، الديمقراطية الموجودة الآن في مجتمعات التكنولوجيا العالية ذات الإطار الليبرالي أصبحت عتيقة ومتهالكة وأنها بحاجة إلى مراجعة وإعادة نظر جذرية، بل أن هناك من يعتقد أن أفكار الديمقراطية وحكم الأغلبية والعدالة الاجتماعية قد باتت أفكاراً بالافية لا تنسب مع هذه الموجة، وفي هذا السياق كتب إلفرن توفر تولف أن حكم الأغلبية لم يعد كافياً كبدأ للشرعية فحسب وإنما أيضاً لم يعد بالضرورة بدأ ديمقراطياً أو مطوراً لإنسانية البلدان التي تلج عصر الموجة الثالثة.

(1) فيليب لاسير: الشرق يتحدي والغرب يعترف بقوة التعاون، الإخبارات، 1996/11/19.
وبدعو توفر إلى ما يسمى المبدأ الراديكالي الأول لحكومة الموجة الثالثة وهي سلسلة الأقلية التي أصبحت الأقلية هي التي تقوم عمليات الإبداع والتطوير والانتاج، ومن هنا بحث لاحق أن يكون بيدها الحكم وعملية صناعة القرار، ولهذا فهو يعد أن ديمقراطية القرن الحادي والعشرين ستكون هي ديمقراطية الأقلية (1) وهو الاتجاه الذي تقوده الولايات المتحدة كأكبر مستفيد من الموجة الثالثة.

وإذا حاولنا أن ننطلق بالمشهد لخارج حدود الولايات المتحدة، فيرى ويليام روبنسون أن الولايات المتحدة - وتحت ضغوط الاقتصاد الكوني - تمثل إلى تطبيق Low-Intensity Democracy مما يعني بالديمقراطية قليلة التركيز تقليل حدة التنافرات الاجتماعية والسياسية التي تحدثها النخب غير الديمقراطية المتاحة مع مصالح الولايات المتحدة (التي هي مصالح الرأسماليين الكبار بالأساس) وليس تطبيق الديمقراطية شاملة بالطبع.

(1) رمزى ركي: وداعاً للطبقة الوسطى، مرجع سابق، ص ص 53، 54.
(2) المرجع السابق، ص 54.

ولا يخفى أن لهذه السياسة الأمريكية حذراً في حقبة الحرب الباردة إذ يرى (بارنستون مور) أن الولايات المتحدة من نهاية الحرب العالمية الثانية اكتشفت أنها تمثل 50% من ثروة العالم، وبها فقط 1% من سكانها وأنها لذلك مثار "حصد" دول العالم، ولحمية هذا الوضع رأى واضعو أسس السياسة الخارجية الأمريكية أن عليهم أن يتوقفوا عن الحديث عن رفع مستوى المعيشة ونشر الديمقراطية قائلين أننا في الوقت الذي ستكون فيه أقل مثالية ستكون عوائد ذلك أفضل لنا.

وهكذا حينما يسمى بالحكومات المتعددة أو Polyarchy، وذلك فقد ما يسمى بالحكومات المتعددة أو Polyarchy، وذلك فقد ما يسمى بالحكومات المتعددة أو Polyarchy، وذلك فقد ما يسمى بالحكومات المتعددة أو Polyarchy، وذلك فقد ما يسمى بالحكومات المتعددة أو Polyarchy، وذلك فقد ما يسمى بالحكومات المتعددة أو Polyarchy، وذلك فقد ما يسمى بالحكومات المتعددة أو Polyarchy، وذلك فقد ما يسمى بالحكومات المتعددة أو Polyarchy، وذلك فقد ما يسمى بالحكومات المتعددة أو Polyarchy، وذلك فقد ما يسمى بالحكومات المتعددة أو Polyarchy، وذلك فقد ما يسمى بالحكومات المتعددة أو Polyarchy، وذلك فقد ما يسمى بالحكومات المتعددة أو Polyarchy، وذلك فقد ما يسمى بالحكومات المتعددة أو Polyarchy، وذلك فقد ما يسمى بالحكومات المتعددة أو Polyarchy، وذلك فقد ما يسمى بالحكومات المتعددة أو Polyarchy، وذلك فقد ما يسمى بالحكومات المتعددة أو Polyarchy، وذلك فقد ما يسمى بالحكومات المتعددة أو Polyarchy، وذلك فقد ما يسمى بالحكومات المتعددة أو Polyarchy، وذلك فقد ما يسمى بالحكومات المتعددة أو Polyarchy، وذلك فقد ما يسمى بالحكومات المتعددة أو Polyarchy، وذلك فقد ما يسمى بالحكومات المتعددة أو Polyarchy، وذلك فقد ما يسمى بالحكومات المتعددة أو Polyarchy، وذلك فقد ما يسمى بالحكومات المتعددة أو Polyarchy، وذلك فقد ما يسمى بالحكومات المتعددة أو Polyarchy، وذلك فقد ما يسمى بالحكومات المتعددة أو Polyarchy، وذلك فقد ما يسمى بالحكومات المتعددة أو Polyarchy، وذلك فقد ما يسمى بالحكومات المتعددة أو Polyarchy، وذلك فقد ما يسمى بالحكومات المتعددة أو Polyarchy، وذلك فقد ما يسمى بالحكومات المتعددة أو Polyarchy، وذلك فقد ما يسمى بالحكومات المتعددة أو Polyarchy، وذلك ف...
شمولية ديكستانيوية وهو ما يخدم سياسة اقتصادية موازية للتحكم في الأطراف وشبك الأطراف وهو نموذج جديد للعلاقات بين الشمال والجنوب في القرن الحادي والعشرين.

ولذلك يقرر ويليام روبنسون أن الاقتصاد الكوكبي هو المتغير المستقل، وأن الممارسات السياسية الكوكبية هي المتغير التابع، وتطويراً لفكرة جرامشى عن الهيمنة، فالهيمنة يمكن أن تمارس في العلاقات بين الطبقات والعلاقات على المستوى القومي من خلال آلية الإجماع (المواقة) أو الفجر، والهيمنة (Hegemony) المطبقة في مجال العلاقات الدولية هي آلية سياسية - عسكرية مباشرة أو اقتصادية غير مباشرة.. ولكن ليست مثل آليات السيادة أو Domination التي كانت تمارسها بريطانيا مثلًا على مستعمراتها في القرن التاسع عشر، فتتغير مفهوم القوة استدعي تغييراً في مفاهيم تطبيقها.


ولكن ما مستقبل العالم في ظل عدم الثقة والاضطراب الذي يسوده، والذي تصنعه الرأسمالية الكوكبية على المستوى السياسي؟

يقرر جوزيف ناي Nye نائب وزير الدفاع السابق للشؤون الخارجية في إدارة الرئيس السابق بيل كلينتون أن هناك 5 بدلات مطروحة للنظام العالمي:

(2) Ibid., p. 12.
الويلة: منطق التنافس.. ومنع الإطارات

1- الرجوع إلى عالم ثنائي القطبية:

فالنظام الذي أقامه لينين وستالين لم يكن باستطاعته العبور إلى الثورة الصناعية

الثالثة السنية كـ كان فيها الاستخدام المرن للمعلومات هو المفتاح للنمو الاقتصادي الناجح.

ولكنن يمكن الرجوع لعالم ثنائي القطبية إذا تمكنت روسيا من إعادة هيكلة اقتصادها

بما يسمح بوجودها - مرة أخرى - كقطب آخر.

2- تعدد القطبية:

وهو البديل للأرجح ولكن ليس على غرار القرن التاسع عشر، فهناك قوى

مرشحة للتنافس في مرحلة ما بعد الحرب الباردة فروسيا تعانى من ضعف اقتصادها،

والصينين مازالت دولة نامية، وأوروبا مساوية لأمريكا في عدد السكان ولكن مازالت

لا تستطيع التصرف كقوة عالمية موحدة، واليابان لها قوتها الاقتصادية والتكنولوجية

ولكن تفتقد للقوة العسكرية.

3- ثلاث تكتلات اقتصادية:

الأولى أساسية تتجمع حول اللين، وثانية نصف الكرة الغربي التي تتجمع حول

الدولار، والثالثة أوروبا التي تتجمع حول اليوめ أو المارك الألماني، وليس هناك أية

ضمانات لقيادة الولايات المتحدة في سياق الحروب التجارية، وليس هناك حدود جامدة

لهذه التجمعات التي تتفتح إحداها على الآخرين.

4- سيادة ثقافة قطب واحد:

فالولايات المتحدة واليابان وأوروبا الموحدة تنتج ثقتها إنتاج العالم والولايات المتحدة

بمفردها لا يمكنها ممارسة الهيمنة.
الاعتماد المتبادل متعدد المستويات:

والذى يمكن بمقتضاه أن يتحقق انضمام القدرة_regression
المستويات العليا للإمكانيات ستكون الاقتصاد المتعدد الذي لا تملكه الولايات المتحدة فقط.

ولعل البديل الخامس هو الأقرب لفكرة طبقة كونية عابرة للقومية وهو البديل الذي
يحقق رواجاً في السنوات الأولى من الألفية الجديدة.

ولكن بماذا تحكم هذه الطبقة سيطرتها على مقدرات الأمور السياسية نسبياً في ظل
هيمنة قطاع واحد هو الولايات المتحدة؟.. هناك القوة العسكرية، والمنظمات الدولية
للسنوات على الصراعات الإقليمية بعد تدهور الدولة القومية، وكذا خطاب الديمقراطية
الموازى الذي يتحقق به غطاء للمصالح الاقتصادية.

1- القوة العسكرية والتفوق التكنولوجي:

لعل أبرز مثال على ذلك ما نشره جوزيف ناي، الرئيس الأسبق لمجلس
المخابرات الوطني، ونائب وزير الدفاع للشؤون الخارجية في عهد إدارة الرئيس السابق
نائب رئيس الأركان السابق في إدارة الرئيس ديفيد كلينتون والأدميرال أوبينز
كليتنز أيضاً تحت عنوان (ميزا أمريكيا المعلوماتية) في دورية (شؤون خارجية).

يتحتد الكاتبان عن الميزة النسبية للولايات المتحدة ججان القوة العسكرية والإنتاج
الاقتصادي الكبير، وهي القدرة على جمع وتشغيل واستخدام وتوزيع المعلومات، وهو
الميزة المروعة من الحرب الباردة وانفتاح المجتمع الأميركي، وتقنية تشغيل
المعلومات المتصلة في المتابعة الفضائية بالأمن الصناعي، البث المباشر، والحاسبات
فائقة السرعة والتي لها القدرة على تكامل نظام معلوماتي معقد.

(1) Joseph Nye. Understanding International Conflicts: An Introduction to Theory and
وهذه الميزة المعلوماتية لها القدرة على ردع وهزيمة التهديدات العسكرية بتكلفة قليلة نسبيًا. ففي عالم تغير فيه معنى كلمات الاحتراء والمنطقة النووية والردع التقليدي يمكن للميزة المعلوماتية أن تقوى الرابطة المعرفية بين سياسة الولايات المتحدة الخارجية والقوة العسكرية وتقدم طرقًا جديدة لحفظ القيادة للتحالفات. وقد أسمى الكاتبان هذه القوة بالقوى الرخوة (بالإنجليزية: Soft power) والقوى العسكرية الكبيرة في حوارات أمنية لمنعهم من سلوك عدائي أو منع قوى عدائية مثل إيران أو العراق من أن تصبح قوة مهكرة.

زيادة على ذلك، يمكنها أيضًا خضاعًا الديمقراطية الجديدة والعروبة الواقعة تحت حكومات غير ديمقراطية وكذا يمكنها المساعدة على حل الصراعات الإقليمية أو منعها فضلاً عن التعامل مع مخاطر ما بعد الحرب الباردة مثل الجرائم الدولية والأعمال غير القانونية، منع انتشار أسلحة الدمار الشامل وتدمير البيئة الكوكبية، ويقده نايف وأوينز تدليلاً على أهمية القوى الرخوة بقولهما "إن كانت المقاييس التقليدية لقوة الدولة مثل القوة العسكرية والنتائج القومي الإقتصادي، مصادر الطاقة، عدد السكان، مساحة الأرض، سنتظل هامة لكنها لم تستطع التنبيح بسقوط الاتحاد السوفيتي الذي تمنع بكل ما سبق وافتقد للقوة الرخوة.

التحول الكيفي في قدرة الولايات المتحدة الأمريكية يكمن في التعامل مع بيئة قتالية مختلفة سواء كانت صحراء أو أراضي أو غابات أو مناطق سكنية عن طريق تطوير نظام التحكم والقيادة وتطبيقات الاتصالات لنقل صورة عن بيئة القاتل يمكن للجيوش استخدامها في التو.
بناء شبكات اتصالاتها "ومن ثم إقناع كل ممن لا يرى في كل أوجه الثقافة الأمريكية مجالاً جديداً للأصوليين الإسلاميين" (1).

وعلل النص السابق هو نص دال على "العدو" أو "الأعداء" المحتلين للولايات المتحدة التي يجب أن تسود في مجال "القوة الرخوة" حتى تقنع أو تقع من تسول له نفسه عدم الإعجاب بأوجه الثقافة الأمريكية. وذكر "الأصوليين الإسلاميين" من قبل نائ وآينز يحدد هويته الرافضين لهيمنة الطبقة الرأسمالية عارية القومية وقيم ثقافتها.

- المنظمات الدولية:

- الأمم المتحدة:

كان للولايات المتحدة منذ انهيار الاتحاد السوفيتي السابق عظيم التأثير على قرارات الأمم المتحدة طوال عقد التسعينيات، ومارسوا الولايات المتحدة الكثير من الضغوط على سكرتارية الأمم المتحدة لاسيما في عهد بطرس غالي، سكرتير عام الأمم المتحدة في الفترة من (1991 - 1996) وامتدت الضغوط لعدم تمديد فترة ثانية له، فيما فهم السدر جيداً كوفي عنان السكرتير الحالي للأمم المتحدة الذي اعتبر نفسه منفذً فقط لصراع القوى الكبرى فيها. ويمكن رصد تأثير الولايات المتحدة في عدة مجالات:

- مبادرة الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش عام 1990 لتنظيم دور الأمم المتحدة في تقديم "المساعدات الانتخابية" بقرار الجمعية العامة رقم 42/27 بدعم كفاءة وجود انتخابات حقيقية في أوقات محددة لا يمكن خرقها، وتشجيع تدخل الأمم المتحدة لتطبيق انتخابات حرة في البلاد بمراقبة ومشاركة كبرى من الولايات المتحدة.

اقترح الولايات المتحدة كلابقوات الصادرة ضد العراق، وكذا اقتراحها فرائض
بالسماح للعراق ببيع حصة محددة من نفطه مقابل ما يسمى بالسلع الإنسانية من دواء
وحليب أطفال.

الفيتو الأمريكي ضد قرار الجمعية العامة رقم 6/1962 الذي يقضي بأنه لن يتحقق سلام
عادي وشامل في الشرق الأوسط إلا بانسحاب إسرائيل من الأراضي التي احتلت عام
1967 بما فيها القدس، وكذا الزيت الأمريكي الذي يعترض على قرار الجمعية العامة
الذي يعتبر ما تفعله إسرائيل في القدس من ضم وتهويد عملاً باطلًا وغير مشروع،
وذلك معارضًا للايات المتحدة عام 1991 اعتبار الصهيونية شكلًا من أشكال
العنصرية، بسعىها إلى إلغاء قرار الجمعية العامة 3769 الصادر بهذا الشأن عام
1975.

سعى الولايات المتحدة للسيطرة على أسلحة الدمار الشامل بعد انتهاء الحرب الباردة،
Objective Information (O!MM) (On Military Matters) المنبثقة عن الأمم المتحدة لمواجهة عملية نزع
السلاح النووي، وتدعم الاقتراب الإقليمي لنزع السلاح في إطار رعاية الأمن الكوني
Global Security وربما تكون هذه هي المرة الأولى التي يذكر فيها كلمة Global Security
في سياق شأن سياسي واستراتيجي، وقد دعت الولايات المتحدة إلى عقد عدد من
مؤتمرات نزع السلاح النووي، ومنع التجارب النووية، والسيطرة على الأسلحة
الكيماوية والبيولوجية، وأسلحة الفضاء الخارجي، وهو ما ينافي توجهاتها العملية
نفسها وتوجهات إسرائيل بالطبع.

اهتم الولايات المتحدة بالقضايا السكانية، وتركز خططها على الاستعمال الواسع
المدى لوسائل متنوع الحصول، مساهمة بأكبر ميزانية في مؤتمر السكان الذي عقد في
القاهرة عام 1994، بحوالي نصف مليون دولار.
• اهتمام الولايات المتحدة بمحاربة كل أشكال عدم السماح الديني وقيادتها لـ (25) دولة أخرى للتوصل إلى قرار رقم 1991/633 الذي ينصي بحماية الحق في حرية الاعتقاد واعتقاد الديانات المختلفة باعتباره جزءاً من حقوق الإنسان الأساسية (1).

وبينما أعلنت الولايات المتحدة عن التسعينيات باعتباره عقد الشرعية الدولية والقانون الدولي لفرض سيطرتها على الأمم المتحدة وتمير القرارات التي يمكن تنفيذها، فارقت ذلك في بعض الأحداث عندما اكتشفت أن الأمم المتحدة كبرورافاتية دولية يمكن أن تصيغها عن الفعل السريع الحاسم، وهو ما جعلها تستخدم حلف شمال الأطلسي (الناتو) في العديد من المهاب العسكرية التأديبية ضد العراق، ووغسلانيا وحتى منغوليا دون اشتراع للناتو. وذلك في مقابل غض النظر عما تفعله القطب الدولي المنهر (روسيا) لحماية مصالحها كما في شأن الشيشان.

ب- البنك الدولي:

وقد استخدمت الرأسمالية الكوكبية عابرة القومية البنك الدولي (أكبر الجهات المانحة للقرود) استثمرها سياسياً بالتركيز على نتاج الابسادية ك إطار سياسي يتميّز بعبء قبوله وذلك ببعض خطابات مثل يرى حقوق الأقليات ويربطها بوجبة التنمية دون أن ين цифр من القبول بأهمية دعم النظام الشمالي في بعض الدول لأنها تحقق مصالح الأمم المتحدة، ولأن التغيير الديمقراطي فيها كافي بمس مصالح الولايات المتحدة، وهو تعامل برامجات سيئ أن طبقت الولايات المتحدة بنجاح في شيلي والبرازيل (2).

وэтому يلي نعر لا لأم أطرافات البنك الدولي في هذا المجال:

يُكنِّي رصد الاهتمام بمفهوم المجتمعات المحلية على حساب الدولة في تقرير البنك الدولي من رؤيته لدخول العالم القرن الحادي والعشرين إذ رأى البنك أنه إذا كانت العولمة تحمل اهتمامات الحكومات الوطنية بالقوى والأفكار والأحداث خارج الحدود، فإن المحلية تقبل من شأن أفكار وأعمال الجماعات الداخلية في دولة بعضها من خلال اللامركزية والحضرية.

فيما يرتبط بالحضرية Urbanization، فإن اقتصاد حديث يترادم مع زيادة المدن، وعلى الدول ألا تنتظر حتى تصبح غير مناسبة لتطوير الخدمات الحضرية، فهم أن الرأسمالية أفضل أداء القطاعات التالية:

- الإسكان: في هذه القضية تحتاج لمشاركة القطاع الخاص والمؤسسات التطوعية والمحلية والمنظمات غير الحكومية.

- المياة: المدن الكبيرة تتحول للقطاع الخاص، وبالتالي تم تحويل توريد المياه في مدن مثل باريس، مانيلا، ودورة، وتشجيع المنافسة.
الصرف الصحي: والحكومات غالباً لا تستطيع أن تتحمل التكاليف العالية للاستثمار في هذا المجال في المدن الكبيرة ولكن المحليات مع المساعدة التي تقدمها المنظمات غير الحكومية تحاول أن تطبق حلاً لا يمكن تحملها مقدمًا للجهود المستقبلية.

النقل: التعليم العام والشراكة المتثمرة يمكن أن تقلل تلوث الهواء، ولكن الخطر الأكبر من المحتمل أن يأتي من تحديات النمو الحضري وهذا يلزم جهود القطاعين العام والخاص (1).

ويمكن رصد تداخل بين تطبيق بعض دول أوروبا الشرقية "روشتنا" البنك الدولي السلي بمقتضىهما منحها قروضاً، وبالتالي منحها استثمارات مباشرة من شركات متعددة الجنسيات وبين رعاية هذه الدول لمصالح الولايات المتحدة الاستراتيجية ودخولها حلف شمال الأطلسي وربما تكون حالة (بولندا) هامة لدارس العلوم السياسية إذ كان هناك تزايد بين طلب الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش من البنك الدولي منح قروضاً سخية لبولندا، وبين بداية المناقشات حول دخول بولندا حلف الناتو (2).

ورغم مفارقة الخطاب السياسي للمجموعة الأوروبية الخطاب السياسي للولايات المتحدة في عدد كبير من قضايا التسعينيات مثل الصراع العربي الإسرائيلي، الموقع من إيران، الموقع مما يحدث في البوسنة وكوسوفو، والتدخل في بعض مناطق أفريقيا كالصومال والكونغو الديمقراطية (زاير سابقاً) فإن القوة الأوروبية كانت أعجز عن فعل أي شيء غير ما قرره الولايات المتحدة الأمريكية.. وفي هذا السياق تميز خطاب المملكة المتحدة (بحكم العلاقات التاريخية والعرقية والدينية مع الولايات المتحدة) بموافقة

الخطاب الأمريكي على عكس خطاب كلا من فرنسا وألمانيا، وهو ما سيوضحه المؤلف بالتفصيل حين مناقشة نتائج دراسة التدفق في الفصل الثالث.

ثانياً: صراع الحضارات .. غطاء أيديولوجي للهيمنة الاقتصادية:

1- نقد مقولية صراع الحضارات:

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي السابق، تثار يجب إيقاع الصدامات العرقية والدينية في العديد من بلدان آسيا وأفريقيا بل وآتاد إلى أوروبا .. وقد كان من شأن بعض المنظرين الغربيين أنهم حاولوا أن ينظروا لما يحدث في العالم من فوضى سياسية بعد إعلان فرنسا فوكايلماً-أمريكي من أصل ياباني- في كتابه (نهاية التاريخ) عن انتصار الرأسمالية كنظام اقتصادي والليبرالية كنظام سياسي. تلتها مساهمة أستاذ العلوم السياسية (فمسيوج، هنتجلان) بمقابل صراع الحضارات الذي نشر في مجلة (الشنوت الخارجية) عام 1992 ثم طوره بـ ذلك في كتاب عام 1995 تحت نفس العنوان.

وأيضاً هنتجلان تتناوله الرئيسية تتأسس على أن منطق الصراعات الإنسانية القادمة ستكون صراع بين حضارات، بين الحضارة الغربية التي تعرف نفسها على أنها يهودية مسيحية، يونانية رومانية من جهة، وبين الحضارة الإسلامية والحضارة الكونفوشيوسية من جهة أخرى .. فيما ستتشكل أيضاً صراعات حضارية جانبياً مثل الصراع الإسلامي - الهنديو.

هذه التصدعات العرقية هي حقيقة واقعة بالفعل ففي دراسة أجرها روبرت سلتر أستاذ العلوم السياسية بجامعة كلورادو انتهى إلى أنه:

أ- معظم دول العالم المستقلة (173) دولة لها تصدعات عرقية وإقليمية خطيرة.
ج- معظم الجماعات العرقية متمركزة في منطقتين أو مناطق إقليمية متضاربة.

د- حوالي 50% من هذه الجماعات الأخرى (200) بها إحياء ديني أو عرقي قوي، 142 تقسم بأعمال عنف سياسي ضد السلطات، وكذا هناك 127 تجمعًا به حركة احتجاج غير عنيف في شكل مطالبات سلمية ومظاهرات.

وقد نقل سلاتر عن (ليس أسبين) (Aspin عضو الكونجرس الأمريكي قوله أن هذا يعد مظهراً من مظاهر عدم وضوح شكل العلاقات الدولية في مرحلة ما بعد الحرب السداردة فنحن في غاية بها مخاطر عديدة، مصانع خفية، مفاوضات غير سارة، وغموض أخلاقي، فعلى الأمم كان هناك الرجال الطيوريون، والرجال الأشرار، Grey Guys، ولكننا الآن في عالم الرجال الرماديين، Bad Guys.

وفي الحقيقة أن التغيرات الدرامية في العميق التي أحدثتها مجموعة متزامنة من المحددات السياسية (سقوط الاتحاد السوفيتي والكتلة الاشتراكية، انفراد الولايات المتحدة كقطب واحد مهم)، والمحددات الاقتصادية (تعظم حجم الشركات متعددة الجنسيات، وتتأثر البوير وقرارات الكوكبة الكبرى)، والمحددات التكنولوجية والاجتماعية (الموجة الثالثة، ثورة المعلومات) قد أحدثت ازدواجية داخل المواطن الفرد، وأتخذ الصراع

المصروف بالصراع الطبقي طابعاً أخرًا، وأصبح صراعاً نفسيًا ذا طابع ثقافي أو حضاري، ولذلك فإن المؤلف يرى ما يراه محمد سيد أحمد من أنه ليس هناك شيء قدرى في صدام الحضارات، وما هو في النهاية إلا شكل من أشكال ممارسة الصراعات الطبقية التقليدية ولكن في ظل تكتيكات دولية ذات سمات مميزة (1) وهو ما يسق مع تحليلنا بأنها الطبقة الرأسمالية عابرة القومية والمتاحلين معها والطامحين للانتهاء إليها.

ولعل هذا النقد هو الأهم بين الانتقادات الكثيرة التي نالتها نظرية صراع الحضارات التي ما هي إلا غطاء للصراعات الاقتصادية، ومن بين الانتقادات التي توضح آليات عمل الخطاب السياسي الأمريكي:

أ- وصف إدوارد سعيد صاحب أطروحة الاصطدام بين الحضارات بأنه غير أصيل في أطروحته خبير في علم تدبير الأزمات ومن ثم فإن أطروحته ليست إلا إحدى التداعيات التي تعيشها الإدارة العسكرية الأمريكية، وأضاف إدوارد سعيد بأن هذه النظرية تستمد أصولها من إطارين مرجعيين الأول يدخل في سياق الاتجاه العام لفرنسيس فوكايم، بول كيندي، كونور ركوريز، أريك هوبسوم وغيرهم من اشتغلوا بالبحث عن أسباب الصراعات المحتملة والموقعة في المستقبل، والثاني يرد فيه إدوارد سعيد (مفهوم الاصطدام بين الحضارات) عند الاستشراق المعاصر.

وأعلامه شارل كروثم، سرجي ستانكفيش، وبرنارد لويس.

ورى إدوارد سعيد أن هننتحون قدم فهماً احتزازياً للإسلام ولغيره من الحضارات غير الغربية وهو بجمعه كل هذه الحضارات في جهة واحدة مقابل جبهة العرب يعبر عن هويته من حيث أنه خبير لتدبير الأزمات وليس تميذاً للحضارات وتاريخها.

ب- استناداً إلى ما أوصى به ماسوبكي، أستاذ تاريخ الإسلام ورئيس قسم الدراسات الإقليمية بجامعة طوكيو، حيث يكشف عن التفاوتات بين توقعات هننجتون بصراع حضاري مبني على التكثيف الإقليمية الحضارية، وبين إقرازه بأن العهد القادم هو عهد الحضارة (المعلوماتية والمعلومات) والتي من أهم خصائصها أنها حضارة عابرة للحدود والأقاليم والقرارات وهي حضارة لا تتقيد بالمعنى الأنثروبولوجي للثقافة المبنية على التواصل الواضح بين الهويات والسيادات والحدود، كما يكشف ماسوبكي عن تناقض الخطاب الغربي بإمالة للبيان ضمن الغرب خلال فترة الحرب الباردة فيما بدأ يميل هذا الخطاب بعد التحولات العالمية الأخيرة إلى إخراج البيان من الغرب من جهة، والتحف من إدخاله في خانة حضارية أخرى بل يتم عزله - كما في خطاب هننجتون - ضمن حضارة/ خانة مستقلة.

ج- استناداً إلى المصطلح الرئيسي المضيفي بأن هننجتون بحكم معرفته المتواضعة حول تاريخ الإسلام وحول علم الحضارات لم يستطع أن يتجاوز المفهوم الكلاسيكي للحضارة والذي من سماته أنه مفهوم استثماري، فمفهوم الحضارة الإسلامية مفهوم غير دقيق خاصة إذا ما تبينا التعريف الذي يعرفه مستشرق لاحق مثل مارشال وردومن للحضارة باعتبارها تجمعًا واسعًا نسبيًا من الثقافات المتداخلة التي تساهم مع تقاليد متراكمة في شكل ثقافة عالية على المستوى الداخلي والخارجي. فضلًا عن أن هناك تميزًا في الحضارة العربية الإسلامية بين الفلسفة الإسلامية (المستمد من البناء العقائدي للإسلام) وفلسفة البلاد الإسلامية أو المسلمة وفيها روايات خارج الإسلام.

وإلى كـكـان الرؤيـة المصـطـفي يقرر بأن هننجتون قد أتي بكثير من المعلومات والملاحظات الدقيقة وأن كان هننجتون كيفه وفق تحليله مسبق معين إذا أنه لم يقصد
الأخت - لدراسة حالة الأزمة التي يعاني منها المجتمع الدولي (1). د - ما رأى طلعت الشايب من أن كتاب هنتجتون (المطور عن المقالة) هو تواطؤ بين المعارة والسلطة، وإسهاب من منتقى أمريكي لتنوير السياسي الأمريكي كي يدير العالم في المرحلة القادمة، من منطق عدم الفصل بين الإسلام كحضارة والإسلام كدين ووصم الإسلام بالعنف وكـ أن مكونه الأساسي هو العداء للغرب، وحتى دون بيان للمعتدى والمعتدى عليه في الأحداث التي ساقيا (1).

ويضيف المؤلف أن الاهتمام بالشأن الإسلامي أو شؤون العالم الإسلامي هو اهتمام سابق على انهيار الاتحاد السوفيتي السابق كما سيبين لاحقًا، وإن كان يعتني هنا التأكيد على أن مسألة صراع الحضارات هي جزء للصراعات والحاجات الطبقية ذات الطابع الديني (إسلامي - هندسي ... الخ) والتي استشرت في العالم ففعل العملية الكوبئية الدائرة على المستوى الاقتصادي في الأساس.

ولكن باذا تتحقيق السيطرة الأمريكية على الفوضى التي أحدثتها محاولة السيطرة على العالم من خلال فعليات الطبقة الرأسمالية عابرة القومية?

تستخدم الولايات المتحدة في ذلك قوتها الرئيسيتين: القوة العسكرية المسلحة بتفوق تكنولوجي تحرص على التمييز فيه، ومن خلال المنظمات الدولية سواء كانت الأمم المتحدة أو البنك الدولي كأداة للتفاوض والمساومة لحماية الاستقرار الذي يحفظ الأسس، فاستراتيجية الولايات المتحدة في عقد التسعينيات تتجسد في حصر الصراعات الإقليمية

(1) المصطفي الوزراوي المصطفى: مرجع سابق، ص ص 18
(2) طلعت الشايب: هكذا تكمل صموئيل هنتجتون، سطور، عدد (16)، مارس 1998، ص ص 12 - 15
لولا تساوء اثارها السلبية على أداء الشركات الأمريكية أو تعوق الوصول لمصادر الطاقة، وفي هذا الصدد يمكن أن تستخدم الولايات المتحدة الإقتصاد إلى القدرة على تقديم عروض مغرية مقيدة لأطراف النزاع. يبدأ مصادر مالية لتمويل أطراف الصراع في اقتضاء الأمر، والقدرة على نقل مركز النقل العسكري من طرف آخر، وهذا ما يظهر بنجاح في السيطرة على أزمة البوسنة وكوسوفو بتسليح المسلمين، والحزم على التوازن بين تركيا واليونان (1).

وسيعرض المؤلف نماذج للخطابات المعبرة عن ذلك.

2- الخطاب الأمريكي تجاه بلاد العالم الإسلامي في التشغيلات:

يمكن رصد أسلوب اقتراب الخطاب الأمريكي من تحقيق المصالح الأمريكية.

والمؤلف في هذا السياق يرى خطاب السياسيين والاستراتيجيين دون المستشرفين والباحثين في شنوين الإسلام:

فقد قرر معهد الدراسات الاستراتيجية القومية الأمريكي أنه من المحتمل أن تكون السنوات فيما بين 1996 - 2005 فترة حاسمة بالنسبة للعديد من البلدان في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، فجميع هذه البلدان لديها اقتصاد كبير ومعدلات النمو عالية تهدد بالقضاء على مكاسب النمو الاقتصادي للعديد من الأطراف، وسيكون لمعظم اقتصادات راكدة مرتبطة بسوق راكن للنفط أو عادات منقلة للعاملين في الخارج.

وسوف تواجه بعض الحكومات مشاكل لل الخلافة نظر الاضطراب، وربما سيكون الإسلام الراديكالي أو السياسي - استخدم الدين من قبل المسلمين الساخرين كأيديولوجية لصياغة برنامج للعمل السياسي - هو العامل الأهم والذي ينطوي على إمكانية استغلال الاستقرار ومن المرجح أن تظل الحركية الإسلامية، سواء في صيغتها

المعادلة التوفيقية التي تسعى للعمل من خلال النظام أو في صيغتها الأكثر تطرفاً وتشدداً التي تستخدم التهريب والعنف، الصوت الرئيسي للمعارضة السياسية في المنطقة خلال هذه الفترة (1).

وفكراً يتعلق بقضية الحركات الإسلامية الراديكالية في العالم الإسلامي فحتى قبل مقال صموئيل هنتينجتون الشهير (صراع الحضارات) كان هناك توجه أمريكي من الحركات الإسلامية في الشرق الأوسط أن تحل محل الاتحاد السوفيتي السابق في مناطق المصالح الأمريكية في منطقة الخليج خاصة. ففي مؤتمر عقدته مؤسسة ستانلي بوليان ميرلاند عام 1989 عن مستقبل الشرق الأوسط انتقد معظم الحضور التنبؤات الجامدة للصحارى الدينية للإسلام إذ أن هذا المنحى ليس فقط سيعني تواجد فهم إيجابي عن الإسلام، ولكنه يمكن أن يخلق رضا عن النفس يعود بنتائج غير مرغوبة على المصالح الأمريكية، وهو ما سيجعل هذه الحركات مدرجة أيضاً لعدة الولايات المتحدة. وعندما يتحول الصراع إلى المواجهة فإنساسة والمتنورين سيختفون وسحل محلهم الهمجيون والمقاتلون.

فالجماعات الإسلامية مختلفة في تأويلها للدين وتطبيقاته السياسية التي يمكن أن تتبع منها معتقداتهم ولذا من المهم أن تدعم النخب الأمريكية معلوماتها عن هؤلاء القادة والتمثيلات السياسية لحركاتهم.

وبخصوص تقرير المؤتمر أن يتم الاتصال بالإسلاميين وإفهامهم أن الولايات المتحدة غير معادية لهم إلا بقدر مساعدتهم لمصالحها وأن الولايات المتحدة تدعم حقهم في المشاركة السياسية في أقطارهم، ولعل هذا يفسر حوار الولايات المتحدة مع عباس مدني

(1) معهد دراسات الاستراتيجية القومية بالولايات المتحدة: الراديكالية في الشرق الأوسط، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، سلسلة (ترجمات استراتيجية)، عدد (11)، السنة الثانية، يوليو 1997، ص ص 26–28. 200
قيادى جبهة الإنشقاد الإسلامية في الجزائر وإيواءها للشيخ المصرى عمر عبد الرحمن (1).
وذلك ينطبق ذلك على دعمها للمستعمرة السعودية المشتركة أسامة بن لادن قبل انتقاله عليها.
ويمكن حصر أهم محاور الاهتمام الأمريكي خلال العقد الأول من القرن الحادي والعشرين فيما يلي (2):

أ - الوصول إلى النفط وخطوط الاتصال الاستراتيجية:
تتحدث المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط في تأمين وصول لا تعرضه عواقب لمصدر طاقة يكون رخيصاً نسبياً ويمكنا الاعتماد عليه، وهو النفط أساساً والمحافظة على خطوط الاتصال مفتوحة وأمنة، وتتمثل في الطرق البحرية الرئيسية كمضيق هرمز، وقناة السويس. لكن الخصائص الأمريكية يحدد صراحة أن هناك شكوكاً في أن تكون الليبرالية السياسية والاستقرار متلازمان في الشرق الأوسط لأنه قد يجب قوى إسلامية معادية لأمريكا وإسرائيل، وهذا resultado سياسة غير عملية لأمريكا وذلك يجب أن تشجع أمريكا الديمقراطية في الدول الصديقة ذات الأنظمة المحافظة. وإن كان هناك رأى آخر يشع أن العملية الديمقراطية لأنها على المدى الطويل ستتحدث تجزئة للقوة الإسلامية وتسبب قواتها على الحشد العدائي تجاه أمريكا وكذلك فإن العملية الديمقراطية ستجعل بقاء قوة واحدة في السلطة أمرًا مستبعداً، لأن الاحتفاظ بأنظمة قمعية لها شرعية غير مجد على المدى الطويل.

ب - توازن القوى الاقتصادي:
إن الولايات المتحدة في سياق شديد التنافس مع البلدان الأوروبية والآسيوية من أجل

(2) معهد الدراسات الاستراتيجية القومية بالولايات المتحدة: الراديكالية في الشرق الأوسط، مرجع سابق، ص ص 25 – 28.
الوصول المتزايد للأسواق المحلية المربحة، ومن أجل تجارة وفرص استثمار في مجال الأعمال متواضع، ومن أجل مبيعات السلاح. وروسيا جزء من هذه المعادلة رغم أنها لاتسعت بالقوة التنافسية ولا الأيديولوجية التي استطاع الاتحاد السوفيتي تعبيتها خلال الحرب الباردة.

ج- عملية السلام:

إن تأسيس إنهاء حالة الحرب بين الدول العربية وإسرائيل من أجل إنهاء النجاح لمفاوضات السلام، يأتي في مقدمة أولويات حداول أعمال رؤساء الولايات المتحدة طيلة العقود الماضية ويستمر في العقد الأول من القرن الحالي.

د- عزل الدول المفتوحة أو المارقة:

إن للولايات المتحدة مصلحة في عزل الحكومات الإقليمية التي تدعم الإرهاب الدولي وتهدد الاستقرار الإقليمي وتسعي وراء أسلحة الدمار الشامل المفوضة للاستقرار، وهدف الولايات المتحدة هو إرغام هذه الحكومات على تعديل سلوكها غير المقبول، وإضعاف قدرتها على إحداث أضرار بالمصالح الأمريكية.

ربما يقرر منظور العلوم السياسية أن بداية الاحتواء المزدوج للعراق ویران قد بدأ حتى قبل غزو العراق للكلوي (ربما بسبب هذه السياسة حرضت الولايات المتحدة العراق لغزو الكويت). حيث أن الاستراتيجية الأمريكية عام 1989 أثبتت على إدراج أن العراق خرج من حربه مع إيران، وهو قوة عسكرية كبيرة، وكذلك كانت هناك شكوك من تكوين مجلس التعاون العربي مع مصر والأردن واليمن الشمالي في ذلك الوقت. وكذا كان من الملاحظ أن العراق يمتد بصورة إلى جزيرة بويام الكويت التي ربما تكون إضافة للميضاء الوحيد على الخليج في (أم قصر). ومن وقت مبكر اقترح المنظوريون الأمريكيون تحت عوامل ضعف كثيرة اعتمدت الاتحاد السوفيتي قبل سقوطه توجه القوة الأمريكية.
الحذر من القوى الإقليمية في الخليج وحل مشكلة شط العرب، وإعادة تقييم التواجد العسكري الأمريكي في المنطقة، واحتراء انتشار أسلحة الدمار الشامل في منطقة الخليج.

وكذا الأسلحة التقليدية المتقدمة (1).

والنصوص السابقة تكشف عن دور الخطاب السياسي في كسم الألغام السياسية.

التي يمكن أن تعوق مركبات الطبقة الرأسمالية عابرة القومية إلى أسواق العالم الإسلامي من خلال تحديد أية أنظمة أو جماعات تتناقض مصالحها مع مصالح هذه الطبقة.

...
يعالج هذا الجزء من الفصل العوامل التي ساعدت على أقول المناخ الدولي المطالب بنظام إعلامي دولي متوازن بعدها يناقش أهم آليات الوعود الإعلامية المتمثلة في تركيز ملكية المؤسسات الإعلامية الكبرى في العالم واندماجها مع شركات الاتصالات والبرمجيات، وكذلك شبكة الإنترنت وتجلياتها الثقافية والحضارية، ويناقش بعدها في نهاية هذا الجزء أهم مظاهر الوعود الثقافية والإعلامية المتمثلة في سيادة ثقافة ما بعد الحداثة.

من بين الأشياء البارزة التي تنبأ بها هربرت شيفرلر تعاظم الصراع حول الاتصالات الإعلامية والثقافية على الصعيدين الوطني والدولي بين أولئك الذين يشتدون وضع حد للهيمنة (وكان يقصد بها هيمنة رأسمالية الثمانينيات) وبين أولئك الذين يسعون للبقاء عليها (1).

وكما قدمنا سلفاً فإن الرأسمالية الكوكبية في عقد التسعينيات، تقدمت خطوات واسعة تجاه تحقيق هذه الهيمنة التي تضمن بها سهولة عمليات الاندماج والتشبيك وحفظ نسب القسم -الاستهلاكية بالأساس- التي تضمن أن تتم هذه العمليات بأقل قدر من المعارضات، ولذا كان الجناح الإعلامي والمعلوماتي للطبقة الرأسمالية عابرة القومية شديدة الفعالية في حفظ الهيمنة من خلال تكوين شركات إعلامية عملاقة عابرة للقومية أو متعددة الجنسيات، ومن خلال السيطرة على محتوى هذه التجمعات العملاقة وضمان تدوير هذه المحتويات.


204
عِبَر الفضاء الكوني لا من خلال الحكومات التي كانت تحكم إلى حد ما في الماضي القديم ولكن رأساً إلى مستهلها في العالم الثالث وما كان يعرف سابقاً بالعالم الثاني بعد انهيار الاتحاد السوفيتي السابق، ولما كانت اللغة من أهم عوائق تحقيق هذه الهيمنة فقد تكفل التركيز على الصورة ذاتها كوسيلة في تغيير آليات تحقيق السيطرة من آليات الإقناع إلى آليات الحق وتأثير المباشر.

وقد زالت هذه الهيمنة فضل السيطرة على خطاب المؤسسات الدولية التي كانت تسعى لتأسيس نظام إعلامي عالمي جديد مثل اليونيسكو، ففضل فشل دول الجنوب في تحقيق أي تجمع قوي مؤسس من الحكومات أو رجال الأعمال لمعالجة أو على الأقل تقليل هيمنة الشمال، وحتى هذه التعبيرات أصبحت نادرة، إذ تم "عولمة" الدول، وإدراج رجال الأعمال المحليين في العالم الثاني والثالث الأمر الذي لا يسمح عملياً بتجميعهم حول أمر لايحق لهم أي مصلحة.

فعلى حد تعبير مجيد تهرانيان وكريز تهرانيان، حولت القرية الكوكبية التي بشر بها مارشال ماكلوهان إلى إقطاعية حديثة، بها قلعة غنية ومحصنة (مراكز العالم الصناعية والمالية والإعلامية) محاطة بمزروعه واسعة يعيش فيها الفلاحون المدمرون الذين يصرخون طلباً للحياة والاعتراب (هواشم العالم) (1).

أما اليونيسكو في عصر العولمة فقد نسى "أجندة" السابقة أو تناساها، نسي أو تناسي الحق في الاتصال، السيطرة عبر القومية على وسائل الإعلام في العالم، حقوق ومденييات الإعلاميين، سياسات الاتصال الوطنية، وأصبح يركز على تدفق الحرة للمعلومات وخفض ميزانيات البحوث على حساب ميزانية المؤتمرات والندوات التي تدعو لإقامة العالم الثالث من التقنية الجديدة ودورها في التنمية وتزامن التوسع في البث المباشر.

العولمة .. منطقة التدفق .. ومنطق الإطار

عبر الأفكار الصناعية مع تصريح مدير اليونيسكو فردريكو مارو بعام 1988 بأن اليونيسكو يجب أن يتأقلم كمنظمة دولية عما كانت تواجهه دول العالم الثالث والكتلة الاشتراكية من نظام جديد للاعلام قائلاً "هذا بيت الحرية، ولا تستطيع أبداً أن تعمل ضد دستورنا .. هم من يهدينا تدفق حر المعلومات" (1) وبعد سنوات قليلة - وتحديداً في أعقاب مشروع الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش الذي بشر نظام عالمي جديد تم صياغة مصطلح آخر هو NWICO النظام العالمي الجديد للمعلومات والاتصال الذي كانت منطقاته هي عين مناطق صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، ومنظمة التجارة العالمية من حيث الاندمج والتشبيك وتنظيم دور التقنية في نقل محتويات وسائل الإعلام لدى دول العالم الثالث.

ومع استدارة منتصف التسعينيات تم نقل مركز التأثير الذي يتأقش فيه القضايا الإعلامية والمعلوماتية من اليونيسكو إلى هيئة أخرى مثل منتدى دافوس الاقتصادي، ومع تعاون العملية الكوكبية الاقتصادية لم يعد صاحب الأمر رجال الدولة أو الساسة ولا العلماء والمفكرين. وإنما أصبحت النواة الداخلية الصفراء للفاعلين هم رجال المال والأعمال أصحاب ومدراء الشركات الكوكبية العملاقة حول طليعتهم في المؤسسات المعنية بالمعلومات.

ومن هنا لم يكن مستغرباً أن يكون نجم منتدى دافوس لعام 1997 هو (بيل جيتس)

مدير شركة مايكروسوفت الذي قدمه المدير التنفيذي لمنتدى دافوس كلود سفيدجو على وزراء الاقتصاد والمالية وأسابنتهما، والذين - أي بيل جيتس - جاء خطابه موانعاً لخطاب العولمة الاقتصادي الذي قدمنا شرحه، وأروعه هو ذاته في كتابه (The World Ahead) أو مستقبل العالم باعتبار "أننا على أعتاب مرحلة جديدة غير مسبوقة تغير فيها"

(1) مايكل تيربر.. كارل نورنبرج (محرر): أصوات قليلة وعوالم كثيرة، (القاهرة: الهيئة العامة للإعلام، 1994)، ص 5 - 10.
الفئة: التكنولوجيا وقع الاقتصاد والسياسة ومن ثم حياة الناس بشكل ثوري غير مسبوق وعلى
العالم أن يجتاز نور الثورة بقبول أفكارها ونسق فيمها الأدائي، في الوقت الذي تمثل
فيه منظومات القيم الأخلاقية والمعايير الموضوعية العلمية في إطار مختلف الحضارات
والأنشطة والأنظمة الفلسفية سلبية لا بد من الإطاحة بها لو أراد الإنسان الجديد أن يدخل
عالم الجنة الجديد بشرط أن يرضى بدوره ثابتاً ومنفذاً وأداة، لا مفكراً وصاحب قرار
وفاعلاً في عملية صياغة العالم الجديد"(1).

وفيما يلي سيرت موضوع المؤلف أهم آليتين إعلاميتين للعالمية وهما الشركات الإعلامية
الكبرى وتكرير ملكيتها، وشبكة الإنترنت، فيما سيشرح بعد ذلك أهم مظهر ثقافي -
إعلامي للعالمية ألا وهو سيادة ثقافة ما بعد الحداثة.

أولاً: الشركات الإعلامية الكبيرة وعصر «الديجيتال»:

كانت شركات صناعة الإعلام والمعلومات على عي بالتحول الصناعي الذي بدأ
عام 1993، إذ كانوا في انتظار ما يسمى بالتحول / التحلل التكنولوجي
Technological Convergence والتليفون والكمبيوتر والمضمون في صناعة وتقنية الإعلان تحدد
والتي يتلفتون في التداخل الراهن بين التلفزيون والإندستريت في شراء أنظمة التلفزيون الكابل، واعترفت شركات الكابل طرق لحمل
وتوصيل المكالمات التلفونية، فيما كانت شركات الكسبيكر تفكر في الطرق التي تضع
فيها المنتج الفيديو على شاشاتها في الوقت التي فكرت فيه صناعة السينما في هوليوود
في بيع أفلامها من خلال خطوط التلفون (1).

ويقرر كيفين ماني رئي ين أول تلك المحاولات الإندماجية كانت بين شركتي
-Maney


207
بـ شيل أطلانتايك (أكبر شركة تلفزيونات أمريكية بعد AT&T) وشركة TCI الأمريكية لخدمات الاتصالات太平洋 تليزيونات الكابل، وثلا أن إعلان شركة كالفورنيا، بعد ذلك تأسست شركة فياكوم، QVC لخدمات تلفزيون الكابل على شراء استوديوهات شركة بارامونت وهي المعركة التي كسبتها فياكوم، وكذا اندمجت شركة Cox مع الصراع التلفزيوني لمجموعة South Western Bell.

كان السباق محفزاً على ما يسمى بالطريق السريع للمعلومات، وسرعة خرافية.

وقد حدثت هذه الثورة بفعل شيئاً أساسيين: التكنولوجيا الرقمية، والشبكات ذات الحجم المتواضع - فـ Broadband Networks في التكنولوجيا الرقمية - بساطة - تقرأ المعلومات على شكل سلاسل من الأحاف والصفار 1 - على القياس مع الدراسة - لـ Analog الميكانيكية القديمة التي تقرا البيانات كموجات مختلفة الطول، وبدأ نجاح تطبيقات التكنولوجيا الرقمية في مجال سمع الموسيقى على الكومبيوتر باستخدام CD’s الاستطوانات المضغوطة التي تسجل عليها الموسيقى في مسارات، وفي مجال Tracks المشاهدة الفيديو على أقراص DVD ثم بدأت كل الشركات العاملة في مجال الموسيقى والأفلام والألعاب الفيديو والكتب والمجلات، والكروت تنجبا للطريقة الرقمية، تدعم القفزة الهائلة في مجال إنتاج البرمجيات المستخدمة لتشغيل وقراءة كل هذه المنتجات الإعلامية، كما أتاحت التكنولوجيا الرقمية الفرصة لضغط حيز إرسال المحطات التلفزيونية عبر الأقمار الصناعية ليستوعب حيز صغير عدد كبير جداً من المحطات التلفزيونية (8 بدلاً من 1 في نظام Analog).

وفي عدة أشهر قليلة كان هناك كثير من التبادل والتوافد، الصلب والاحتراف، لثاث وراء علامة مصابة وعائد تجارياً يحقق تلقائياً معدلاً تتفاوتون كرسوا وقتم وحدهم وذكائهم لتحقيق أعلى ربحية فيما يسدهم جيش من العاملين في مجال البرمجيات لخدمة هدف
وأحد: كيف يصل المنتج سواء كانت سمكة أو خدمة عبر الإعلان لأكبر عدد من المستهلكين المحتملين؟

أما الخطايب المعلن فكان (تغيير وجه العالم ونمط الحياة)، (التجديد) (All – in – one) أو جهاز واحد يعمل كل شيء، البقاء مستراً في منزلك وكل المعلومات تجى حتى أطراف أسبابتك، وبالطبع شعار (كيف تستطيع أن تكسب من التجارة عبر الإنترنت)، وهي كلها عبارات تعبر عن خطاب صحيح بالفعل ولكن:

- يقدم وجهًا واحدًا من الحقيقة وينسى أوجه عدة خاصة تلك المتعلقة بالملايين التي تدخل جيوب المشاركين / المندمجين.
- لا يعنيه نوعية المنتج وقيمه وأخلاقياته .. فعلى سبيل المثال كان المضمون الذي ركز عليه جون سكالي رئيس شركة (أبل) للكمبيوتر في مشروعات Sculley
  اندماجهما المحتملة هو الطرق التي يمكن أن تغير موديل السيارات، كيف يتواجد الشبان والشابات، أي يسكن الناس؟

وفي قبل موجة الاندماج الكوني الحالية لو أئل الإعلان التي بدأت باندماج شركتي أمريكا أون لاين، تايم وارنر، كانت هناك موجة سابقة في أواخر عام 1996 وبداية عام 1997 ربما فيها بعض من عمالة الإعلام مثل ديزني، تايم وارنر بعد الاستعارة بعض شبكات التليفون مثل AT&T وشركات الكابل مثل TCI فيما بقيت شركات مثل NBC وCBS
  بشكل عن هذا المضمور في الاوقات كيف شركة كبرى في التسعينيات Viacom
  والتي اعتبرت لاعباً أساسياً في مجال عولمة وسائل الإعلام.

ويرى كيفن منائي Maney - بناء على استقصاء أجري مع عدد من المديرين التنفيذيين، والمحاللين الاقتصاديين، والمستشارين والمنظمات ومطوري التكنولوجيا، أن هناك رابحون وخاسرون في هذا السباق الإعلامي الكوني المؤسس على الاندماج، وتفاعل النتائج أن الرابحون هم شركات: AT&T، والت ديزني، موتورولا، هيليوت باكارد، QVS، Apple، DirecTV، Sprint، Pacific Telesis، TCI، والخاسرون هم Kick Butt.
وذلك لعجزها عن الوصول "الأندماجات متزامنة" وقد خص الخطاب الذي تعمل تحته هذه الشركات في: (1)

- الاندماج الرأسى لـ يحقق شيئاً، ولا بد من الاندماج الأقوى مع شركات عاملة في مجال تكنولوجيا التلفون والكمبيوتر الجديدة.
- مازال التسعة الأكبر مجال حرب مستمرة، وهو ما يخرج الشركات الصغيرة من المنافسة.
- استمرار جنون الاعلانات.
- استمرار التفاوض حول إشكالية تنظيم هذه الكيانات العملية.
- تجاهل الميديا العلاقة لرأى الجمهور وهو ما يهدد منه نقاد الإعلام.
- استمرار سيطرة الولايات المتحدة وشركاتها في ترفع شعار [وهو ما يثبت أن رجل المؤخة ليس تعريحاً يستخدمه فقط العسكريون الأمريكيون]
- ولكنه انتقل لمجال البيزنس أيضاً.

ويمكننا تقسيم تجمعات وسائل الإعلام الكوكبية الكبرى إلى فئتين:

المستوى الأول: وهم العشرة الكبار في مجال الإعلام الكوني، وأكثر قدرة على الاندماج الالببكي.

المستوى الثاني: وهم الشركات الأقل حجماً والقلة فرصة في التوسع بالاندماج.

1- شركات المستوى الأول:

أ) تايم وارنر - أمريكا أون لابن:

هي أكبر شركة إعلامية في العالم بمتوسط مبيعات 25 مليار دولار سنوياً، تأسست تايم وارنر عام 1907، وقد قويت بعد الاندماج محطة CNN معها عام 1988 ثم شرائها TBS عام 1989. وتملك تايم وارنر شركة أمريكية أخرى وارنر أون لابن عام 2003، وتملك بعض الشركات اليابانية مثل توشيبا، أوتشين 0.6٪ من الأسهم، وتتملك هذه الشركة / التجمع الآتي:

- 24 مجلة عامة، منها تايم، بيوبل، الرياضة المصورة.
- Time Life Book

ثاني أكبر مجموعة لنشر الكتب على رأسها تايم وارنر الموسيقية التي تعتبر أكبر شركة للإنتاج الموسيقى في العالم. استوديوهات تايم وارنر السينمائية التي تتمتع بنسبة 25٪ من حجم المشاهدة في الولايات المتحدة فضلاً عن امتلاكها 1000 دار للعرض حول العالم.

- ناشترا سينما باتمان، سوبر مان، فضلاً DC Comics
- 50٪ من أسهم شركة Cinemax، HBO
- أكبر محطتي تلفزيون الكابل في أمريكا
- مجموعة حدائق (وارنر).

211
- 100 محلاً لبيع منتجات (تايم وارنر).

- تمتلك أكبر مكتبة أفلام في الولايات المتحدة والعالم حوالي 16 آلاف فيلم، 20 ألف برنامج تلفزيوني.

Sky Network N. TV الألماني، محطات CNN، فضلاً عن محطات TNT، Classıc V، الفننته، الموزعية الأسيوية VIVA، النيوزيلندية، والنرويجية، وتمتلك شركة تايم وارنر عدة نوادي رياضية شهيرة في الولايات المتحدة مثل بولندا جورجيا، Atlanta Braves, Atlanta Hawks، TCI, Viacom, NBC, Bertelsmann, Hachette, COX, Kirch, News Corp., Sony، الفرنسيين، وتدعمها شركتا الاتصالات الفرنسية، Oracle, AT&T، (1)

ب) نيوز كورپوريشن News Corporation

على الرغم من أن ترتيب الشركة كان الخامس من خلال مبيعاتها في أواخر التسعينيات (حوالي 10 مليار دولار)، فهي تقدم النموذج الأمل في شركة الإعلام الكوبية في القرن الحادي والعشرين، برأسها الملياردير الأسترالي روبرت ميردوخ الذي يسعى لهدف أساسي هو امتلاك كل أنواع البرامج من أخبار ورياضة وأفلام وأطفال، وموسيقى وبثها عبر قنوات التلفزيون الفضائي أو الكابلي في الولايات المتحدة وأوروبا وأسيا وأمريكا اللاتينية.

يقترح أن يكون الاندماج الرئيسي - كالذي حدث بين أمريكا أون لاين وتايم وارنر - هو هدف من يريد اللحاق بميردوخ. أما تايم وارنر، ففي سبيله يسعى للسيطرة على العالم. وكأن تايم وارنر نفسه ومعه مالون وردستون وايزنبرغ هم فرسان الملك أثر، وتعليم تايم وارنر هو تحقيق ضاحك بالطبع لأن تايم وارنر هي حليف لميردوخ!

أما عما يمتلكه ميردوخ فهو كالآتي:

- 12 فجينة أغلبها في أستراليا، المملكة المتحدة، الولايات المتحدة، على رأسها مجموعة Star، مجموعة شهيرة.
- شركة فوكس القرن العشرين، للإنتاج السينمائي والتلفزيوني والفيديو، والتي تحتوي مكتبتها على 2000 فيلم.
- شركة فوكس الأمريكية لتلفزيون الكابل.
- محطة تلفزيون أمريكية بمجمل مشاهدة 40%.
- TV Guide، مجلة أشهرها.
- Harper Collins، شركات نشر كتب أهمها TCI، أهم شركة كابل أمريكية.
- شبكة فوكس الإخبارية.
- شبكة ستار التلفزيونية الآسيوية.
- Sky، 40% من أسهم محطة البث التلفزيونية البريطانية الألمانية.
- Vox، 50% من أسهم
وبحول عام 2005، يخطط ميردوخ لحزب أرض جديدة في أوروبا واليابان، ويبني شركة نيين كوربوتشن سيكون في صناعة التلفزيون الرقمي سواء كابل أو فضائي، وذلك بسبب وجود شركتين هما Sky وهما أشريت اسمها على شركات الأقمار الصناعية، وهو ما تزعج أيضًا شركات Fox ومزدوجة هذه الشركة لعمل نظام الرقمي في أوروبا، وبدأت في تقديم المهام في اليابان.

Venus TV

ومما يميز ميردوخ هو شركة الإنتاج الموسيقية أكبر من شركة الأسبانية التي ملأتها ذلك تحالف مع تايم وارنر للتفاوض من سطوة شركة ديزيني المضافة في مجال البرامج الموجهة للأطفال والإنذار من شركة وارنر الموسيقية.
وباع مثير إعث في استخدام مجال الرياضة الذي يحقق نسبة مشاهدة مرتفعة، في
مجالات جذب العلامات التجارية مثل كوكا-كولا، بيبسي، ماكدونالدز، واشترى ميردوخ عقود طويلة الأجل لرعاية بطولات كأس العالم، الدوري
الأوروبي، دوري كرة السلة الأمريكي، هوكي الجليد الأمريكي.

ج) ديزني:

ثاني أكبر شركة في حجم امتلاك الأصول بعد تايم وارنر - أمريكا أون لاين وحجم
مبيعاتها 42 مليار دولار، وقد تقدمت لتحتل مكانتها الحالية بعد شراء شبكة
ABC وشراحتها 50% من أصول مجموعة ماكدونالدز للمكولات السريعة، وتمتلك ديزني:
- مجموعة استوديوهات ديزني للإنتاج السينمائي والتلفزيوني.
- مجموعة منشآت ديزني في أمريكا وأوروبا واليابان.
- أكثر من 500 محلاً لبيع منتجات ديزني.
- العربية التجارية الموسيقية Hollywood Records .
- Hyundai Books مجموعة نشر الكتب منها ABC
- شبكة الأمريكية ومحطاتها.
- محطات ديزني، ESPN2، ESPN الرياضية، ESPN2، ESPN
- المهرة.
- عدد من الجرائد والمجلات الأمريكية.
- مجموعات من المحطات الأوروبية على رأسها مجموعة RTL2 الألمانية.
- عدد من الفرق الرياضية أشهرها فريق Anaheim للبيسبول.
- 20% من أسهم محطات برازيتليه أهمها TVA وتتنحالف ديزيئ مع TCI، NBC بشكل رئيسي، وتتمتع بعدد من الحلقاء الصغير GTE، وتخدم على اتصالاتها شركات COX، Hearst، Kirch، Dream Works مثل SBC، Ameritech.

فياكوم:

تعتبر مثالاً يحدثياً للشركة الصغيرة التي صعدت لتصبح ضمن العشرة الكبرى في العالم وتبلغ حجم مبيعاتها 13 مليار دولار، وتبلغ حجم مبيعاتها خارج أمريكا 20% وتمتلك:

- ShowTime، M2، MTV محطات للإنتاج السينمائي.
- شركة Block Buster أكبر شركة في أمريكا والعالم لتأجير أفلام الفيديو.
- McMillian مجموعات نشر كتب أهمها.
- USA 50% من أسهم شبكة الكابل.

وتنجح فياكوم مع تايم وارنر، ميردوخ، Sony، Poly Gram، Universal، Nynex، Sprint وكذلك مع Pearson، Kirch ويدعم اتصالاتها شركتي H برتلسمان:

أول شركة أوروبية ما بين العشرة الكبرى، وتبلغ مبيعاتها 15 مليار دولار، وتأسست في ألمانيا واعتمدت في البداية على شركات إنتاج موسيقية، وشركات نشر كتب ثم امتدت نشاطاتها لمحطات تلفزيونية وتمتلك:
الولاية.. منطقا التدفق.. ومنعي الإطار

- استوديوهات RCA, Artista
- محطات الألمانية ومحطات Vox RTL
- محطات RTL4, RTL5 الهولندية.
- محطات فرنسية مثل M6 TMC.
- محطات بريطانية مثل Channel 5.
- 18 محطة راديو أوروبية.

38% من أسهم مجلة Premiere فضلاً عن عدد كبير من المجلات الأوروبية والأمريكية.

وتتحالف برلتنسمان مع تايم وارنر، ديزني، بونيفرسال، وميردوخ، وحلفائها في الخارج هم Pearson و Havas شركة البريطانية الفرنسية تخدم اتصالاتها أميركا أون لاين.

و TCI (و). 

وتبلغ مبيعاتها حوالي 7 مليار دولار وتمتلك شركات Cable Providian التي تُعد أكبر شركة كابل أمريكية، وكذا 20% من أسهم الفناء الوثائقي الشهيرة، Discovery و أسهم في شركة Fox وهو ما يجعلها حليف قوى لميردوخ.

ز) Universal 

و حجم مبيعاتها هو 7 مليار دولار أيضاً وتمتلك شركة Seagram والهندية والتلفزيونى والموسيقى وتساهم في محطات مثل RTL الأوروبية.

ج) Poly Gram

وتحقق 6 مليار دولار سنوياً، وتمتلك 75% من أسهمها شركة فيليبس العالمية في مجال الإلكترونيات وتركز على الأفلام والموسيقى.

217
وتحقيق 9 مليار سنوياً وتمتلك شركة سوني للإلكترونيات وقد حققت لنفسها هذه المكانة الرفيعة بشرانها استوديوهات كولومبيا السينمائية.

(4) جنرال إلكترريك:

ومبيعاتها 6 مليار سنوياً منها 5 مليار من امتلاكها شبكة NBC الأمريكية العريقة ولها نشاط كبير في القنوات الرياضية ورعاية البطولات الكبرى.

2- شركات المستوى الثاني:

وشركات المستوى الثاني هي أقل شهرة، ولكنها لا تقل طموحاً عن العشرة الكبار في سعيها لدخول حلبة الاندماجات الكبرى بين شركة الإعلام والبرمجيات والاتصالات ومنها شركات:

: Dream Works •

وقد تأسست من (بول آن) الرجل الثاني في شركة مايكروسوفت لصناعة البرمجيات وسنفين سبيلبرج المخرج المعروف، وتركز على مجال الإنتاج السينمائي والكارتون، ولها استوديوهات كبيرة حديثة تنافس الاستوديوهات القديمة لهوليوود.

: Direct TV •

والتي تملكت شركة (Hughes) للإلكترونيات وبلغت مبيعاتها 10 مليار عام 1995 بعد دخولها مجال الفضائيات والبث.

: Westinghouse •

وتمتلك شركة CBS بمحطاتها وتباع أرباحها 3.7 مليار سنوياً.
أما عن شركات المستوى الثاني المتبقية في أمريكا فهي كالآتى مقددة بحجم مبيعاتها بمليارات الدولارات:

<table>
<thead>
<tr>
<th>شركة</th>
<th>المبيعات (بillion $)</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>Gamett</td>
<td>$ 2.5</td>
</tr>
<tr>
<td>Knight - Ridder</td>
<td>$ 4</td>
</tr>
<tr>
<td>The New York Times</td>
<td>$ 2.9</td>
</tr>
<tr>
<td>Times - Mirror</td>
<td>$ 3.5</td>
</tr>
<tr>
<td>Washington Post</td>
<td>$ 2.2</td>
</tr>
<tr>
<td>Reader’s Digest</td>
<td>$ 3</td>
</tr>
<tr>
<td>Hearst</td>
<td>$ 2</td>
</tr>
<tr>
<td>McGrow – Hill</td>
<td>$ 3</td>
</tr>
<tr>
<td>Avance Publication</td>
<td>$ 4.9</td>
</tr>
<tr>
<td>Com Cast</td>
<td>$ 3.4</td>
</tr>
<tr>
<td>Cablevision Systems</td>
<td>$ 1.1</td>
</tr>
<tr>
<td>COX Enterprise</td>
<td>$ 3.8</td>
</tr>
</tbody>
</table>

وفي أوروبا:

<table>
<thead>
<tr>
<th>شركة</th>
<th>المبيعات (بillion $)</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>Canal Plus (فرنسا)</td>
<td>$ 3</td>
</tr>
<tr>
<td>Kirch (ألمانيا)</td>
<td>$ 4</td>
</tr>
<tr>
<td>Hachette (Havas) (فرنسا)</td>
<td>$ 3.5</td>
</tr>
<tr>
<td>Mediaset (إيطاليا) (بيرسلسكوني)</td>
<td>$ 2</td>
</tr>
</tbody>
</table>

219
وبقية الشركات في أوروبا من المستوى الثاني هي:

<table>
<thead>
<tr>
<th>شركة</th>
<th>سعر</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>The German Axel Springer</td>
<td>$3</td>
</tr>
<tr>
<td>The German Bauer</td>
<td>$1.7</td>
</tr>
<tr>
<td>The Italian RCS Editori spa</td>
<td>$1.6</td>
</tr>
<tr>
<td>The French CEP Communication</td>
<td>NA</td>
</tr>
<tr>
<td>The Dutch Wolters Kluwer</td>
<td>$1.7</td>
</tr>
<tr>
<td>The Dutch WNU</td>
<td>$1.4</td>
</tr>
<tr>
<td>The Swedish Kinnevik</td>
<td>$1.8</td>
</tr>
<tr>
<td>Spanish Media Prisa Group</td>
<td>NA</td>
</tr>
<tr>
<td>Spanish Broadcaster Antena</td>
<td>NA</td>
</tr>
<tr>
<td>The British Carlton Communications</td>
<td>$2.5</td>
</tr>
<tr>
<td>The British Granada Group</td>
<td>$3.6</td>
</tr>
<tr>
<td>The British Pearson PLC</td>
<td>$2.9</td>
</tr>
<tr>
<td>The BRC</td>
<td>$3.5</td>
</tr>
<tr>
<td>The British Reuters</td>
<td>$4.1</td>
</tr>
<tr>
<td>The British United News &amp; Media</td>
<td>$2.9</td>
</tr>
<tr>
<td>The British EMI</td>
<td>$5.4</td>
</tr>
<tr>
<td>The French Television Francais (TFI)</td>
<td>$1.8</td>
</tr>
</tbody>
</table>

وهناك عدد من اللاعبين الكبار على المستوى المحلي، الصغر على المستوى الدولي مثل MBC، ART، CME البرازيلية، Televesia التشيكية، Orbiت السعودي، NHK اليابانية، PBL الأسترالية، وعدد من التجمعات الكورية المؤسسة على
كونها فروع من شركات كبرى مثل تام وارنر، Canal Plus، ولكن السوق مستعد لثورة أخرى والذي سوف يتمثل عنها العقد الأول من القرن الحادي والعشرين.

ثانياً: شبكة الإنترنت:

بسطت شبكة الإنترنت بوصفها نموذجاً متطوراً جداً في مجال الاندماج المعلوماتي على الإنسان المعاصر تحديات كبرى، وهي الآن - على حد تعبير عبد السلام المسدى - تبسط على الضمير البشري أسلحة أخلاقية شائكة توحى بتبعي تأملت جديدة: الكائن بين الهلع والنشوة، وتحول الفضاء الكوني إلى فضاء معلوماتي، ومنظومة الديمقراطية الإلكترونية، وكذلك مصدر القراءة في عصر الإنترنت وذلك يسمحون تتعلقاً وكياسة بمواطني الجنوب، ثم - على وجه الخصوص - الاتجاه نحو سيطرة سياحية عالمية بأسلوب جديد، وتسترب وعي آخر إلى التفوق فتحدث ببعضها عن أدباء الإنترنت وتدخل الذهنية البشرية في آليات جديدة تكاد تكون من نواحي الخيال وذلك منذ أن تم تنظيم ما يسمى الواقعي الافتراضي Virtual Reality

وسيلة تقنيات الأبعاد الثلاثة في لندن في سبتمبر 1997 (1).

ويرى المؤلف أن الإنترنت - معنى ما - هي صمام الأمان في خزان البخار الكوني لأنه صوت المهمشين والضعفاء غير القادرين على الالتحام والتأثير في عملية العولمة بالمعنى الذي سبق شرحه أو نفادها الذين يرون في سيطرة الطبقة الرأسمالية عاورة القومية نوعاً من الإمبريالية الكوبية الجديدة في عصر توحست فيه الرأسمالية وقدمت نفسها على أنها النموذج المنتصر تاريخياً والأحق بالاحترام.


221
إذ أن اللغة الكوكبية في زخم النظام الدولي الجديد — كما تزيد القطيعة المنفردة — أكثر دقة وأعظم استدامة وأبعد إجراءً للتصغير الثقافي الحائز، فيهما يمكن تعاطفه مع قوى التقدم، وتزاوجه مع مقتضيات العلم أو تناغمه مع كل معروفات العقلانية الديكارتيَّة إذ تنطوي شبكة الإنترنت على ازدواجية كامِل ما يكون الازدواج: هي بيد الإنسان المطلق مركزية، فضائية سلمية تبحر بالعقل البشرى نحو اختراق الزمن للطرف بأسرار العلم في مستوي أقدميه، وهي بيد القطب الكوي المنفرد مركزية تسير بسرعة الضوء تحقق له الاختراق العلمي والثقافي والاقتصادي ثم يأتي الاختراق السياسي متوجًا سائر الفضائل، وليس الأمر موقلاً إلى الصدفة بل هو ثمرة الخطوة الاستراتيجية المحكمة.

وفي أواسط التسعينيات ساد الولايات المتحدة في دواوينها الأكاديمية والثقافية خطاب يقدم الإنترنت على أنها"وسيلة اتصال ثورية ونقطة تحول عميق في مسار الاتصال الإنساني، وأكثر أهمية من الصحافة المطبوعة بما تتطور عليه من أبعاد شخصية تحقق ديمقراطية الاتصال بعد التركيز السريع الذي حدث في وسائل الإعلام التقليدية خاصية المرئية والفضائية منها على الأخص، وقبل أن الاتصال الرقمي Digital سيضيف الفوارق التقليدية بين مختلف قطاعات الإعلام وأن ذلك سيحقق مدى واسع من المحتويات العلمية والثقافية والترفيهية لمستقبل وسائل الإعلام" (1).

ولكن حقائق الأمور في مطلع الألفية والقرن الجديد كانت تأخذ مسارًا آخر، فقد استثمرت شركة أمريكا أون لين AOL كبرى شركات خدمات الإنترنت في الولايات المتحدة الـ300 شركة جديد بالإعلان عن أقصمت صفقة اندماج في تاريخ الشركات على مستوى العالم، وذلك بشراء شركة تايم وارنر في صفقة قيمتها 160 مليار دولار جميعها في صورة أسهم لتشكيل الشركات إمبراطورية تمتد نشاطها من المجلات، وأفلام السينما، إلى...

الإمارات. وقد دفعت أنباء الاندماج التاريخي أقدم قطاع الإعلام إلى الصعود في جميع أنحاء أوروبا، ويصل رأس المال المتناول في السوق للشركات إلى 360 مليار دولار. وتكون شركة المدفوعة عمالياً إعلامياً - يجمع بين وسائل الإعلام التقليدية والجديدة بشكل غير مسبوق ويوح ناريز معبر البرامج من إنتاج (تيم وارنر) على شبكة الإنترنت وينتج لأمريكا أون لاب استخدام شبكة كابلات التلفزيون المدفوعة الخاصة بتام وارنر لتحقيق الاتصال السريع بالإنترنت. وتستغل الشركة الجديدة أسماء فاخرة في عالم الشركات من منها نينتسيسب، ووارنر ميوزيك جروب، وفورتنتش وكيميروف (1).

وبعد ساعات من إعلان الاندماج اجتاح الولايات المتحدة وأسواق المال العالمية ما يمكن وصفه بهوس الاندماج بين الشركات الكبرى للعلامة في مجالات الإعلام وتكنولوجيا المعلومات وصناعة التلفي، وذلك لمواجهة العمالق الجديد الذي استقبلته العالم إذ أنه في يومين اثنين ارتفعت قيمة الشركة الجديدة من 190 مليار دولار إلى 350 مليار دولار، وتوقعت مصادر اقتصادية أمريكية حدوث المزيد من الاندماجات بين الشركات العاملة في مجال تكنولوجيا المعلومات خاصة خدمات الإنترنت، وفي مقدمة هذه الأسماء شركة ياهو لخدمات الإنترنت وسوني وديزني ونيوزكوب إضافة إلى شركات أخرى في مجالات الكمبيوتر وصناعة التلفي، والإتصالات مثل ليكوس و AT&T وديزني ونيوزكوب إضافة إلى شبكات أخرى في مجالات الكمبيوتر وصناعة التلفي والإتصالات مثل ليكوس و AT&T وديزني ونيوزكوب إضافة إلى شبكات أخرى في مجالات الكمبيوتر وصناعة التلفي والإتصالات مثل ليكوس و AT&T وديزني ونيوزكوب إضافة إلى شبكات أخرى في مجالات الكمبيوتر وصناعة التلفي والإتصالات مثل ليكوس و AT&T وديزني ونيوزكوب إضافة إلى شبكات أخرى في مجالات الكمبيوتر وصناعة التلفي والإتصالات مثل ليكوس و AT&T وديزني ونيوزكوب إضافة إلى شبكات أخرى في مجالات الكمبيوتر وصناعة التلفي والإتصالات مثل ليكوس و AT&T وديزني ونيوزكوب إضافة إلى شبكات أخرى في مجالات الكمبيوتر وصناعة التلفي والإتصالات مثل ليكوس و AT&T وديزني ونيوزكوب إضافة إلى شبكات أخرى في مجالات الكمبيوتر وصناعة التلفي والإتصالات مثل ليكوس و AT&T وديزني ونيوزكوب إضافة إلى شبكات أخرى في مجالات الكمبيوتر وصناعة التلفي والإتصالات مثل LiKos و AT&T وديزني ونيوزكوب إضافة إلى شبكات أخرى في مجالات الكمبيوتر وصناعة التلفي والإتصالات مثل LiKos و AT&T وديزني ونيوزكوب إضافة إلى شبكات أخرى في مجالات الكمبيوتر وصناعة التلفي والإتصالات مثل LiKos و AT&T وديزني ونيوزكوب إضافة إلى شبكات أخرى في مجالات الكمبيوتر وصناعة التلفي والإتصالات مثل LiKos و AT&T وديزني ونيوزكوب إضافة إلى شبكات أخرى في مجالات الكمبيوتر وصناعة التلفي والإتصالات مثل LiKos و AT&T وديزني ونيوزكوب إضافة إلى شبكات أخرى في مجالات الكمبيوتر وصناعة التلفي والإتصالات مثل LiKos و AT&T وديزني ونيوزكوب إضافة إلى شبكات أخرى في مجالات الكمبيوتر وصناعة التلفي والإتصالات مثل LiKos و AT&T وديزني ونيوزكوب إضافة إلى شبكات أخرى في مجالات الكمبيوتر وصناعة التلفي والإتصالات مثل LiKos و AT&T وديزني ونيوزكوب إضافة إلى شبكات أخرى في مجالات الكمبيوتر وصناعة التلفي والإتصالات مثل LiKos و AT&T وديزني ونيوزكوب إضافة إلى شبكات أخرى في مجالات الكمبيوتر وصناعة التلفي والإتصالات مثل LiKos و AT&T وديزني ونيوزكوب إضافة إلى شبكات أخرى في مجالات الكمبيوتر وصناعة التلفي والإتصالات مثل LiKos و AT&T وديزني ونيوزكوب إضافة إلى شبكات أخرى في مجالات الكمبيوتر وصناعة التلفي والإتصالات مثل LiKos و AT&T وديزني ونيوزكوب إضافة إلى شبكات أخرى في مجالات الكمبيوتر وصناعة التلفي والإتصالات مثل LiKos و AT&T وديزني ونيوزكوب إضافة إلى شبكات أخرى في مجالات الكمبيوتر وصناعة التلفي والإتصالات مثل LiKos و AT&T وديزني ونيوزكوب إضافة إلى شبكات أخرى في مجالات الكمبيوتر وصناعة التلفي والإتصالات مثل LiKos و AT&T وديزني ونيوزكوب إضافة إلى شبكات أخرى في مجالات الكمبيوتر وصناعة التلفي والإتصالات مثل LiKos و AT&T وديزني ونيوزكوب إضافة إلى شبكات أخرى في مجالات الكمبيوتر وصناعة التلفي والإتصالات مثل LiKos و AT&T وديزني ونيوزكوب إضافة إلى شبكات أخرى في مجالات الكمبيوتر وصناعة التلفي والإتصالات مثل LiKos و AT&T وديزني ونيوزكوب إضافة إلى شبكات أخرى في مجالات الكمبيوتر وصناعة التلفي الإ
1996، على حين رأى سكوت ميلر مدير الاتصالات في تايم وارنر أن الادماج سوف يقوي ويدعم تدفقات المعلومات من خلال إيجاد وسائل جديدة للاتصال ولن يجد منها كما هو متوقع إذ أن الإنترنت تجعل من المستحيل اكتساب الأخطار على المجموعة الواحدة، في الوقت الذي فكرت فيه بعض الشركات الأوروبية الكبرى في الادماج لمواجهة "غول الادماج في الولايات المتحدة" (1).


وقد كان هذا النمو مدعوماً بالتشريع، في عام 1993 أصدرت الحكومة الأمريكية قانون (البنية الأساسية للمعلومات والاتصالات القومية) فكان أول تشريع ينطلق من المناقشة العالمية في مجال المعلوماتية والطرق السريعة أو السيارة، والذي أعقبه قرار الإدارة الأمريكية بتحرير التجارة الإلكترونية عبر الإنترنت من كل الضرائب، بما تلي ذلك من خطوة ثالثة حاسمة بإعلان الولايات المتحدة عام 1996 الإنترنت منطقة تجارة عالمية، وانطلاق حملة عن طريق المبсоتين الدوليين لفرض ذلك على كل الشركات والحلفاء والأصدقاء ممن يرتدون أو لا يرتدون فيما أعلن الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون أن على منظمة التجارة العالمية أن تجد الصيغ الملائمة لتنفيذ ذلك في غضون عام واحد (3).

(1) الأهرام، 1/1/2000.


(3) عبد السلام المسدي، مرجع سابق، ص ص 64، 65.
والدليل على أن اللاعبين الكبار في مجال العولمة يقولون ما يفعلون ويخططون
لما ينفذون، تصريح جيمس كلارك المدير التنفيذي الرئيسي لشركة نيتسكيب (فرع
من الاتصالات الكبرى) بأن الإنترنت سحل محل البريد التقليدي والتليفون بعد 10 سنوات
فالاتصالات عن طريق الداتا (المعلومات) هي نوع من الاتصالات أكثر عمومية من
الاتصالات الصوتية ويمكن استخدام كابلات التليفون الكابلية، وبعد فترة وجيزة سوف
تصبح الإنترنت نظام الاتصالات الوحيد في العالم (1).

ثالثًا: سيادة ثقافة ما بعد الحداثة

ولما كانت أسس قيم الأفكار التقليدية التي تجمع البشر مثل الدين والوطنية
والاشتراكية هي معوقات لعمليات الاندمج والتشبيك التي تتعين بها العولمة لأنها في
جوهرها مخالفة ومعوقة لنسق القيم التي يمكن أن تسهل هذه العمليات، فإن العولمة وجدت
ضالتها والبيئة الملائمة لازدهارها في نسق قيم ثقافة ما بعد الحداثة.

ولا يدعى المؤلف أن هناك "مؤامرة" من نوع ما، تست أو تم بين اللاعبين
الرئيسيين في مجال العولمة الاقتصادية والسياسية وبين "منتجي" ثقافة ما بعد الحداثة، بل
الأمر أن هؤلاء اللاعبين وجدوا أنه من الأفضل الترويج لمثل هذا النوع من القيم لأنه
يسهل عمليات الاندمج والتشبيك ويمررها بأقل قدر من المقاومة، إذ أن العولمة كأممية
استهلاكية - على حد تعريف المفكر المغربى محمد عابد الجابری - من شأنها "توظيف
الإعلام ووسائل الاتصال الحديثة في الاختراق الثقافي واستمرار العقول بربط المثقفين
والكثيرون الذين خاضوا دائرة محدودة يشدون إليها بصورة آلية وهي دائرة التسير التي
تصرف العقول عن أي شيء يقع خارجها وتجعل منه عقلاً آثرياً محضاً، وهكذا تسود
(الضيفنة الجديدة) التي قومها ابتكار الأدوات النظرية الكفيلة بتخفيف التوترات وتطويق

(1) كاترين سيجال : دنيا محولة على كابلات، الأهرام، 1996/11/19.
العولمة .. منطق التدفق .. ومنع الإطار

الصراعات واعتماد الحلول التقنية المعلوماتية دونما اهتمام بالجوانب الإنسانية والأخلاقية (1).

وهذا الفقرات الناشئة عن استعداد نسق القيم التقليدية ينبغي ملؤه بنفس نسق آخر، ومنذ نهاية السبعينيات وأوائل الثمانينيات بدأت تتشكل ثقافة تفارق في طرحها ثقافة الحداثة، بدأت على استيعاب في الأدب بفروقه المختلفة من شعر ورواية وقصة قصيرة وفي التصوير والتحلية، وما أن مضى عقد حتى كانت تحليات قيمها قد طالت وسائل الإعلام الجماهيرية وساهمت فيما بث الفضائيات انتقلت هذه القيم إلى بلدان الهوامش، وأشياء الهوامش من بلدان المركز محاولة أن تقنع شعوبها بشكل غير مباشر في الأغلب أن انتصار الليبرالية كنظام سياسي والرأسمالية كنظام اقتصادي كفيلة بستمرار أن تؤمن بها بلدان الهوامش وأنشأ الهوامش، يجب أن يستتبعه تبني نسق من القيم أثبت كفاءته في تسيير عمليات الاندماج في بلدان المركز، وهذا هو الرابط بين العولمة وما بعد الحداثة.

ولكن الشيء المفارق أن بعض نقاد ما بعد الحداثة يعتبرون هذه الحركة - بمعنى ما وفي نفس الوقت - حركة احتجاجية ضد العولمة باعتبار أن بعض فنونها تظهر بعض المعارضات لسياحة ثقافة واحدة وتنصر ثقافة المهمشين والأقليات في العالم بل أن مارتا Rosler تشبهها بحركة "حرب عصابات" ثقافية تكافح حركة "عولمة" ثقافية بأخذ المعاني السينقية وإنتاج معانيها (1)، وهو ما يراه المؤلف مجرد "همش" تسحق به القوى الكوكبية الكبرى لمجرد التفليس بالكلام وليس بالفعل لاسيما بعد التصاعدات السياسية التي اجتاحت العالم بتعاظم الحركات العرقية والدينية المطلوبة بالانفصال كما أسلفنا في الجزء الخاص بالخطاب السياسي للعولمة.

(1) محمد عابد الجابري: العولمة .. أممية استهلاكية، الشرق الأوسط، 1997 / 2 / 22.
ولكن ما حركة ما بعد الحداثة؟

يرى أكبر أحمد وهادينز دونان أن نظرية ما بعد الحداثة تشبه مفهوم العولمة من حيث أن لا يوجد اتفاق حول تعريفها، واحتايتها على عدد كبير من المصطلحات (الأمر الذي يبدو للبعض مظهرًا ما بعد حداثي حتى في أساليب التعريف) إلا أنه يوجد عدد من المعالم الجديدة التي نقودنا خلال النباتات الكثيفة التي تعرجت حول هذا المفهوم غير أنها لا توفر إدراكاً واحداً، فأي محاولة لتحديد معنى ما بعد الحداثة يبدو بالضرورة مناقضاًً لذلك، إذ إن هناك إجماعاً قائماً على أنه من المستحيل لمصطلح ما بعد الحداثة أن يرسم نهائياً (1).

وهناك بالطبع علاقات بين المفاهيم السابقة والحداثة، فإحداها تغذي الآخر على الرغم من التضاد أحيانًا بين الاثنين، فالحدود بينهما ضبابية وكل منهما متضمن على نحو تبادلي في الآخر.

(1) أكبر أحمد وهادينز دونان: الإسلام في عصر ما بعد الحداثة، ترجمة: غادة الحلوفي، مجلة إبداع، عدد (2)، فبراير 1998، ص 24-40.
وقد صنع المصطلح الناقد الفرنسي فرانسوا ليوتارد عام 1979 بكتبه The Postmodern Condition الحالة ما بعد الحداثة (The Postmodern Condition) وفِي فِرق بَين الـ (Metanarratives) أو هِي الأفكار العامة الكبيرة مثل المسيحية، والماركسية، التقدم العلمي، والتي رصدها الناقد كأوهام في اعتقاد فنانين وأدباء ما بعد الحداثة، اختلافاً عن الـ (Mininarratives) أو الأفكار الصغرى والتي تتميز بأنها نسبية، مؤقتة، جزئية، آنية، ومتغيرة، والتي ينتج عنها مجموعة من الأفعال لمجموعات من البشر في ظروف محلية خاصة، وهي بهذا المعنى تعتبر تفكيكاً لأفكار الحداثة التي تعتمد على التقدم والتاريخ المشترك (1). وهذه الأفكار الصغرى هيوعى أو بدون نتاج عمليات الصراع القمي بين ثقافات تبنت نمط من الأخلاقيات والقيم التي تراها صالحة للعالم ودمعة لتقدمه في إطار الانتصار التاريخي للرأسمالية، وحصاد هذا الصراع هو الشتات والتشتت المعايرة عنه ما بعد الحداثة، وهو شتات لا يمس مصالح الطبقة الرأسمالية عبارة القومية بشكل كبير.

وقد أكمل جان بوتريلار - فرنسي أيضاً - التنظير لتيار ما بعد الحداثة في كتابه (Simulations) الذي نشر عام 1981، وفيه ركز تحليله على تأثير المسوور (في الأفلام ومسلسلات التلفزيون والإعلانات) والتي عملت على إخفاء الفصار بين الواقع والتخيل، السطح والعمق، الوضيع والساسي، الجاذب والعابث، التاريخي والمعاصر، والتفكير السبطي للأفكار التقليدية والنموذجية والناجح هو ثقافة فوق Simularca و Hyperreality. وقد دعم بوتريلار نظريته تلك في مقالته (Simulations) عام 1992، فالمصممي كان في حالة امتلاء، الرمز فيها يعبر عن الواقع العميق ولكن مرحلتنا الحالية - كما يقول - الرمز فيها يعلو إلى رمز آخر فاخر في ساحة من الخواء. وقد قدم عدة أمثلة على ذلك منها مدينة (بيزنط لاند) في فرنسا التي تعبر عن رموز معينة في الثقافة الأمريكية ولكن تلك الرموز ليست هي الولايات المتحدة.

لأن الواقع فيها شيء مختلف. وفي مجال الإعلانات، أعطى بودريار مشاهداً على الإعلانات التي تقدم نماذج مقتطعة مثيرة للرجولة والأبوة فهي تقدم رمزاً على أشياء غير موجودة في الواقع، فالغالبية العظمى من أجداد النساء والرجال ليست بهذا الإ יצחק وإن كانوا كأبيالغوا (1).

وقد درس ستيفن كونور (لفيديو كليب) أو الأغاني المصورة فرأى أن كلها ترفض أخذ أي موقف واضح من شيء، وكذا صورها الضخمة المهمة لا تقدم أي معنى، وقد أفاد هذا الفن من التصوير (Pastiche) أو التداخل بين صور غير متراجعة مستعبة من فترات زمنية ماضية أنتجتها وسائط مختلفة كأساطير الصحف، مساعي ممن برامج إذاعية، مشاهد فيلمية أو تلفزيونية، وهي لا تقدم سلسلة متراجعة من الأحداث المختلفة التي يجمعها سياق واحد بالإضافة لتصحيح المعنى وعدم عمق الكلمات وهو ما يضع الحدود بين الفن الراقي والفن الباطن كما ذكرنا سابقاً، فضلاً عن أن هذه المشاهد ليس لها مركز أيضاً (Not Centered) .. وهم - فنانو ما بعد الحداثة - (Tell an Story)، وليس تقديم القصة (tell an Image).

ويحلل مضمون قناة СTV الأمريكية التي يعتبرها ستيفن كونور علامة على روك) مما يعد الحديثة، فقد قالت فيها موضعي الروك الرومانسية التي كانت علامة على الخمسينيات والستينيات، وموضعي الروك السطى تقدم الوعي الاجتماعي - Nihilist، التي كانت تعبر عن الرفض في السبعينيات، والروك العدوي Conscious الذي ازدادت فيه مشاهد الجنسية المثلية، السادية، الماسوشي، والمعاناة، والخوالأ على أن هناك تداخلًا بين هذا النوع وروك ما بعد الحداثة إلا أن الأخير يقدم المعاني السابقة على نحو ضيائي غامض وغير واضح.

(1) Ibid. p. 91.
فضلاً عن ذلك فقد حملت موسيقى الروك جزءًا من رؤية (الحركة النسائية خاصية فضائلها الراديكالية بينما الأحوار الثورة واللاعنيدية للمرأة، ومركزة على المتعة التي تزدهرها المرأة (كرد فعل للقهور التي تعرضت له عبر تاريخها) وكسر (النابو) بتقدير الممارسة الساحقة التي تعتبر معيّنة تعزيم الذات والإحساس بالثقة.

وقد اهتم كونوور أيضاً بتحليل موجة أفلام الخيال العلمي لاسيما تلك التي تهتم Godzilla, وعلي رأسها سلسلة Aliens والمخلوقات الغريبة القادمة من كواكب أخرى بالإضافة إلى Star Trek, Star Wars الاجتماعية الراهنة وهي ما يجعل معيّنة الانفصام عن العالم وقد أُسِمِّى بدوريات ذلك يُعتبر الذي يؤدي معيّنة المشاهدة المطلقة التي ينتمي منها أن غرض غير المشاهدة، وحجج الحقائق إذا أنه لا يمكن أن يكون المشاهد إدراك لوضوع معين بعد فعل المشاهدة.

فإذا رجعنا ذلك بما أكانته بعض الدراسات من أن الإرادة على مشاهدة التلفزيون قد لعب دوراً كبيراً في تغييب الفكر النقدي وتقييد قوة الذهن على الاستعمال الديمق والصحيح للغة لأدراكنا حجم تأثير مثل هذه الأفكار ما بعد الحداثية، فقد رأى إدوارد سعيد أن الصور التلفزيونية تتمثل نوعاً من البحر الذي يعمل من خلال التنقل السريع بين الأمكنة والصور والمشوار، وتقديم تصويراً للعالم يسوده التركيز الإبتعاطي والمتفاجئ على هذه القضية أو تلك، والتوقف الذي لا يقل اعتباطاً في شكل يبعث فينا الطمأنين إلى أن ما نجده أمامنا سواء كان المسلسلات الشعبية أو النشرات الإلكترونية أو المباريات الرياضية أو الصحف الذين يتحاورون بين بعضهم البعض وتعلقاً ومرجعية وانه العالم الفعلي الذي يعاش أمامنا ويستمر لم ينقد لناً في شكل سهل الحصول هو من دون أن نبتذل أي جهد.)

(2) إدوارد سعيد: كيف تختزل صورة العربي والمسلم إلى معنى واحد هو الإرهاب، الحياة، 24 فبراير 1997.
والعالمع.. منطق التدفق.. ومنعي الإطار

ويدعم ذلك ما رأى عبد السلام المتسدي من أن سياحة الصورة في ثقافة العولمة قد قدمت خطاب جديد تدوم فيه آليات النقل إلى حد الإمحاء وتعلو مكانها آليات الحفظ، فتحول فعل الفاعل إلى انفعال المفعول به (1).

وقد كانت ثقافة ما بعد الحداثة تداعيات مجتمعية خطيرة على مجتمعات الغرب، وهي التي تحذر منها جماعات المتدينين وعلماء النفس والاجتماع وإن كان خطاب هؤلاء المقدرين يعتبر ضعيفاً - في حجم انتشاره وتأثيره - مقارنة بخطاب الثقافة الاستهلاكية في عصر العولمة، وهذه التداعيات غير منتبثة للصلة على الإطلاق بما ذكرناه من صفات هذه النظرية أو التيار الثقافي.

الأولى: عبادة الشيطان أو فلسفة القوة والإرادة (هيجلا - Satanism) وهو تيار يتمتع بجادبية خاصة لأنه يوجه إلى اليتامى الذين يعانون الفقر والروق، والفلسفي والنفس، والعبادة الإنسانية هي عبادة الذات أي قبول النفس والغوض فيه دون بحث في ثوابت (راجع ما قلناه عن مسوات الأفكار الكبرى) وهو ميتافيزيقاً كاملة ولكنها متجسدة في المادة داخل الطبيعة والزمان، فهي عبادة شيء حقيقي ملمس وهذا هو جوهر العبادات الجديدة التي تجعل الإله مادياً يمكن الإمساك به ومن ثم فهي وثيقة جداً، كما أن الإيمان هنا لا يتعلق بالإنسان بأي إلهة أخلاقية فهو لا يضطر إلى كبح جماح ذاته وإنما يطلب منه أن يطلق لحاله العنان، ولهذا فليس غريباً أن تأخذ هذه العبادة شكل ممارسات جنسية فهي تعبير عن تمجيد الذات وتحيز اللزن ورفض المعابير الاجتماعية كما أنها تعتبر عن فلسفة القوة والإرادة (2).

---

(1) عبد السلام المتسدي، مرجع سابق، ص ص 245.
(2) عبد الوهاب المسيري: لماذا الفزع من الإنسانية، الأهرام، 1997/10/2.

231
الثانية: الانتحار الجماعي، ومثال ذلك ما حدث في كاليفورنيا مارس 1997، حينما قرر 39 شخصًا يعملون في شركة المعلوماتية Higher Source التي تقوم بتصميم صفحات شبكة الإنترنت على الإنترنت القرار من الحياة إلى الجنة حسب معتقدات خيالية ترى أن مسمارهم على الأرض عابر وأن عليهم الرحيل عبر مركة فضائية في الأيام المقبلة خاتمين "دعاءهم" لأهل الأرض. هذه فرصكم الأخيرة بمغادرة الأرض قبل إعادة تكوينها، وللؤلاء التقنيين زملاء وأتباع في عدد من الولايات المتحدة: أريزونا، كاليفورنيا وحتى في اليابان حيث مجموعة (أوم شينينيكو) التي تلمس إلى إحداث التصفبات وتحاول استقطاب خريجي الكليات العلمية فيها وذلك لبث أفكار خيالية تؤدي في غالب الأحيان إلى العنف ضد المجتمع أو ضد الذات (1).

ورأت مونيكا معتوق أن هذا ربما يرجع إلى تراجع أهمية مدا من التعليم الأساسي خصوصا العلوم الإنسانية لمصلحة العلوم الجديدة المرتبطة باحتياجات السوق كإدارة الأعمال والمحاسبة وعلوم الاتصال ومن المنتظر أن يستمر هذا الاتجاه خلال العقود الأولى من القرن الحاوار مع ما يمثله من تحديات كبيرة أمام نظام التعليم في دول العالم المختلفة، فانتشار العلوم الجديدة برغم ما يؤدي إليه من رفع كفاءة القطاعات الصناعية المختلفة من شأنه تكريس المنظور الجزئية للأمور وانتقاد المواطنين القدرة على التفرقة بين ما هو أخلاقي وما هو غير أخلاقي (2).

والمجتمعات التقليدية تعاني من مشاكل خطيرة أثناء مواجهتها لمشكلات وصعاب عصر ما بعد الحداثة ومحاولتها التغلب عليها وتحذيرها وتشمل هذه المجتمعات: المسلمة

العالمية، ومنطق التدفق، ومناطق الإطار، والهندوسية والبوذية، بل والمجتمعات المسيحية الشرقية وهو أمر طبيعي حيث تؤكد الأديان التقليدية على الهدوء والتوازن ولا تشيّع على التغيير بينما ثقافة ما بعد الحداثة ثقافة مؤسسة على الشباب والتغير والسلوك الاستهلاكي، وما ينتج عن ذلك من فق وهموم بين صفوء "المؤمنين" في كل مكان العالم، فهم قلقون من معدل التغيير وتأثيره على الجيل القادم، كما أنهم قلقون على نحو عميق من تعرض ثقافتهم لخطر الفناء، تلك التي حملوها لآلاف السنين (1).

وفي هذا الإطار يمكن فهم حركة الردة السلفية في مجتمعاتنا العربية والإسلامية كأمثلة دفاعية لمواجهة تحديات ثقافة ما بعد الحداثة التي ترى الطبقة الرأسمالية عابرة للقومية والمستهلكين معها والطامحين للانتماء إليها بناء ثمة خطر كبير على مساحّلها من انتشار هذه الثقافة وذبوعها، ولكن فهم دوافع هذه الردة السلفية - لاسيما في أكثر تجلياتها تنطع ووجهة وضيق أفق - لا يعني على الإطلاق أنها يمكن أن تقدم حلولاً حقيقية لمشكلات العالم الإسلامي الكثيرة.

(1) أكبر أحمد وهاستنجز دونان: مرجع سابق، ص 146 – 80.
الملحق الفصل الثاني
ملحق (1) يوضح أكبر 10 شركات متعددة الجنسية في دول العالم الرأسمالي (2)^(*)

<table>
<thead>
<tr>
<th>أكبر شركة</th>
<th>عدد الشركات</th>
<th>الدولة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>جنرال موتورز</td>
<td>167</td>
<td>الولايات المتحدة</td>
</tr>
<tr>
<td>نوبوتا موتورز</td>
<td>111</td>
<td>اليابان</td>
</tr>
<tr>
<td>British Petroleum</td>
<td>43</td>
<td>بريطانيا</td>
</tr>
<tr>
<td>دبليو بنتز</td>
<td>32</td>
<td>ألمانيا</td>
</tr>
<tr>
<td>رينو</td>
<td>29</td>
<td>فرنسا</td>
</tr>
<tr>
<td>فولفو</td>
<td>15</td>
<td>السويد</td>
</tr>
<tr>
<td>كندايين باسيفوك</td>
<td>13</td>
<td>كندا</td>
</tr>
<tr>
<td>سامسونج</td>
<td>11</td>
<td>كوريا الجنوبية</td>
</tr>
<tr>
<td>إندرز IXL</td>
<td>10</td>
<td>أستراليا</td>
</tr>
<tr>
<td>نستله</td>
<td>10</td>
<td>سويسرا</td>
</tr>
</tbody>
</table>


المصدر: 44^(*)
ملحق (2) يوضح ترتيب الشركات متعددة الجنسيات حسب مبيعاتها الصناعية أو أصولها البنكية آخذ في الاعتبار دولة المنشأ (3) :

1) Dai-ichi Kangyo Bank (Japan) 470.2 billion $.

وهو الممول الرئيسي لعدد من شركات (Keiretsu) بما فيها شركة (Fujitsu) ومجموعة (Kawasaki) للصناعات الثقيلة (Isuzu) و (Shiseido).

2) Mitsui Taiyo Kobe Bank (Japan) 438.6 billion $.

وهي نواة مجموعة من الشركات الصناعية اليابانية التي تضم (Toyota) و (Shaw) و (Toshiba).

3) Sumitomo Bank (Japan) 428.6 billion $.

وهي الممول لمجموعة صناعية تضم شركات (Sumitomo) والعماق الصناعي (Goldman Sachs) وبنك نيويورك للاستثمار (NEC).

4) Deutsch Bank (Germany) 266.5 billion $.

وهو السوبر بنك المسيطر على تمويل عدد من مشروعات الاتحاد الأوروبي.

5) Citi Corp. (United States) 217.3 billion $.

وهو الممول الكوني لمجموعة من المشروعات على مستوى العالم.

6) Exxon Corporation (United States) 116 billion $.

7) General Motors (United States) 107 billion $.

مازالت أكبر شركة صناعية في العالم وتمتلك ماركات بويك، بونتياك، أولدس موبيل، كاديلاك، شيفروليه، GMC، أوبل، Saab، وشركة (Hugas) لتصنيع الطائرات.

8) Royal Dutch Petroleum/Royal Dutch Shell (United Kingdom/Netherlands) 106.4 billion $.

وتسيطر على 10 % من إنتاج البترول والغاز الطبيعي في العالم.

9) International Business Machines (United States) 69 billion $.

10) British Petroleum Company PLC (United Kingdom) 63.6 billion $.

وتمتلك شركة (Standard Oil of Ohio)، ويمتلك مكتب الاستثمارات الكويتية 10 % من ثلاثة الشركات في العالم من حيث إنتاج البترول والغاز الطبيعي.

11) General Electric (United States) 58.4 billion $.

12) Daimler – Benz (Germany) 57.3 billion $.

13) Hitachi, Ltd. (Japan) 52.1 billion $.

14) Philip Morris Companies (United States) 51.2 billion $.

15) Fiat Group (Italy) 50 billion $.
16) I. E. du Pont de Nemours (United States) 40 billion $.

عمالة صناعة البارود والمتفرجات في العالم، بالإضافة للمنتجات الكيماوية الأخرى.

17) Unileven PLC and N. V. (United Kingdom/Netherlands) 39.6 billion $.

عمالة صناعة الأغذية في أوروبا والعالم.

18) Matsushita Electric Industrial Co. Ltd. (Japan) 44.1 billion $.

19) Simens AG (Germany) 42.1 billion $.

20) American Telephone & Telegraph Co. AT&T (United States) 37.3 billion.

21) Nestlé SA (Switzerland) 36.2 billion $.

22) Bristol – Myers Squibb Co. (United States) 10.3 billion $.

أكبر شركة عالمية لصناعة الأدوية ومستحضرات التجميل.

23) The Coca-Cola Co. (United States) 10.2 billion $.

24) Merck & Co. Inc. (United States) 7.6 billion $.

وتعمل في مجال الصناعات الدوائية.

● ● ●
الفصل الثالث

صورة العالم الإسلامي في التأثير والإيكونومست
يُعالج هذا الجزء من الفصل التدفق الخبرى عن دول العالم الإسلامي وأقلياته تبعًا للتقسيمات التي اعتمدتها الدراسة وتشمل التقسيم الجغرافي والمساحة وعدد السكان والمستوى الاقتصادي والحالة السياسية وأنواع الموضوعات التي شملتها التغطية في كل من مجلتي التأيم والإيكونومست.

أولاً: التدفق الخبرى.. فنونه وأنواعه وقضاياها

قبل التطرق لتفاصيل التدفق الخبرى داخل العالم الإسلامي، كان لابد للباحث أن يوضح نسبة التدفق الخبرى عن العالم الإسلامي في عينة الدراسة مقارنة بباقي التدفق عن بقية دول العالم.

وأوضح الدراسة التطبيقية أن العالم الإسلامي قد حاز نسبة 22.8% من حجم التغطية الخبرية في عينة الدراسة بينما بقيّة دول العالم حازت نسبة 77.2% من حجم التغطية، وذلك معشيّباً بعدد الموضوعات الخبرية سواء التي جاءت في شكل خبر صغير في عقود أخبار أو تقرير خبرى يحتل صورة أو أكثر من صفحات أو من المجلتين، وذلك التقسيم يعترف المؤلف بنقص دقة الكاملة، إذ وجد المؤلف صعوبة في حساب حجم التغطية مقدراً بالمساحة وليس مقدراً بعدد الأخبار وذلك لعدم توفر أعداد الطاقة الدولية من مجلة الـستايم في جامعة أندليانا بولاية بنسلفانيا أو في أي من الجامعات التي حولها.

ويعتمد المؤلف على الطاقة الدولية المشورة في أرشيف التابع على الإنترنت.

ويمكن أن نستخلص من الدراسة أيضاً أن حجم التغطية في مجلة التأيم عن العالم...
تمت تصفح مجلة إلكترونية في كل أنواع المواد الخبرية، بل وترد لها في بعض الفئات الخبرية مثل الخبر القصير، والقصة الخبرية وإن كانت بنسب صغيرة، إذ لا حظ للمؤلف أن معظم أخبار العالم الإسلامي تستخدم نوعان من الفئات الخبرية (أعمدة الأخبار)، (الأخبار أو التقارير الخبرية)، وهو ما يجعل التغطية إما بسيطة لا تقدم إجابات على الأسئلة الخمسة أو 50% نظرًا لصغر حجم الخبر، أو متميزة يتم فيها تقديم الحقائق والمعلومات، والخلفيات، والأراء المتعددة، مع التحليل والتفسير ثم توقع ما سوف يستجد من أحداث، وهو الأمر الذي سيحدد فيما بعد مدى اهتمام المجلات باقليم العالم الإسلامي تبعاً للفئات التي وضعتها المؤلف، وتشمل المناطق الجغرافية، الجرم، السكان، المستوى الاقتصادي، والسياسة، فضلاً عن التقسيم الموضوعي للمادة الخبرية.

وفيما يتعلق بنوع التدفق أدانت الدراسة أن تغطية أخبار العالم الإسلامي غلبت عليها التغطية الجيدة السلبية فجاءت نسبة المواد التي تعرض للمشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية بشكل سلبي 80% من حجم العينة، بينما الأخبار الجيدة الإيجابية والتي تتعرض لأحداث السياسة والاقتصاد في دول وأقاليم العالم الإسلامي على نحو إيجابي.
بورصة العالم الإسلامي في التأسيس والإيكولوجية

بنسبة 11.2%牧 الأخبار الخفيفة الإيجابية والخفيفة السلبية فكانت نسبةهما 32.3% على الترتيب، وهو ما يعني أن الأخبار التي تتعرض لموضوعات الفن والأدب والثقافة، وأسلوب الحياة في العالم الإسلامي كانت ضئيلة في كلا المجلتين، سواء كانت إيجابية أو سلبية، فيما كانت هناك نسبة ضئيلة في المجلتين وضعها المسؤول تحت تصنيف (غير محدد) ربما لتماثل العناصر المحددة لخبر السلبي أو الإيجابي، الجاد أو الخفيف فيها.

وإذا نظرنا لكل مجلة على حدة، يتشكل لنا أن مجلة الإيكولوجية البريطانية كانت تغطيها لشئون العالم الإسلامي تحتر أن تكون سلبية أكثر من مجلة التأسيس الأمريكية، ويمكن تفسير ذلك - دون التعرض لنوع الدوام وتقسيماتها إلى الطابع الجاد المحافظ لمجلة الإيكولوجية مقارنة بمجلة التأسيس، وهو ما يمكن التأكيد عليه بأن نسبة الأخبار الخفيفة في مجلتي التأسيس كانت أكثر من مجلة الإيكولوجية، فضلاً عن صياغة مجلة التأسيس التي يلغي عليها التوازن في عرض الأراء وهو ما جعلها تتأثر بنسبة الأخبار غير المحددة.

وبوضحت الدروس التطبيقية لنا لماذا كانت التغطية في الأغلب جيدة، إذ جاءت نسبة الأخبار السياسية والاستراتيجية والاقتصادية والدينية - السياسية، والسياسة الاستراتيجية، الاقتصادية السياسية، الاقتصادية الاجتماعية كبيرة في كلا المجلتين: التأسيس والإيكولوجية على حد سواء، وإن تقوفت الإيكولوجية في كل التصنيفات السابقة على التأسيس، فيما افردات الأخبار بالمواد الإخبارية التي تتعرض للفن والثقافة.

وقد وجد المؤلف أن نسبة العالمية للأخبار الإيجابية الجادة كانت للأخبار السياسية، ثم الاقتصاديات ثم في مرتبة واحدة تأتي الأخبار السياسية - الاقتصادية - السياسية، وفميا يتعلق بالأخبار السلبية الجادة فكانت نسبة الأكبر لقضايا السياسة ثم الدينية - السياسية ثم الاقتصادية - الاقتصادية - السياسية.

239
ورقة العالم الإسلامي في التأليف والإيكولوجيا

وهي نتيجة يمكن تفسيرها بأن معظم قضايا العينة كانت سياسية، تنحو إلى أن تكون سلبية إذا خلط الدين بالسياسة وإلى أن تكون إيجابية إذا كانت سياسة اقتصادية أو اقتصادية صرفية.

وقد كانت الأخبار الإيجابية الخفيفة من نصيب الأخبار الفنية والثقافية والتي انفردت بها مجلة التايم، إذ رغم أن مجلة الإيكولوجيا تحتوي على صفحات لمراجعات الكتب وال موضوعات الفنية والأدبية فإنها لم تتعرض لأي من هذه الموضوعات داخل العالم الإسلامي.

ثانياً: علاقة التفطيرية الخبرية بالتفصيل الجغرافي للعالم الإسلامي

بداية يقرر المؤلف أنه ليس هناك تناقض بين المصالح الأمريكية (التي تمثلها مجلة التايم) والمصالح البريطانية (التي تمثلها مجلة الإيكولوجيا)، فكما أوضحت العديد من الأحداث في أعقاب الحرب العالمية الثانية فإن السياسة البريطانية كانت دائماً متحالفة بشكل مباشر أو غير مباشر مع المصالح الأمريكية حتى بداية القرن الحادي والعشرين، اللهم إلا في استثناءات قليلة مثل العدوان الثلاثي على مصر (بريطانيا - فرنسا - إسرائيل) عام 1956، ودعم الولايات المتحدة لإسرائيل في حرب 1967 والتي اعترضت عليه بريطانيا إذا رفضت بريطانيا استخدام قواعدها العسكرية في تزويد إسرائيل بالسلاح المشاركة في الجسر الغربي الأمريكي الذي بدأ في 10 أكتوبر 1973.

يرصد ديفيد ديمبلبي وديفيد رينولدز An Ocean Apart ففي كتبهما الهام

العلاقة بين بريطانيا والولايات المتحدة في القرن العشرين وما يهمها في هذا السياق أن الدولتين اللتين كانتا متناقضتين اقتصاديا في مطلع القرن بدأا في التقارب منذ اندلاع الحرب العالمية الثانية وبدعها في فترة الحرب الباردة، فعلى سبيل المثال تأسست قاعدة عسكرية أمريكية كبيرة، عام 1948 في أرجحيا الشرقية لا يقل عدد العسكريين الأمريكيين

كان بداية التقارب مع حرب فوكلاند (إبريل - مايو 1982) والتي حمست فيها الولايات المتحدة تزدهرها بين حليفتها بريطانيا والأرجنتين لصالح الأولى على اعتبار أن الأرجنتينين بدأت باستخدام القوة في حل الصراع حول جزر فوكلاند، حيث ساعدت الولايات المتحدة الأسطول البريطاني بالذخيرة ووقود الطائرات والمعلومات العسكرية. ثم تجلل هذا التعاون العسكري في الصراع البحري الأمريكي ضد ليبيا في إبريل 1986 حيث استخدمت الولايات المتحدة القاذفات F-111 من قاعدة أنجليا الشرقية، فضلًا عن ذلك فقد ساعدت بريطانيا بقوة بحرية الدفاع الاستراتيجي المعروفة باسم (حرب النجوم) منذ عام 1983 وتمثل فيها رونالد ريجان رغم تحفيز ألمانيا وفرنسا على تكليفها المباشرة وطرقهما لنظامدفاعي أوروبي بديل تحت اسم (إيرويكا) وعليها حتى لا تتفاوت.
ببريطانيا عن المشاركة في تطوير تكنولوجيا الليزر والأقمار الصناعية والكمبيوتر في الاستخدامات العسكرية (1).

وفي التسعينيات شاركت بريطانيا الولايات المتحدة في حشد قوات التحالف ضد صدام حسين عقب غزو العراق للكو公民 في أغسطس 1990 كما دعت بريطانيا كل قرارات الجمعية العامة ومجلس الأمن التي طرحت مشروعاتها الولايات المتحدة. ورغم قيام الولايات المتحدة بالتدخل في مناطق يوغسلافيا السابقة: البوسنة وكوسوفو بشكل فردي مستخدمة حلف الناتو، فإن الامتصاص البريطاني كان شكلياً وبعكس عجز الاتحاد الأوروبي عن حل مشكلات القارة الأوروبية بمرفرد دون التدخل الأمريكي إذ كانت مدينة دايستون بولاية أوهايو هي المحطة الأخيرة التي استقر بها نزاع البوسنة على سبيل المثال (1).

وعلى صعيد آخر، فقد تشكل المشهد الاقتصادي بملامح نظيره السياسي، فقد أنشئت التجارة بين الدولتين بعد توطن العديد من رؤوس الأموال الأمريكية في بريطانيا خلال السبعينات. بلغ عدد الشركات الأمريكية العامة في بريطانيا حوالي 150 شركة بمساند 6 مليارات دولار تمثل 1/10 حجم الاستثمار الأمريكي في العالم والثاني فقط بعد كندا دعمًا للصناعات الجديدة في بريطانيا مثل الملايين وأدوات التجميل والسيارات والكمبيوتر بعد تدوز الصناعات البريطانية التقليدية المتمثلة في التعدين وصناعة السفن، وبعد نقلهما إلى الهوامش حماية للبيئة.

وإن شهدت السبعينيات نوعاً من الكمس والتصفيح في البلاد الغربية والذي طال ببريطانيا وأمريكا، فإن الثمانينيات شهدت انتعاشاً جديداً في العلاقات الاقتصادية بين

---


٢٤٢
البلدين حيث انتقلت رؤوس الأموال البريطانية هذه المرة عبر المحيط إلى الولايات المتحدة بعد قرار مارجريت تاتشر ببعض فرص قبولا على حركة رأس المال، وتراجع سعر الصرف فبلغ حجم الاستثمارات البريطانية حوالي 5 مليارات دولار عام 1985 زاد إلى 15 مليار في العام التالي واعتبر الخبراء الاقتصاديين الاقتصاد البريطاني من ضمن أفضل 10 اقتصادات مستقرة في العالم وهو ما سجل نجاحاً لتشير بعد ركود السبعينيات (1). ومع مطلع التسعينيات زيادة انتقال رؤوس الأموال بفعل العمولة جابت الولايات المتحدة وبريطانيا أيضاً ضمن العشرة الكبار في الاستثمار الكودي (راجع ملحق 2) كما نجحت شركة مثل نيوز كوربوراتيشن التي يمتلكها روبرت ميردوخ في أن توحذ تقريباً المحتوى الإعلامي لشبكة فوكس في بريطانيا والولايات المتحدة.

وكشفت الدراسة التطبيقية أن أغلب الاهتمام كان ي البلدان العالم العربي فجأت بنسبة 50% من حجم العينة، وقد عضد هذه النتيجة بشكل واضح أن النسبة كانت 50% في كلا المجتمعين الإيكونومست والتاب الى حد سواء.

وقد ترك الاهتمام بالعالم العربي في ثلاث قضايا رئيسية:

- الصراع العربي الإسرائيلي.
- الأزمة الغربية مع العراق.
- جماعات العنف السياسي وفعاليتها في العالم العربي.

ولعل هذا ما يتسق مع خطاب الدوائر الأمريكية (و البريطانية بالتبعية) أن من أولويات الاهتمام بالعالم الإسلامي هو عملية السلام بتأييده الحرب بين الدول العربية وإسرائيل ودعم مفاوضات السلام، وعزل الدول المتنزدة التي تهدد الاستقرار الإقليم في منطقة الشرق الأوسط مثل العراق فضلاً عن مكافحة "الأصولية الإسلامية".

تصور العالم الإسلامي في التأييم والإكثار

وغيرها من المسمايات المشابهة وخاصة في مصر والجزائر، لا تقطع بقية البلدان فيما امتص او تسميتها بنظرية الدموين أو التطرف الإسلامي أو التآصل الإسلامي أو Fundamentalism أو Radicalism ولكنها جميعاً في المركز الثاني الدول الشرق أوسطية غير العربية والتي تضم داخلها إيران، تركيا، أفغانستان، بنسبة 12.5% من حجم العينة، وإيران تWhats the theme of the text? The text discusses the perception of Islam and its various labels in the Middle East and Africa, examining them through a lens that highlights their global impact and influence. The author analysis also touches on the societal implications of these labels, focusing on countries like Iran, Turkey, and Afghanistan. The text underlines the importance of understanding these perspectives to better comprehend the complexities of global interactions.
صورة العالم الإسلامي في التأهيل والإكونوميست

في جنوب تايلاند وفي الفلبين، وتملك إندونيسيا منذ الاستقلال تراتياً رئيسيًا من الحكم العلماني. وعمدت قيادة البلاد إلى ترسخ الأيديولوجية الإسلامية الأذاعية القوية ذات الطابع العلماني كوسيلة لتصحير سكان البلاد في بوتقة قومية. وعلى الرغم من أن هذه الأيديولوجية أقل تشدداً بكثير في طابعها العلماني بالقياس إلى حركة أتاتورك في تركيا، فإن هناك تونزاً كامناً قديماً بينها باعتبارها (أيديولوجية رسمية)، وبين النوازع الإسلامية المفرغة في حرفيتها بما فيها الحركات الإسلامية المشتردة التي تشعر بالاستناء لأن الغالبية المسلمة 85% من سكان البلاد مطلوب منهم عدم القول بأن الإسلام هو الدين القومي إذ علناً لأقليات غير مسلمة، ومن هنا ظهرت بعض الاضطرابات التي تدعو إلى التدخل عن البنوكسلا (القومية العلمانية) لصالح الإسلام، ويمثل هذا نوعاً من المحاكم الحاسم لمستقبل العلمانية في إندونيسيا.

وكل ذلك تستشعر ماليزيا، ونصف سكانها فقط مسلمون ومالاويون، حساسية شديدة إزاء خطوط المنافسة الدينية والعرقية داخل مجتمعها المتعدد الأعراق والأديان ويساعد نجاح ماليزيا الاقتصادي في الحد من احتمالات هذه المواجهات الثقافية والتي تطوى على تفاوت كبير في الوضع الاقتصادي خاصة فيما بين طبقة التجار الصينيين والسكان الملايوين. والجدير بالملاحظة أن ماليزيا تتحول لتكون نقطة التقاء تضمن الكونفوشيين والإسلاميين منتقدين للثقافة الغربية ومشاعر ضعفها الأخلاقية والاجتماعية وكان رئيس وزرائها (محاسن محمد) واحدًا من انتقدوا صراحة هيئة الثقافة الغربية.

وهكذا فإن مصادر النزاع العامة في جنوب آسيا بين الإسلام وما هو غير الإسلام تتضمن المناقشة الداخلية بين السكان المسلمين وغير المسلمين وتعبر هذه المناقشة عن نفسها في الغالب الأم من صورة عرقية وليس دينية، وتتصدر عن حاجة متزامنة إلى تشكيك جزء ثقافية قوية ضد القوة الاقتصادية والثقافية للطوائف المسيحية والهندية والملاحظ أن النزاعات مع الغرب في جنوب شرق آسيا أقل إلحاحاً منها في العالم.

240
الإسلامي الغربي، بيد أنها مائلة بوضوح في مشاعر الاستياء من الهيمنة الغربية للمؤسسات الدولية السياسية والثقافية والاقتصادية (1).

وقد جاءت الأقليات الإسلامية في المركز الرابع بنسبة 10.5% وهو التصنيف الوحيد الذي تساوي فيه المجتمع الإيكونومست والتايم بنسبة 50% لكل، وقد توزعت اهتمامات التغطية بين البوسنة وكوسوفو والصين على الترنيب.

وفيما يتعلق بالبوسنة وكوسوفو في على نقاط التماس مع المناطق الخاضعة لنفوذ الكردات الأرثوذكسية اليوم وهي التي لا تزال تمثل قوة التوازن المقابل للإسلام، ولعل الحدود الشرقية المسيحية - الإسلامية تمثل أكثر نقاط "الصدام الحضاري" وتتراا إثارة للمواطنة بين المصري والسوري والإسلام على الساحة العالمية، وقد أدت تصدع الإمبراطورية السوفيتية في شرق أوروبا إلى احتدام الصراع في بلدان البلقان التي لا يقتصر إثرها على الكثير من الأمور التي لم تحسم بين مسيحي المنطقة (الصرب الأرثوذكس مقابل الكروات الكاثوليك) بل جذب إليه أيضاً العنصر الإسلامي: مسلمي البوسنة وحالة المسلمين في كوسوفو، وهو وضع شهد انفجارات عديدة بينما الصرب مستنزفين ضد ألبانيا. وكذلك نجد قضايا التحرر عن طريق الانفصال من أجل التوحد على أساس عرقي أو ديني مثارة أيضاً بين اليونان وكل من تركيا وبلغاريا أو بين تركيا وأوروبا.

وعلى الرغم من الانفعالات الألهمة التي انتقلت من عناصر في بلد البلقان فإن الشيء المذهل أن نلاحظ أن الرأي العام في الولايات المتحدة وفي بعض مجتمعات أوروبا لم يستمر الجلد الدين من مشكلات البلقان وعلى عكس توقعات الغالبية العظمى من المسلمين (وهي توقعات غير مبنية على معلومات) فقد أثبت الغرب بالفعل تعاطفاً مع مسلمي البوسنة ومسلمي كوسوفو، وكان تعاطفه معهم باعتبارهم الضحية أكثر من ناعضه.

(1) جراح إ.ي. فولتر وليان أن. ليسير: مرجع سابق، ص 162 - 167.
صدارة العالم الإسلامي في التأليف والإكولوجيا

مع الكروات الكاثوليك أو الصرب المسيحيين الأرثوذكس الذين لهم الهيمنة. وبات واضحاً
أن الخصبة العلمانية الحديث ليست أولاً على هذه القضية تأسياً على قواعد أكثر
موضوعية من حيث جوانبها القانونية والدينية دون علاقة ترابية. ولا ريب في أن
عند وجود شعور قوي بالرابطة الطائفية في هذا الصراع من جانب الأوروبيين وكثيرين
من الأوروبيين الغربيين يمثلون ملاحظة ذات أهمية كبيرة في إطار (الإسلام مقابل العرب)
عالة على هذا فإن يهود العرب وإن كانوا يتبعون باهرة في اجتماع صراع الإسلام مع إسرائيل
فإنهم من بين أعلى المؤدينين صوتاً لدعوة العرب إلى اتخاذ إجراء للحيلولة دون وقوع
ذبحة عرقية لشعب البوسنة المسلم (1)، وينطبق هذا على حالة كوسوفو أيضاً.

ويمكن الرد على ما قاله فولفر وليس بأن الولايات المتحدة وحلفاؤها الغربيين
ما كانوا يتناولوا لولا وجود مصالحهم في هذه المنطقة لاسيما الولايات المتحدة التي
تدخلت بتوقيع اتفاق دايتون للسلام عام 1994 بعد فشل الاتحاد الأوروبي في حل أزمة
البوسنة وهي التي قامت أيضاً بالحماية ضد يوغسلافيا عام 1999 لتبنيت مكانتها كقطباً
واحد مهيمن رغم ما اعتبر تدخلها من خرق للشرعية الدولية وتجاوز للأمم المتحدة،
فالآمر كان أمر مصالح قبل أن يكون أخلاقياً لاسيما وأن من غير المتوقع أن تنتشر
"الأصولية الإسلامية" في البوسنة وكوسوفو والتي يراها العرب خطراً يهدد مصالحهم.

وكذلك تمت حدود الصين مع آسيا الوسطى نقطة انتقال محتملة مع الإسلام، حتى
على الرغم من أن الصين ليست مسيحية. فالصين بيا سكان مسلمون من عرق تركي وهما
الأذراب الأوغور، ويبلغ تعدادهم 8 ملايين نسمة ويقطنون غرب الصين وهي تركستان
الصينية تاريخياً وتسمى الآن في الصين بإقليم سيكيانج. ويرتبطون ارتباطاً وثيقاً من
الناحية الثقافية بالأوزبك على امتداد حدود الاتحاد السوفيتي السابق وقد عانوا سنوات
طويلة من "التدهور العرقي" والضغوط السكانية إثر الاستيطان القسري للصينيين الهان في

(1) المرجع السابق، ص ص 157-161.
المنطقة بهدف إضفاء الوحدة العرقية للأويغور وإذابتهم. ويطلق الأويغوريون في الحصول على قدر كبير من الاستقلال الذاتي إن لم يكن الاستقلال التام عن الصين.

وبالنسبة للصين فقد تزايدت النزاعات الانفصالية في التركستان الصيني في مواجهة مع تطلعات مماثلة لدى التبت المجاورة. ويرى فوّلر وليس أن القضية الأساسية في تركستان الصينية ليست هي الإسلام آباؤها بل هي حركة تحرر القوميّة موازية لحركات أهل التبت البوذيين والمغول حيث أن الإسلام بات موجودًا بالفعل كأحد العوامل فإن دوره سوف يزيد حتمًا لتعزيز الهوية القومية للأويغور باعتباره قسمًا ثقافيًا آخرًا متمايزًا عن الصينيين الهان.

وليس الأويغور هم الجماعة المسلمة الأكبر عدًا في الصين، إذ هناك مسلمون من أصل عرقي اسمه هو Hui ويزيد تعدادهم على 10 ملايين نسمة ويتحدثون الصينية كلغة أصلية، وغالبًا ما يتميزون عن الصينيين الهان من حيث أنفسهم جماعة عرقية متميزة وقومية داخل الصين على أساس الدين (1).

ويعتبر المركز الخامس بلدان جنوب آسيا (باكستان وبنغلاديش) بنسبة 94.9% من جماعة المسلمين، وفي هذا الصدد توقلت تغطية الإنكليزميّة على التابي بنسبيتي 36.4% على الترتيب وهى نسبة كبيرة بالنسبة لبلدين آثريين، فالإسلام في شبه القارة الهندية في حالة تفاعل مع العالم الهندوسى ومع ذلك فإن هذا العالم يمثل بالنسبة للإسلام حدودًا ثقافية عالية التوتر، ولها تأثير مباشر على النظرية الأعم للإسلام إلى العالم إذ نجد بعض الأحزاب السياسية الهندوسية داخل الهند تتحدث ضمنًا وصراحة عن التعاون مع الغرب ضد الخطر الإسلامي.

ويكشف تاريخ شبة القارة الهندية عن قسمات دور معكوس في علاقات القوى بين

---
المسلمين والهندوس، فقد كانت الهند خاضعة لحكم مزدهر لأسرة مسلمة هي أسرة المغل
إبتداء من مطلع القرن السابع عشر وحتى تاريخ السبأة البريطانية على مغول.
الهند في مطلع القرن التاسع عشر. والمنزل من أصل تركي ودوا مباشرة من وسط أسيا
عبر أفغانستان لغزو الهند وحكمها من دلهي، وقاموا أسرة حاكمة تعتبر من أبرز مظاهر
التطور الثقافي الهندي، وهنا حكمت أدنى مسألة الأغلبية الهندوسية لعدة قرون إلى أن
العكست الأدوار مع السيطرة البريطانية إذ شعرت بريطانيا تدريجيا في منح المؤسسات
الهندية سلطة أكبر حتى بلغ الوضع ذروته بهيمنة الهندوس عقب الاستقلال عام 1947.
وعقب استقلال باكستان عام 1947، وبنجلاديش عام 1971، هاجر عدد كبير من
المسلمين الهنود إلى باكستان وبنجلاديش ليصل عدد المسلمين في الهند الآن إلى
12% فقط. وقد نشبت ثلاث حروب بين الهند وباكستان كان آخرها عام 1971 وباختصار فإن
 أكثر من 40 عاماً من العداوة بين باكستان المسلمة والهند ذات الأغلبية الهندوسية أدت
إلى مزيد من العلاقات المتوترة، كما أن ولادة (كشمیر) ذات الأغلبية المسلمة هي المنطقة
الهامة التي تبدو فيها احتمالات الانفصال واقعية وكبرة، وتعاظم الانتفاضة الإسلامية في
كشمیر تأسست على مظلومات وشكوى عميقة الجذور لدى شعب كشمیر وتوجّه نارها
باكستان بما تقدمه من دعم وأيضاً التبادل الأمنية القاسية والعشوش من جانب الدولة الهندية
ضد السكان إجمالاً. وتبرّض الهند بإصرار السماح بإجراء استفتاء تحت إشراف الأمم
المتحدة في المنطقة، وأصبح هذا الرفض لب الخلاف بين الهند وباكستان على مدى
عقود.
وأقامت الهند علاقات دبلوماسية مع إسرائيل عام 1992، وأسفرت عن تعاونها مع
إسرائيل ضد الأصولية الإسلامية، وتبودى الهند فلقة بالمثل بشأن ظهور خمسة بلدان
إسلامية مستقلة جديدة في آسيا الوسطى القريبة منها، وترى الهند أن هذا من شأنه أن
يتعز "العمق الاستراتيجي الإسلامي" لباكستان. إذ أضحت هذه البلدان الناشئة هي البديل

249
صورة العالم الإسلامي في التタイム والإيكونوميست

لمنطقة وسط آسيا في الماضي والتي كانت لا دينية وبدائية للهيمنة السوفيتية ومناصرة رسمياً للهند. وعلى الرغم من أن دول آسيا الوسطى تسعى لإقامة علاقات طيبة مع الهند، فإن دلهي، فقاعة إزاء احتمالات اتحادStyled. هناك وإزاء الدور المتزايد لبلدان إسلامية أخرى في سياسات واقتصاديات آسيا الوسطى (1).

وقد أتت في المركز السادس بلدان آسيا الوسطى الإسلامية بنسبة 32.3% من العينة وتقترب كeldomادوة الإيكونوميست على التأليف بنسبة 30% على الترتيب، وأشد الصراعات دموية الآن في آسيا الوسطى هي الحرب الأهلية الدائرة في طاجيكستان، وهي حرب ذات طابع أيديولوجي وعرقي وإقليمي، وتدور رحاها تقريباً بين المسلمين، وأي بين الأوزبك والطاجيك وكذلك بين الطاجيك أنفسهم، المعروف أن روسيا الأصلية تربطها بالإسلام حدد خارجية واحدة وإن كانت متيمة وهي حدودها مع كازاخستان الإسلامية.

وعلاوة على الجوانب الاقتصادية والأقليمية المحددة للصراع الروسي الإسلامي في آسيا الوسطى مثل رغبة روسيا في حفظ أمنها القومي ومصالحها الاقتصادية مع هذه الجمهوريات، يوجد كذلك تثاؤس نفس ثقافي، فمنذ القرن الثالث عشر وحتى القرن الخامس عشر كان الروس أنفسهم خاضعين لهيمنة التتار - المغول الذين أصبحوا فيما بعد يمثلون حضارة تنترية/ مغولية - تركية إسلامية جنوب الوطanim الروسي مباشرة، وخاضت روسيا صراعاً طويلًا على مدى قرون ضد هذه القوى التنترية التركية التي عمدت إلى التوسع في أراضيها، وهكذا نجد الذكرات الشعبية الروسية تغوص عميقًا في سديم (الهلاك الأصغر الأسوي) الذي لا يقتصر على الصين وحدها بل ويشمل أيضًا على قوة الشعوب الإسلامية في الجنوب.

(1) جراهام فوستر، إيان ليزر: مرجع سابق، ص ص 163 - 165. 20
وتأتي في نهاية التقييم الدول الأفريقية التي أخذت أقل الاهتمام بنسبة 1.2% وقد تركز الاهتمام في مجلة الإلكترونيومست فقط دون التايم وتركز الاهتمام في منطقة غرب أفريقيا وبالمئة تحديد نيجيريا المقدمة إلى منطقتي إسلامية ومسيحية ويعود كثير من المشاهدين في نيجيريا إلى تحويل بلدتهم إلى دولة تحكمها الإسلام وتلقى في هذا تشييعاً من إيران والمملكة العربية السعودية ويبدو مرجحاً أن يتعاظم الصراع بين الأهالي بشأن هذه القضايا، ويرى فتيلر وليست أن الإسلام سيكون على الأرجح عابراً لاماً من بين عوامل أعم وأهم النزعة الانفصالية في مختلف أنحاء القارة، والملاحظ أنه في الغالبية العظمى من الحالات أن الإسلام في ذاته ليس هو أساس النزعة الانفصالية بقدر ما نجد الأساس في الفوارق العرقية التي تدعمها هوية دينية.

وقد احتوت فئة أخرى على مادة الفردت بها مجلة التايم وكانت متعلقة بالدين الإسلامي وهي الفئة الدينية الوحيدة في عينة الدراسة.

(" المرجع السابق، ص ص 160، 161.
(" المرجع نفسه، ص ص 167، 168.)
ولكشف الدراسة التطبيقية أن العلاقة بين التسميات الجغرافية للعالم الإسلامي ونوع التفوق الخبرى كانت كالآتى:

بالنسبة للأخبار الإيجابية الجادة: كانت أعلى نسبة للبلدان الأفريقية تلقىها بلدان جنوب شرق آسيا ثم بلدان الشرق الأوسط غير العربية ثم البلدان العربية ثم الأقليات الإسلامية، وهي نتيجة يمكن تفسيرها بقولة عدد أخبار البلدان الأفريقية، أما بالنسبة لبلدان جنوب شرق آسيا فهي نتيجة منطقية لأن أغلب أخبارها كانت عن نجاحات اقتصادية حققتها اتساقًا مع المنطاقات الفكرية لخطاب العولمة ثم كانت تركيا تحديداً هي السبب رجعت وجود أخبار إيجابية جادة في منطقة الشرق الأوسط غير العربية وفما يتعلق بالمنطقة العربية كانت أخبار تونس الساحلية وبعض أخبار قطر والبحرين هي السبب أوجدت هذه النسبة في العالم العربي ثم بعض أخبار البوسنة الإيجابية هي التي أوجدت هذه النسبة في فئة الأقليات الإسلامية.

بالنسبة للأخبار الإيجابية الخفيفة: فانفردت بها منطقتي جنوب آسيا وبعض الأخبار الخفيفة عن مطراب باكستاني ثم المنطقة العربية وبعض الأخبار الثقافية عن تونس والسودان.

بالنسبة للأخبار السلبية الجادة: فكانت أكبر نسبة لأخبار بلادن الشرق الأوسط غير العربية ثم الأقليات الإسلامية ثم البلدان العربية وبلدان جنوب آسيا في نفس المرتبة ثم بلدان جنوب شرق آسيا، ثم تأتي عقباً البلدان الأفريقية، وقد رجعت أفغانستان المنطقة الأولى، وأخبار البوسنة وكوسوفو المنطقة الثانية، وأخبار العراق والجزائر المنطقة الثالثة، وأخبار باكستاني المنطقة الرابعة، وأخبار إندونيسيا المنطقة الخامسة، وأخبار نيجيريا (رغم قليلاً) المنطقة السادسة.

وقدماً يتعلق بفئة الأخبار السلبية الخفيفة: فقد توزعت على منطقتين: منطقة بلدان آسيا الوسطى ثم المنطقة العربية وهي أخبار في مجملها كانت قليلة في العينة.

252
أما فيما يتعلق بفترة (غير محددة) فكانت أخبار جنوب آسيا في المقدمة نسبيًا أخبار الأقليات الإسلامية ثم البلدان العربية.

ثالثًا: علاقة التغطية الخبرية بحجم الدولة الإسلامية

وأخذت الدراسة التطبيقية أنه بالنسبة لدول العالم الإسلامي فإنه تبث إلى حد ما الفرض القائل بوجود علاقة طردية بين حجم الدولة ونسبة الأخبار المتاحة لهذا. فقد جاءت الدول الكبرى في المرتبة الأولى بنسبة 50.7% من حجم العينة، وتلتها مجلة الإيكونوميست على الترتيب بنسبة 26.2% على الترتيب، وتلتها الدول صغيرة الحجم بنسبة 27.6% من حجم العينة وكانت نسبتها الإيكونوميست والتايم 32.3% على الترتيب على حين جاءت نسبة الدول المتوسطة الحجم 19.7% بنسبة 93.3% في الإيكونوميست والتايم على الترتيب.

ولعل هذا يؤكّد إلى حد ما ما كتبه آل هستر عام 1973 بأن حجم الدولة ومساحتها محدد هام للتدفق الخبرى بناء على العلاقات الخارجية (1)، وما رأى رام الجمال في دراسته عن (التفاق الإعلامي من الشمال إلى الجنوب: الأبعاد والإشكاليات)، بأن الدراسات اختلفت في إثبات علاقة بين القرب المكاني وعدد السكان والمساحة وبين التغطية الخبرية أو تدفق الأخبار في بعض الدراسات أو تثبت وجود هذه العلاقة الارتباطية الإيجابية وبعضها الآخر لم تثبت له هذه العلاقة (2).

وكان الاهتمام بالدول ذات المساحة الكبيرة ممثلاً في ليبيا، كازاخستان، العربية السعودية، تركيا، إيران، الجزائر، مصر، باكستان، السودان، نيجيريا.

---

(2) رام محمد الجمال: مرجع سابق، ص ص. 140 – 141. 111.
صورة العالم الإسلامي في التأمي، والإيكونومست

وكانت الـدول صغيرة المساحة في سلوفاكيا، أوزبكستان، طاجيكستان، سوريا، العراق، المغرب، اليمن.

أما الدول والأقليات صغيرة المساحة فقد كانت ممثلة في: الكويت، البحرين، لبنان، فلسطين، النيشان، البوسنة، كوسوفو.

ولما كانت تركيا وإيران والجزائر وبافاريا، واحتلت اهتماماً كبيراً في اهتمام الإيكونومست والتايم فقد جاءت نسبة الدول كبيرة المساحة هي الأعلى، وكذالك لما كانت فلسطين، النيشان، البوسنة، كوسوفو من أكبر الدول تغطية في عينة الدراسة، فقد جاءت نسبة الدول صغيرة المساحة في المرتبة الثانية بما يعني أن هناك محددات أهم من المساحة في التغطية.

وقد خرجت بعض الفئات خارج تقسيمات الدول كبيرة، ومتوسطة، صغيرة المساحة مثل الدين الإسلامي، الأقليات في الصين وألمانيا وانفردت بها مجلة الباب، إلا أن الإيكونومست كعادة كانت أكثر اهتماماً من التايم في كل التقسيمات تبعاً لحجم الدولة.

وكانت العلاقة بين نوع التدفق الحبري وحجم الدول الإسلامية لها المؤشرات التالية:

- بالنسبة للأخبار الإيجابية الجادة: كانت أخبار الأقليات والفئات التي لم تصنف كدول كالدين الإسلامي في المرتبة الأولى، تلتها أخبار الدول صغيرة الحجم ثم الدول صغيرة الحجم فان الدول الكبيرة الحجم.

- وكان العكس تقريباً للأخبار السلبية الجادة: كانت الدول الكبيرة الحجم في المرتبة الأولى تلتها الدول صغيرة الحجم فالدول متوسطة الحجم فالأقليات، وهي نتيجة منطقية لأن الدول كبيرة الحجم عدد سكانها كبير وفقرة اقتصادياً بما ينتج عن ذلك.

254
رابعاً: علاقة التغطية الخبرية بالتقسيم السكاني لدول العالم الإسلامي

أثبتت الدراسة أن هناك علاقة مباشرة بين عدد السكان والتغطية فكلما زاد عدد السكان في دولة إسلامية كلما زاد التدفق الخبري أو زادت التغطية الخبرية. وكشفت الدراسة أن الدول الإسلامية عايلة الكثافة السكانية قد احتلت المكانة الأولى بنسبة 31.1% ووجهات الدولة المتوسطة الكثافة في المرتبة الثانية بنسبة 38.4% فيما احتلت الدول منخفضة الكثافة المرتبة الثالثة بنسبة 13.8% وفي كل التصنيفات السابقة جاءت تغطية الإعلامية على مرتبة أولى من تغطية التأليف.

ونتيجةً من الحقيقة الإمبريالية السابقة أن عدد السكان عامل محدد أساسي في الاهتمام بدول العالم الإسلامي وهو ما يتفق مع دراسات روزنجرن التي أجراها أوهام 1970، 1974، 1977، من أن عدد السكان هو أحد معيارين مع المساحة بحدود تغطية الأخبار الخارجية (1).

ويمكن تفسير ذلك بأنه لما كانت أغلب دول العالم الإسلامي هي دول فقيرة فإن مشاكلها الاقتصادية والسياسية الكثيرة زيدها عدد السكان الذي لا يناسب دخول هذه الدول فينبغي عن ذلك أهداف تستحق التغطية إذا أخذنا في الاعتبار أن أغلب هذه الأخبار هي أخبار جادة سلبية وهي أغلب الأخبار في عينة الدراسة.

ولذلك كانت أعلى التغطيات الخبرية لدول مثل تركيا وأيران وإندونيسيا، مصر، باكستان، نيجيريا.. بينما قللت التغطيات الخبرية لدول مثل تونس، اليمن،

الكويت، البحرين، الأردن، بينما لم تمثل دول بالكامل في العينية عدد سكانها قليل مث_
أغلب الدول الأفريقية وهذا راجع لعامل آخر هو عدم اهتمام التغطية الغربية عامة بالقارة_
السودان، وهو ما يتسق مع ما ذكره ريتشارد نيكسون في كتابه (الفرصة السانحة)_
بضرورة الاهتمام العربي - الأمريكي بالإضافة - دول الأغلبية الإسلامية تركيا_
وباكستان ومصر وإندونيسيا، وهو نفس التوجه الذي أشار إليه روبرت تشاز_
دراسته عن (الدول البحري في العالم والاستراتيجية الأمريكية) الذين أضافوا للدول_
السابقة الجزائر، وتعتبر فكرة الدولة البحري على الدولة التي تحتفظ الاستقرار بالنسبة_
المصالح الأمريكية في دائرتها الإقليمية والدولة البحري يدخل ضمن مكوناتها عدد_
السكان (1).

ولكن الأمر ليس أحادياً كما نتصور إذ أن عوامل أخرى تتنازل مع عدد السكان_
لتحدد أهمية الدولة في التغطية يدخل في ذلك الموقع الجغرافي فالاهتمام العربي بتغطية_
أخبار باكستان أكثر من الاهتمام العربي بتغطية أخبار نيجيريا وهو ما يتسق مع ما_
أوضحته الدراسة من أن جنوب آسيا كانت أكثر تغطية من أفريقيا المسلمة.

وأثبتت الدراسة أن العلاقة بين نوع التدفق الخبرى عدد سكان الدولة الإسلامية_
يمكن رصده في النقاط التالية:

- يتضح أنه بالنسبة للأخبار الإيجابية الجادة: كانت النسبة الأكبر للدول منخفضة_
الكثافة السكانية ثم الدول متوسطة الكثافة السكانية فالدول عالية الكثافة السكانية وكان_
العكس في الأخبار السلبية الجادة وهو أمر منطقي إذ كمما زاد عدد السكان في الدولة_
الإسلامية كلما زادت مشاكلها الاقتصادية والسياسية وبالتالي ترتفع نسبة الأخبار_
السلبية الجادة.


٢٥٦
أما الأخبار الإيجابية الخفيفة: فقد ارتفعت في الدول المنخفضة الكثافة ثم متوسطة الكثافة فالدول عالية الكثافة.

خامساً: علاقة التنمية الخضراء بالوضع الاقتصادي للدول الإسلامية

وكشفت الدراسة أيضاً أن أكثر الدول التي حظيت باهتمام مجلتي الإيكونومست والتأمل هي الدول ذات التنمية البشرية المتوسطة بنسبة 78.9% بليها الدول ذات التنمية البشرية المنخفضة بنسبة 10%. ثم الدول ذات التنمية البشرية الفعالة بنسبة 8.6%.

وهي نتيجة منطقية إذا علمنا أن أغلب الدول الإسلامية تقع في تقييم التنمية البشرية المتوسطة والصاغة تشمل الدول ذات المساحة الكبيرة، وعدد السكان المرتفع، وكذلك أغلب الدول العربية جنوب وجنوب شرق آسيا، والدول الشرق أوسطية غير العربية (انظر جدول الدول في الفصل الأول، أما الدول ذات التنمية البشرية المنخفضة فهي بعض الدول العربية ذات الكثافة السكانية المتوسطة أو المنخفضة ومعظم الدول الأفريقية الإسلامية. أما الدول ذات التنمية البشرية الفعالة فهي - بجانب سلطنة بروناي - أغلب الدول الخليجية النفعية.

ومن الملاحظ أن الإيكونومست كانت أكثر اهتماماً من التأمل بالدول ذات التنمية البشرية المتوسطة والمنخفضة بينما كان الأخير أكثر اهتماماً بالدول ذات التنمية البشرية العالمية ربما بسبب اهتمام الولايات المتحدة بمنطقة الخليج أكثر من بريطانيا.. وإن كانت هذه النتيجة تحتاج لدراسات أخرى لتبديها.

وكشفت الدراسة أن العلاقة بين نوع التنفق الخيري والوضع الاقتصادي للعالم الإسلامي يمكن رصدها في الآتي:

257
النسبة للأعمال الإيجابية الجادة: فكانت أعلى نسبة لبلدان متوسطة التنمية البشرية، نظراً لأن الأعمال الاقتصادية عن مشروعات جديدة أو الأعمال السياسية عن تحولات ديمقراطية كانت خاصية بهذه الدول مثل: ماليزيا، تركيا، لبنان.

كذلك بالنسبة للأعمال السلبية الجادة: فكانت أعلى نسبة للبلدان متوسطة التنمية البشرية وهو أمر منتشر لأن معظم بلدان العالم الإسلامي تقع في هذه الفئة، وهي الدول الحالية بكثير من المشكلات الاقتصادية والسياسية التي تساهم في التغطية.

٣٢٨

سادسًا: علاقة التغطية الخبرية بالحالة السياسية للعالم الإسلامي

أوضحت الدراسة أن الاهتمام بالدول الإسلامية المستقرة سياسياً فاق الاهتمام بالدول الإسلامية غير المستقرة سياسياً إذ كانت نسبتها الاهتمام ٥٤.٤% على الترتيب فيما كانت هناك فئة واحدة صنفها المؤلف (غير محدد) وهي الخاصة بالدين الإسلامي وليس بفترة أو أقلية داخل العالم الإسلامي. ولكن إذا علمنا أن الدول الأقلية غير المستقرة حسب تعريف المؤلف كانت هي أنغولا، طاجيكستان، مصر، الجزائر، السودان، العراق، أفغانستان، فلسطين، البوسنة، كوسوفو (٢٠ من أصل ٣١ فئة) وأخذت ٤٤.١% من التغطية لخلصنا إلى أن أخبار الحرب والانقلابات والثورات هي الأكثر تغطية في شؤون العالم الإسلامي وهو ما يتوافق مع نتائج التفدي والتباطуль للعالم الثالث.

ومن الناحية النظر أن التأثير احتضن بالدول غير المستقرة سياسياً أكثر من الدول المستقرة سياسياً بينما كان العكس في الإيكونومست وهو ما يتسق مع شخصيتي المجلتين إذ احتضنت الإيكونومست أكثر بالأعمال المتعلقة بالتحليلات السياسية والاقتصادية بينما احتضنت التأثير أكثر بأعمال النزاعات السياسية أو الاقتصادية ولا تزال احتضنت بأعمال الدول غير المستقرة سياسياً.
وما نتاليت تأخّد بين الاعتبار ما قرره المؤلف في إطاره النظري أنه سيحدد عدم الاستقرار السياسي بالحرب الأهلية والنزاعات مع جماعات المعارضة (غير الشرعية) في الدول الإسلامية أو الحروب الخارجية بين دول إسلامية وجيروانها من الدول. ونذا خرج من إطار عدم الاستقرار السياسي الأزمات بين الحكومة والمعارضة في الدول الإسلامية.

وكانا العلاقة بين التدفق الخبري والوضع السياسي لدول العالم الإسلامي لها المحدودات التالية:

كانت الأخبار الإيجابية الجادة: أعلى في الدول المستقرة سياسياً عن الدول غير المستقرة سياسياً. بينما كان العكس بالنسبة للأخبار السلبية الجادة وهو أمر متوقع أن تزيد الأخبار السلبية في الدول غير المستقرة.

انفردت الدول المستقرة سياسياً بالأخبار السلبية الخفيفة: وهو متوقع لأن جميع أخبار الدول المستقرة سياسياً تنحو أن تكون جادة متعلقة بأحداث أو قضايا سياسية أو اقتصادية.

سابعاً: علاقة التغطية الخبرية بنوع المصادر وتقسيماتها

كشفت الدراسة أن معظم المواد الإخبارية في العينة لم تحتوي على مصادر بنسبة 74.3% بينما كانت بقية المواد الخبرية تجمع بين عدد إبراز مصدر الخبر وبين المصادر المعلومة ويقصد المصدر هنا هو مصدر المعلومة أو Attribute أوضحت الدراسة أيضاً أن مجلة التايم كانت أكثر إبرازاً لمصدر المعلومة من مجلة الإيكونوميست.

وإذا أردنا أن نقوم نماذج مماثلة لعدد إبراز مصدر المعلومة داخل الخبر أو في مجلتي التايم والإيكونوميست.. فقد كتب التايم في باب ( Attribution

209
The latest car bomb in Algeria’s long-running terrorist war killed 13 people and wounded 100. But the blast marked two dates no Algerian could overlook: the fifth anniversary of the military coup in which the government rejected elections it was sure to lose – Jan. 11, 1992 – and the start of the Muslim holy month of Ramadan, the traditional season for terror attacks. (1)

Rebels in Southern Sudan captured several towns on the Ethiopian border. The Sudanese government blamed Ethiopian for the attack. (2)

"Coming Attraction: The Movie Queen" is a new movie about a woman emerging as a leader. (3)

"School’s Out" is a new educational program that addresses the needs of students in the Arab world. (4)

صورة العالم الإسلامي في التايم والإيكونوميست

وأبان الدارسة لنا أن المصادر الرسمية كانت أكثر المصادر استعانة بها في عينة الدارسة وأن مجلة التايم كانت أكبر استعانة بالمصادر الرسمية من الإيكونوميست بنسبة 36.7%، 27.3% على الترتيب.

With Peace in the

ففي تقرير نشرته التايم في 13 يناير 1997 تحت عنوان: Crossfire

عَنْ المصادر التي تتعرض لها عملية السلام في الشرق الأوسط بعد حادث إطلاق النار الذي نفذه إسرائيلي مختل العقل في مدينة الخليل أثناء المفاوضات الفلسطينية

- الإسرائيلية، أوردت التايم نقلًا عن مسئول كبير بوزارة الخارجية الأمريكية الآتي:

"Says a Senior State Department Official: "We increased the pressure from our side for an agreement to be reached." (2)

أما الإيكونوميست فقد أقتبست عن الرئيس الإندونيسي سوهارتو في تقرير نشرته تحت عنوان: "Signs of Danger" أو علامات الخطر بتاريخ 4 يناير 1997 قوله:

"A complex society", noted president Suharto of Indonesia on December 31", "Can be vulnerable to unrest if not handled carefully." (3)

وفيما يتعلق بالمصادر المتخصصة فقد كانت نسبة Specialists في المصدves في العينة وكانت المصادر المتخصصة في التايم أكبر من الإيكونوميست بنسبة 90.9%. 91.9. 26.5% من Specialists

فقد نشرت مجلة التايم بتاريخ 27 يناير 1997 تقرير عن الحياة الرمضانية في مصر بعنوان: "Tow Faces of Ramadan"، نقلت فيه عن المفكر المستشار طارق البشري قوله:

(1) The Economist. 1-25-1997
(3) The Economist. 1-4-1997.
"It's not fundamentalism that makes so many people fast and pray," says Tarek Bishry, an expert on Islamic law in Cairo. (1)

أما مجلة الإيكونومست فقد نشرت بتاريخ 1 مارس 1997 تقريراً عن الاقتصاد التركي بعنوان: "Not That Good" تقول:

"Among the leading septics is Rustu Saracoglu, former governor of the central bank. Ask what is wrong, and Mr. Saracoglu instantly offers a telling reply: "Short-term capital inflow."")

وقد جاءت المصادر الأخرى في المركز الثالث بنسبة 15.1% من حجم العينة وقد كانت مجلة الثامن كالعادة أكثر من الإيكونومست في استيعابها بالمصادر الأخرى وقد شملت المصادر الأخرى بعض مصادر الجيش ورجال الأعمال والعارضة السياسية وعلى سبيل المثال نشرت مجلة الثامن تقريراً خبيراً في 10 مارس 1997 تحت عنوان: "I am the man Bob Hasan’s Gold Touch" يغطي دور رجال الأعمال الإندونيسي - من أصل صيني - بوب حسن في الاقتصاد الإندونيسي، وقد أخذت رأي أحد رجال الأعمال في جاكرتا فقال:

"A Jakarta Businessman calls it "Corporates Robbery," but Hasan isn’t flinching: "It’s a very clear deal."")

على حين نشرت الإيكونومست تقريراً عن مالايزياف في 8 فبراير 1997 يحمل عنواناً يقول "Sent Packing" "نقلت فيه عن معارض - من أصل صيني - يقول:

"Chinese – Singaporeans are the ones carrying the sedan chair for others." (1)

(2) The Economist, 3-1-1997.
(3) Time, 3-10-1997.
 وجاء في المركز الرابع المواطنون بنسبة 9.1% وزادت نسبتهم في التأيم عن الإيكونومست:

"Weep, Algeria. فقد نشرت التأيم تقريراً في 24 فبراير 1997 تحت عنوان: يتحدث عن العنف الذي اجتاح الجزائر خاصة في شهر رمضان نقلت فيه عن Weep”

"It was horrible" he recalls, “We heard the victims screaming for mercy.”

أما في المركز الأخير فجاءت وسائل الإعلام من صحف وإذاعات بنسبة 2.4% من حجم عينة الدراسة وتساوي التأيم والإيكونومست في ذلك:

"Sad فقى تقرير نشرته الإيكونومست بتاريخ 18 يناير 1997 تحت عنوان تعرضت فيه للعديد الوطني للجزائر الذي جاء وسط المذابح والعناصر نقلت عن Birthday" حديث لصحيفة الشرق الأوسط السعودية التي تصدر في لندن والتي ألقت فيه السياسي الجزائري أيت أحمد قوته:

"Algeria, he stormed, faces an anarchic future on Somali lines.")

وإستعانة التأيم بمصادر أكثر من الإيكونومست تعكس نقاً هامة:

وأولها: امتداد شبكة المراسلين في مجلة التأيم لقاع في العالم الإسلامي لا تهتم بها مجلة الإيكونومست التي تقتصر تقاريرها على تحليل ما ينثر في وسائل الإعلام الأخرى.

(1) The Economist. 2-8-1997.
(2) Time. 2-24-1997.
ثانيها: الشخصية المميزة لكل من التايم والإيكونوميست والتي تجعل التايم تشير لكل مراجعها بما فيهم المراسلون المحليون الذين يستعين بهم من عواصم العالم الإسلامي، أما الإيكونوميست فلا تنشر حتى كتب التقرير الخبرى وهو ما يعطيها شخصية تحريرية مميزة تجعلها تستخدم ما يسمى بـ Style Book بشكل أكبر من التايم.

ثالثها: كثرة عدد المصادر الرسمية مقارنة ببقية المصادر نظراً لسهولة وصول مراسلي التايم والإيكونوميست إليها مقارنة بالمتخصصين ورجال الأعمال والمواطنين العاديين وهو ما يعكس ما قالته عدد من الدراسات الصحفية بأن المراسلين الغربيين يذهبون لسبلان دون أن يكونوا ملئين ثقافتها ومفكريها وكتابها وإن كانت التايم تتميز عن الإيكونوميست في هذا الصدد.
تحليل أطر التغطية الخبرية عن العالم الإسلامي

أولاً: أسباب وحلول مشكلات العالم الإسلامي

وكشفت الدراسة أنه في عرض مشكلات العالم الإسلامي كانت 39.7% من أخبار عينة الدراسة تحتوي على أسباب تتعلق بنجاعة العولمة الاقتصادية والسياسي أو الإعلامي والثقافي، بينما تعرضت 9.5% من العينة أسباب أخرى خارج إطار العولمة، بينما لم ينجح المؤلف في وضع 13.9% من الأسباب التي ذكرت تحت أي تصنيف سواء متكسر مع خطاب العولمة أو مفارق لها، فيما كانت هناك نسبة كبيرة من أخبار العينة 36.8% لا تحتوى على أي أسباب، واستحثاز الأخبار الصغيرة في أعمدة الأخبار على جعل هذه النسبة. ومن الجدير بالذكر أن الإيكولوجيست كانت أكثر طرح لأسباب خطاب العولمة من التأير.

فما أبانت الدراسة أن 14.4% فقط من أخبار العينة احتوت على حلول تتنسق مع خطاب العولمة بينما تعرضت 10% من أخبار العينة حلولاً استمتعت على التصنيف فيما كانت 75.6% من أخبار العينة لا تحتوي على أي حلول، وهي نتيجة هامة توضح أن أغلب تركيز التغطية كان على عرض المشاكلات وأسبابها دون حلولها، أي لم يحاول
المراسلين أو المحررين اللجوء لمصادر حية أو تقارير أو دراسات تقدم حلولاً للمشكلات المعروضة. كما كانت الإيكونومست - أيضاً - أكثر طرحاً للحلول المتصلة مع خطاب العولمة من التأليف.

وفيما يلي يوضح التحليل الكيفي للمناطق الجغرافية المختلفة للعالم الإسلامي كيف تم تقديم أسباب وحلول مشكلات العالم الإسلامي.

1 - المنطقة العربية:

ليست المنطقة العربية بالطبع كتلة صماء فيها كما أوضحنا عدة بقاع ساخنة أهمها الصراع العربي الإسرائيلي، والعنف السياسي في الجزائر ومصر، والحرب الأهلية في السودان، فضلاً عن الاضطرابات في منطقة الخليج العربي.

فإذا نظرنا للصراع العربي الإسرائيلي، وفي بؤرته القضية الفلسطينية لا نجد أسباباً مباشرة يطرحها خطاب العولمة وإنما أسباباً غير مباشرة، فالسبيل المثال تزيد الولايات المتحدة أن تحسم الصراع العربي الإسرائيلي حماية لمصالحها ومصالح الغرب في هذه المنطقة الحساسة من العالم، ولذلك فقد كانت ضع ممارسات رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق بينابين نتنياهو في عرقلة عملية السلام الكفيلة - إذا أنسجت - أن تؤهل المنطقة لمناخ تزدهر فيه المصالح الغربية والأمريكية بالأساس، ولذا يمكن أن نجد في التقارير التي نشرتها التأليف أسباب مشكلات هذه البقعة من العالم الإسلامي هي:

- بناء مستوطنة في حارجوما وعرقلة نتنياهو لعملية السلام لافتقاره الخبرة السياسية.
- تعدد المشكلاة لوجود جماعة (حماس) التي ترتبط عمليات "إرهابية" بحق الشعب الإسرائيلي، وصيما يتعلق بلبنان كانت الأسباب هي الوجود السوري الذي لا يساعد على حل الوجود الإسرائيلي في جنوب لبنان وكذلك فعاليات حزب الله في مواجهة
الاحتلال الإسرائيلي للحصار الأمني في الجنوب، فيما يتعلق بسوريا كان من جنوب أفريقية دمشق بالسلاح من بين مشكلات هذه المنطقة.

وإذا تطرقت إلى الحلول، فأكثر من تقرير لم يطرح أية حلول، فيما عدا تقارير قليلة كانت الحلول محصورة في الجهود الأمريكية وإرسال دينيس روس إلى المنطقة للوساطة بين جميع الطرفين.

وفيما يتعلق بالجزائر فكانت الأسباب التي طرحتها التأييم هي الحكم العسكري الذي يجعل الأمور أكثر سوءاً، واستبعاد القوى الإسلامية المعتدلة مثل العناصر التي لا تنتهج العناصرفي جبهة الإنقاذ الإسلامية وترك الساحة مفتوحة لعناصر أكثر تطرفًا من الجماعة الإسلامية المسلحة، وكذلك الإجراءات غير الديمقراطية مثل قتل وتعذيب المشتبه بهم واعتقال المعارضين ومنع المظاهرات وغلق الصحف المستقلة غير الحكومية، وكانت الحلول المطروحة هي استضافة جبهة الإنقاذ الإسلامية في السلطة (وذلك في الفترة التي كان فيها لعباس بلحاج علاقات مع أمريكا) فيما قدمت التأييم أيضاً تدوين المشاكل دون ذكر الكيفية مع استبعاد بالطبع أية حلول عبر الجامعة العربية أو منظمة الوحدة الإفريقية أو المؤتمر الإسلامي.

وفي مصر كانت أسباب المشكلات هي اختلاف رؤى الحكومة وأغلبية الشعب المصري عن رؤي المتحددين. الإسلاميين مثل جماعة الإخوان المسلمين دون طرح حلول، أما عن الأسباب التي أدت لظهور ظاهرة مثل عبادة الشيطان كانت الأسباب بالفعل ضد خطاب المعلومة في الاستقطاب في المجتمع المصري نتيجة للانقسام الاقتصادي المتدهور فضلاً عن القمع السياسي، وكمما قدمت التأييم وصفًا للمجتمع المصري فهو مجتمع محصور بين الضغوط الغربية والإسلامية والشيوعية، ولا يزال من أزمة مصر الحقيقية.
صورة العالم الإسلامي في التأيم والإيكولوجيا

أما فيما يتعلق بالخليج، فكانت المشكلات محصورة في هجراتباكستانيين والبنجلاديشيين والهندوس غير الشرعية إلى المملكة العربية السعودية والنزاع بين قطر والبحرين على مجموعة من الجزر، وكانت الحلول هي الوسيلة السعودية.

أما الإيكولوجيا فقد كانت الأسباب التي طرحتها للصراع العربي – الإسرائيلي هو اختلاف وجهات النظر بين الفلسطينيين والإسرائيليين، والموقف الصعب لرئيسي الوزراء بنامين نيتنيهاد وإزاء تشديد اللائكود، وجود جزء الله في جنوب لبنان وكانت أغلب التقارير لا تطرح حلولاً أما بعضها فأنحصر في الدور الأمريكي ودنس روس دون أي ذكر للدور الأوروبي، أو للاحتكار إلى اتفاق أوسلو.

وفيما يتعلق بالجزائر، فكانت الأسباب انقلاب الجبهة على الديمقراطية والصراع بين العسكر والبربر، واستعاد جبهة الإنقاذ من الحياة السياسية، والحل أنحصر في ربط المساعدات الاقتصادية للجزائر بالديمقراطية الحقيقية وأن تدخل جبهة الإنقاذ ضمن المعادلة السياسية ولم تطرح المجلة تدوين الأزمة.

أما التقارير التي نشرت عن العراق، فكانت أسباب المشكلات محدودة في إصرار الرؤساء وحسن على الخداع وإصرار الأمم المتحدة على تطبيق قراراتها ولم تطرح حلولا لهذه الأزمة (بما كانت الحلول خارج إطار الخطاب الصحفي ممثلة في تطبيق الولايات المتحدة لشرعية الدولة بالعنف)، أما فيما يتعلق بمصر فقد كانت أغلب الأسباب متعلقة بالقضايا الاجتماعية مثل التعليم مثل التطبيق الاسترالي الذي لم يحل أزمة التعليم، والتحدي الإسلامي الذي كان سبباً لتراجع وضع التعليم المرأة خاصة في الصعيد، والزيادة السكانية المستحقة على الاحتواء وكانت الحلول - كما كانت الأسباب - متسقة مع خطاب العولمة في خصوصية التعليم، تخفيض عدد المواليد، ومساهمة المنظمات الدولية مثل اليونيسف بالأفكار الجديدة، وفيما يتعلق بالسودان فكانت السبب وراء مشكلته.

٢٦٨
الحرب الأهلية والحكومة الأصولية وقد طرح خيار انفصال الجنوب كحل في شكل توقع.

Inference أو

2- البلدان الشرق أوسطية غير العربية:

في عرض مجلة النايم لل่นقارير عن أفغانستان لم يبرز التشدد الإسلامي أو
الأصولية الإسلامية) بسبب مباشر ولكنه عرض في سياق الحرب الأهلية في أفغانستان
والتدمير الحاد في البلاد عبر حرق أجهزة التلفزيون والفيديو ومنع البنات من الدراسة
في المسار وهرود المتفجرين من البلاد بعد إجبار الرجال على إطلاق لحاءهم ولم تقدم
التنقير آية حول الحرب الأهلية، على حين كانت الأسباب وراء مشكلات تركيا هي عدم
الملامسة الاتفاقية الدولية لحقائق العصر مثل اتفاقية (مونترو) التي تنظم الملاحة في
المضباي الترکية، وكان الحل الدعوة لإيجاد اتفاقية بديلة.

أما في مجلة الإيكونوميست فكانت أسباب مشكلات هذه المنطقة أكثر "تأطيراً
ووضوءاً، ففي أفغانستان كانت الحرب الأهلية جنباً إلى جنب مع سياسة الطالبان المشددة
إسلامياً والتي ظهرت تمثلاتها في تعويق عمل المنظمات الدولية التي تساعد المرأة في
أفغانستان لدرجة ترحيل أثين من العاملين الفرنسيين الذين تحدثاً مع بعض النساء
الأفغان، وكانت الحلول هي اعتراف أمريكا بكل القوى لحل الأزمة سلمياً، فيما يتعلق
بتريكا فقد كانت المشاكل الاقتصادية أسبابها هي عجز الموازنة والبدايات المتأخرة
للسنوية والتضخم، ومفارقة نصائح البنك الدولي، وسياسية أسبابها محاولة إنور الدين
أربكان خارج الدستور وتدوير العلمانية وانتهاجه سياسة مائعة لإرساء العلمانيين
والأسلاميين في نفس الوقت لحفظ منصبه وكذا انتهاكات حقوق الإنسان واحتمالات
الانقلاب العسكري ضملاً على النزاع مع اليونان، وكانت الحلول مطروحة بمفهوم المخالفة
في زيادة إيقاع الخصخصة وإبعاد شيخ وصول الإسلاميين للسلطة مرة أخرى وعدم إثارة
العسكر في تركيا. وبالنسبة لليزران كانت أسباب المشكلات الفساد السياسي وتحالف طبقة

٢٦٩
صورة العالم الإسلامي في التايم والإيكونوميست

البازار مع الملالي وترعد الجيل الجديد الذي لا يرضى صورة بلاده خارجياً لاسيما مع توجس الدول الغربية من السياسات الإيرانية، ثم عندما فتح باب الترشيح لانتخابات الرئاسة عام 1997 كانت الأسباب الصارع على السلطة بين المتشددين والمعتدلين، وكانت الحلول المطروحة - كما لو كانت تنبؤاً لما حدث - هو البحث عن مرشح جديد معتدل يعيد الأول للطبقات المطحونة في إيران.

وهي أسباب - إذا أجملنا لكل المنطقة - تتواءم مع خطاب العولمة وحلول تحقيق أهداف الطبيعة الرأسمالية عبر القومية من استغلال برول وغاز آسيا الوسطي مع استقرار الأوضاع في أفغانستان وتحقيق تركيا لشروط "روشة" البنك الدولي، وتخلي إيران عن خطابها المعاذي للغرب.

3- بلدان جنوب شرق آسيا:

كانت الأسباب التي طرحتها التايم لمشكلات إندونيسيا هي استثمار سوهارتو بالسلطة دون معارضة، واضطهاد الأقلية الصينية في إندونيسيا، واضطرابات العمل، وفساد أبناء سوهارتو الذين يريدون الاستحواذ على نصيب من كل المشروعات الاقتصادية في إندونيسيا ولم تطرح حلول سوى السعي الفردى لبعض رجال الأعمال مثل بوب حسن لحل التناقضات في المصالح الاقتصادية، وفيما يتعلق بمالزيا كانت المشكلات - إن جاز لـ لنا التعبير - من صناعة القدر بمصرع أحد أهم رجال الأعمال في مالزيا والذي كان موضع ثقة الرئيس الماليزي محاضر محفوظ.

أما في الإيكونوميست فتركزت أغلب المشكلات الاقتصادية في الفساد السياسي الذي يهدد إمكانات إندونيسيا الاقتصادية والأزمة الاقتصادية التي يعيش فيها المسلمون في مقابل عيني الأقلية الصينية، أما الأزمات السياسية فكانت مركزية في الاضطرابات العراقية والطائفية بين الصينيين والملايو، وبين المسلمين والكاثوليك بما يستدعي تدخل الجيش في أعمال قمع لا يرضي عنها المجتمع الدولي ورجال الأعمال الكوينسي، فيما كانت مشكلات

270
صورة العالم الإسلامي في التأييد والإيكوونوميس

ماليزيا منحصرة في الهجرات غير الشرعية من بنغلاديش وباكستان والتي تهدد "المعجزة الاقتصادية" الماليزية وذلك قبل انهيار أسواق المال في هذه البلدان في نهاية عام 1997.

وإن نستطيع أن نجعل أن أغلب الأسباب متصلة مع خطاب المواقف المحرز من تأثير الاضطرابات العرقية والطائفية على "البيزنط"، والقلق من الفساد السياسي الذي يمكن أن يفسد تدفق رؤوس المال الكوكبية.

4- الأقليات المسلمة:

أجملت التأييد مشكلات الأقليات المسلمة التي كانت معظم تقاريرها متعلقة بالمنطقة السبلقان والشيشان في محاولة الشيشان الانفصال عن روسيا والجرائم المنتشرة في المنطقة ذات الحكم الذاتي، وفي عدم استقرار الأوضاع في البوسنة بما يهدف باستمرار الموقف من جديد وكذلك عدم محاكمة مجرمي الحرب الذين مازالوا مطلقي السراح، وفي كوسوفو قمع الرئيس الصربي ميلوسوفيتش لمحاولة الانفصال، وتمدد الأتراك على محو هويتهم، فضلاً عن التمددات التاريخية في المنطقة، كما ظهر في العينية تقرير برفع أسباب المشاكل لعدم رفض بعض البروتستانت في ألمانيا على أداء المسلمين لبعض شعائرهم مثل إذاعة الآذان.

وفي الإيكوونوميس كانت مشكلات الشيشان في عدم الاستقرار السياسي وشيوع أعمال السلب والنهب، والحرب مع روسيا التي استمرت موارد الدولة وقامت الحوام بالاعتماد على روسيا، واللجوء للاستعانة ببعض الأموال من رجال أعمال عربي أغنياء مثل عدنان خاشقجي، وفي البوسنة أوردت المجلة أسباباً تتعلق بالتناقضات بين المسلمين وصراع البوسنة التي تتمثل في ممارسة ويداد صغيرة لم تحم أوضاعها اتفاق دايتون للسلام وكانت الحلول هي التدخل الأمريكي عن طريق مبعوث السلام أوين وكذا تسليح الولايات المتحدة لمسلمي البوسنة لمعادلة القوى في المنطقة.

٢٧١
ورى فسّر أن الأسباب في هذه المنطقة من العالم الإسلامي لم تتساق تماماً مع خطّاب العولمة، وإن كانت الحلول بتنظيم الدور الأمريكي كقطب يملك إحلال السلام في أية منطقة في العالم متسقة مع ما أوردنا في خطاب العولمة السياسي.

5- بلدان جنوب آسيا الإسلامية:

كانت الأسباب السبعة طرحتها الباتام لهذه المنطقة متصلة في الفساد السياسي المستمر بين السياسيين الباكستانيين، والصعوبات الاقتصادية التي تعوق اندماج باكستان في الاقتصاد الكوني وسياسة إنسانية دول على علاقات الإنتاج تدرج تحت مسمى (ما قبل الحداثة) وهي علاقات الإنتاج الإقطاعية يتأثرها السياسية السلبية، وسياسة قيم ضد الحرية الفردية متصلة في حجر أسريين على زواج شاب وفتاة. أما الحلول فكانت تشبه مساعدة في تقارير التائم ولم تذكر بشكل مباشر وإنما تعني بمفهوم المخافة عكس ما ذكر من أسباب.

أما الإيكونوميست فأوردت أسباب مشكلات باكستان في فساد السياسيين وتدخل الجيش في السياسة (وهو ما حدث بالفعل عام 1999 بالانقلاب العسكري الذي وقع ضد نواب شريف رئيس الوزراء الذي كسب انتخابات 1997)، الدبلوماسية الخارجية الكبيرة وصعوبات الفرد وتهرب المواطنين من دفع الضرائب كما رمز العامل الخارجية بالحروب بين الهند والباكستان الذي يمكن أن يسفر عن حرب رابعة بينهما خاصة مع عدم حسم قضية إقليم كشمیر، وكانت الحلول هي إيجاد حلول سلمية لمشكلة كشمیر ودعم العلاقات الاقتصادية مع الهند كما يطلب رجال الأعمال والإسراع بإيقاف الخصخصة. أم بسندلشيشككثة مشكلاتها بسبب التخلف السياسي الذي يعوق تقدمها الاقتصادي بتناحر الأحزاب الذي يسبب عدم الاستقرار الذي ينصرف إلى عدم جذب رؤس الأمر للملاذ في الاقتصاد الكوني.

٢٧٢
وربما لا تنطبق أجهزة العملة على منطقة كما تنطبق على جنوب آسيا فان المنطقة

 Mistress سياسياً - بمعيار العملة - لعدم وجود ديمقراطية حقيقية وكذا استحوارذاها على
عدد سكان كبير معظم، في أحوال اقتصادية متدرية بسبب الأمية وحالة بموجبات
الانجاز كونها تضمنت مواقف عرقية وطائفية، والحلول فيه يعتمد في الاستقرار الذي
بمجرد رؤوس الأموال دون أن ينظر إلى مناقصة عبر إيران، رأى آخر يجاد أن آليات
السوق ربما تلحق كارثة لهذه الشعوب.

6- بلدان وسط آسيا الإسلامية:

اهتمّت مجلة ايكونوميست فقط بهذه المنطقة كما ساب الإشارة، وكانت آسيا
المشكلات في كازاخستان المتعدد العرقي واللغوي وهو ما يعندنا خطاب صموئل
هنتشنجتون عن منطق الصراعات الكوكبية القادمة، وعدد ملامعة لغة كاللغة الكازاخية
للعصر وليس هناك حلول، أما في أوزبكستان فالأسباب هي عدم تطبيق التعددية الجزئية
وفمع المعركة وتنافس الحكومة في التحول لاقتصاد السوق ولا حلول لهم إذا اعتبرنا
عكس ما نقدم حالًا، وفي طاجكستان كانت الأسباب الخوف من امتداد التشديد الإسلامي من
أفغانستان لجارتها وتداعيات تفكيك الاتحاد السوفيتي السابق الممثل في بحث الشعوب التي
كانت تتضمن تحت اتحاد عن هيمنتها والحلول هي مسالك مثل تدخل روسيا بالجيش
لمحافظة الحدود الطاجيكية وسعى إيران للوساطة.

وتأكيدًا - أيضًا - أن أغلب الأساليب منشقة مع خطاب العملة وإن كانت الحلول
ليست كتلك لخوف الولايات المتحدة من التدخل المباشر في هذه المنطقة التي تعتبرها
روسيا ساحتها الخلفية فضلاً عن خوف العرب عمامة - والولايات المتحدة خاصة - من
استشارة التشديد الإسلامي في بلدان آسيا الوسطى الإسلامية.

ومن الجدير بالذكر أن البلدان الأفريقية المسلمة رغم ورودها في المبين فقد كانت
الأخبار عنها مجرد أخبار صغيرة في أعمدة أخبار ولم يوضع أساساً أو حولاً لمشكلات إذ

٢٧٣
казал أن الأخبار المتعلقة بتنزانيا تذكر بعقد جلسة للمحكمة الدولية لجرائم الحرب في روادا في المدينة (أروشا).\(^{1}\)

ثانياً: تحليل البنية البلاغية للعناوين

أفاد المؤلف في تحليله للبنية البلاغية لعناوين كل من مجلتي التايم والإيكونومست
من تحليل (جون ستروك) لخطاب الفيلسوف والناقد الفرنسي ميشيل فوكو في استخدامه
للنجاح البلاغي مثل\(^{2}\):

- المفارقة: Paradox
- جمع المختلف: Oxymoron
- التناقض: Chiasmus
- التخليق في الترتيب الطبيعي للكلمات
  - Hystron Proteron
  - السوداء.
- بالأخذ: Metalepsis
- التكنية: Anatonomasia
- الاستحضار: Prolepsis
- المتورطة: Paronomasia - Pun
- قلب المعاني: Antiphrasis

(1) Time. 20-1-1997.
(2) جون ستروك، مرجع سابق، ص ص 128، 129، 129.
فيما يتعلق باستخدام التأويل لعناوين تقارير المنطقة العربية بلاغياً فقد رصد المؤلف (Going Nowhere Fast) عدداً من الأساليب منها المفارقة في عنوانين فيما يتعلق (Playing With Fire Power) بهجرة الباقتين والهنود غير الشرعية إلى السعودية، عن تسليح جنوب أفريقيا لسوريا وهو عنوان يعكس عداء الولايات المتحدة لسورية، وكأنها طفل صغير يلعب بالنار أو الكبرياء، وكذلك جميع المختلف في عنوان (With Peace in the Crossfire) مجموعته من الفلسطينيين في أعقاب اتفاق الخليل، والتساؤل الاستراتيجي في (Many Must Die?) بعد مصير عدد من الجنود الإسرائيليين في جنوب لبنان، والترسية المتساوية في عنوان (Bibi's Black Days) في عنوان Pun عن المصاعب التي يلاقها رئيس الوزراء الإسرائيلي بينيامين نتنياهو، والاستحضار في عنوان Prolepsis عن العنف الدموي في الجزائر في رمضان، والتكنية في (Weep. Algeria, Weep) عن السلام الإسرائيلي - الأردني الذي تحقق ولكنه تأثر بعملية إطلاق النار على مجموعة من التلميذات الإسرائيليات والتي نفذها جنود أردني. وضلاً عن الثورة في عنوان Pun وهو التأويل الذي عالج قضية عبده الشيطان في مصر، وهو اسم فرقة (هارود روك) قبل أن الشبان الذين قضوا عليهم في القضية قد حارموا أغنياتها والتي تحدث بعض كلماتها عن الشيطان...
لاكن النتيجة كانت في أن Megadeth تعني الموت الجماعي.
وذلك بعد أن قرر المجتمع أنه يجوز إعدام هؤلاء الشبان.

منطقة الشرق الأوسط غير العربية:

في Metalaps (The Dire Straits) يحمل توريية عنوان Pun بعد مآخذ نفس الوقت فالعوان عنى المضايق العظيمة والصعوبات الجمة وكان متعلقاً بمشكلة الملاحية في المضايق التركية، أما عنوان Mullah with a Mission الذي كان يصف الملا محمد عمر زعيم حركة طالبان في أفغانستان فهو يحمل جناساً.

الآقليات الإسلامية:

يمكن أن نلمح النتيجة في عنوان No Rest in the Ruhr (No Rest in the Ruhr) لألمانيا المشهورة بهما العظيم الصلب التي تعمل ماكيناتها ليلًا ونهارًا، ولكن عدم الهدوء كان بسبب إذاعة المسلمين لأذانهم من المساجد، وفي الشيشان وانتخابات الرئاسة فيها نقلها عنوان يحمل جناساً جماهيرًا للمختلف وطلبات الرصاص.

منطقة جنوب شرق آسيا:

كانت عناوين تقارير هذه المنطقة مقدمة دون مجاز تقريباً مثل (Malaysia Inc. Loses a Favorite Son) عن اعتبار سنغافورة لمالزيا (Gesture عن مصروع رجل أعمال ماليزي في حادث، (Partners) عن تعاون جنوب أفريقيا ومالزيا، (Trails of Labour Leader) عن محاكمة زعيم عمالي في إندونيسيا، والإندونيسية لرجل الأعمال (Bob Hasan’s Gold Touch) إلا عنوان واحد هو الإندونيسى تحمل تورية فهو قد حل مشكلة خلاف مجموعة شركات على منجم ذهب في إندونيسيا كما يحل مشكلات بين أبناء سوهاجو.

276
Coming المجازية البلاعبة فقأر العنوان الجميل الذي يحمل سخرية وتكية (Attraction: The Movie Queen and the Mullah في الأخبار الفنية (التحفة القادمة: نجمة الأفلام والملا) عن صراع راقصة سابقة ورجل دين باكستاني على مقعد في انتخابات المحليات، وفيما يتعلق بالانتخابات البرلمانية الباكستانية تقرأ عنواناً بحمل تكية (Round Two) وكان الصراع بين ناظر بوتو (Something Might Work) ونورا شريف مثل حلبة ملاكمة، وفي العنوان الساخر (justice) نقرأ أن رئيس الوزراء الباكستاني نورا شريف قد ألغي أجازة يوم الجمعة وجعلها الأحد لمساعدة رجال الأعمال ونهى عن إنفاق الأموال في الأفراح!!، كما يمكن أن نقرأ عنوانين آخرين تعكس الخلفية الأوروبية المتحررة من الإقطاع والتي ذكنت جهداً كبيراً للتخلص منه كما في عنوان (Fudal Curse) عن مشكلات باكستان الاقتصادية.

ب- مجلة الإيكونومست:

كان عنوان التقرر المناقش لمشكلة التعليم في مصر والدور الخصوصية Ironical أشد العناوين حملةً للسخرية (School’s Out) خروج التلاميذ من المدرسة بعد اليوم الدراسي، ولكن الإيكونومست قلبت المعنى Trouble بما يعني أن كل الدروس تتخرج المدرسة، وكان عنوان (in the Firm) عنواناً يحمل تكية، فرئيسم الوزراء اللبناني رقيق الحبيروى الذي يعمل رجل أعمال يواجه مشكلات داخل الدولة الصغيرة، التي شبيهتها المجلة بالشركة، أما عنوان (Oxymoron) فيحمل مفازقة (Sad Birthday) وجمعًا للمختلف Paradox ووصف استقلال الجزائر والاحتفال به وسط المذاهب والعنف، وكان عنوان (Lost in the)
الذي يصف التيار الذي اعتدى عملية السلام بعد توقف المسار السوري - الإسرائيلي يحمل تكتية، بخلاف ذلك كانت العناوين كلها لا تحمل مجازاً مثل (Will Netanyahu bring in Peres?) إسرائيلية.

منطقة الشرق الأوسط غير العربية:

كانت العناوين المجازية قليلة رغم عرض مشكلات هذه البلدان كثيرة، وعامة صحفي رائق (Immorality in Afghanistan) عن عنوان صحفي رائق يحمل السخرية والمفارقة، وجمع مختلف، والتقرير كان يصف القبض على من العاملين الفرنسيين تحدثوا فقط لأمرأة أفغانية ولا تعبر (قلة الأدب) هذه تصف فعل الفرنسيين أم فعل الطالب الذين يمنعون العاملين في مؤسسات رعاية المرأة من أداء عملهم ويقبضون عليهم لأسباب - من وجهة نظر المجلة - نافحة.

وكان هناك عنوان مجازي آخر هو عن تحذير الجيش (No: Said the Army) الذي أربكان رئيس الوزراء من تطبيق برامجه الإسلامي الذي يخرق الدستور العالمي، وهو عنوان استحضارى Prolepsis (Turkey’s Troubles) بخلاف ذلك كانت بقية العناوين عادية لا مجاز فيها مثل عنوان عن مصائب تركيا السياسية والاقتصادية الخارجية والداخلية.

الأشكال الإسلامية:

للمكن أيضاً هناك عنوان مجازي كثيراً رغم اهتمام الإنترنت أكثر من التأيم بالأشكال المسلمة في الشيشان والبوسنة، وربما كان أعلاها بلاغياً هو عنوان أو السنة صغيرة والذي كان يصف أول عام للشيشان في إدارة شنون أنفسهم والعناوين مفارقة ساخر وجامع المختلف يفيد أن الشيشان لم يحققوا شيئاً في هذا العام.

278
وهكذا يمكن أن نلمح عنواناً (Taiwan on the Caucasus) في القواعق عنوان
فيه تكنيكاً لأنه وضع الشيشان لروسيا يمثل تايوان للصين.

**منطقة جنوب شرق آسيا:**

لم تكس العنواين المجازية كثيرة أيضاً رغم اهتمام الإيكونومست بهذه المنطقة
وتقصيلها لمشكلاتها ويمكن أن نلمح أكثر العنواين مجازية على رأس التقرير الذي يصف
الهجرة غير الشرعية للبنجلاديشيين إلى ماليزيا وعودتهم قسراً إلى بلادهم (Packing
والسليت تفيد - سخرية - معلين مثل الأسماك في علب الأكل المحفوظ، وهو
عنوان مهين إلى حد ما.

**منطقة جنوب آسيا:**

لم تكن هناك عنواين تحمل بلاغة أو مجاز. كانت كل العنواين بسيطة
عن محادثات السلام بين الهند وباكستان وقد وضعت علامة الاستفهام
(Fresh Start?) التي تستخدمها الإيكونومست مثل علامة التعبج، تشككًا في إمكانية الحدوث.

**منطقة آسيا الوسطى:**

كانت العنواين التي استخدمتها مجلة الإيكونومست في هذه المنطقة كلها بلاغية
فعمداً أرادت أن تصف الحرب الأهلية في طاجيكستان استخدمت عنوان يحمل تكنيكاً وهو
أو احبيس أنفاسك توسطينة ليبان دلام السرية ومظاهرها
المروعة، وعندما أرادت أن تصف صوت يعارض الرئيس الأوزبكي الذي مايزال يحكم
بلاده بأساليب القهر الشيوعية كتبت (A Voice in the Wilderness)
أو صوت في
السربية أو الخراب كتبت عن حالة أوزبكتان، وفي كازاخستان كان هناك عنوان مفافق
(Anonymous) كان يصف رغبة الرئيس الكازاخي في
تدريس وتعليم اللغة الكازاخية ومعارضة الأقلية الروسية لذلك بأنه حوار الطرشان ..
الستيكم في العنوان مهين إلى حد ما أيضاً نتيجة لاشتهار كازاخستان بنوع من الجمال ذات السنامين الذي يتكلم الرئيس الكازاخى "عن" مشكلة بشأنها.

تعليق عام على بلاغة عناوين عينة الدراسة:

- بشكل عام كانت عناوين التأليف أكثر نزوع من الناحية البلاغية من عناوين الإيكونومست
- فقد استخدمت أكثر من أساليب بلاغة من جهة وتوزعت عناوينها البلاغية على كل مناطق العالم الإسلامي التي غطتها من ناحية أخرى.
- كان استخدام التأليف للمفارقة والسخرية يتم بشكل "رائع" إن جاز التعبير دون امتداد يستهلك للإهانة مما يعكس دعابة خصبة كالتى استخدمتها الإيكونومست في حالة البنجلاديشيين والباكستانيين في ماليزيا أو لوصف اللغة الكازاخية.
- كلما زادت التغطية السلبية الجادة في منطقة ما بعرض مشكلاتها السياسية والاقتصادية.
- كلما زادت "بلاغة" العناوين وخاصة السخرية والمفارقة.
- كلما زاد عداء الولايات المتحدة وبريطانيا لدولة ما، زاد الاستخدام البلاغي للعناوين خاصة السخرية والمفارقة لجذب القارئ للموضوع، والعكس بالعكس كلما اتسق موقف الدولة الإسلامية من العولمة مع موقف القوى الغربية كلاً من الاستخدام البلاغي للعناوين كما في حالات ماليزيا، والسنغافورة.

***

260
الخاتمة
سيقوم المؤلف بعرض مركز لأبرز النتائج الإمبريالية العامة وأكثرها دلالة فيما يتعلق بالتغطية الخبرية كل من مجلتي التايم والإيكونومست خلال الثلاثة شهور الأولى من عام 1997، وذلك في المحورين الرئيسيين اللذين اختارهما لدراسة: التدفق الخبرى، وتاثير الإطار، وفي عرض المؤلف لأبرز نتائج دراسته سدير مناقشة لهذه النتائج في ضوء الدراسات السابقة عن تغطية الإسلام، وكذا في ضوء المقولة النظرية لخطاب العولمة لاسيما في تطليقه الإعلامية.

ففي ضوء الفصل الثالث توصل المؤلف إلى النتائج التالية:

- كانت التغطية الخبرية للعالم الإسلامي (دولاً - أقلياته) في عينة الدراسة متاتبة إلى حد كبير مع عدد سكانه. فإذا كان المسلمون يشكلون ربع سكان العالم تقريباً إذ يبلغ عددهم 1.3 مليار نسمة، فإن حجم التغطية الخبرية للعالم الإسلامي مقارنة ببقية العالم كانت 22.8% وهي نتيجة تحتاج لدراسات أخرى لإثباتها نظراً لاقتصار العينة على مجلتين (التايم، والإيكونومست) وعلى ثلاثة شهور فقط هي يناير، فبراير، مارس 1997، ولكنها نتيجة هامة في دراسات التدفق ربما لأنها لم تجر أي دراسة كليّة أو عامة كنظرة عين الطائر على العالم الإسلامي الـذي كانت تدرس بعض دوله أو مناطقه في إطار دراسات التدفق المتعلقة بالعالم الثالث.

- كانت مجلة الإيكونومست البريطانية أكثر اهتماماً من مجلة التايم الأمريكية بشنو العالم الإسلامي، وازدادت نسبة التغطية السلبية فيها عن مجلة التايم نظراً لل роль الأخبار السياسية والاستراتيجية والاقتصادية على تغطية الإيكونومست أكثر من

(1) عبد المنعم المشاط: مرجع سابق، ص 257.
تغطية السبام وهى الأخبار التي يتضح فيها خطاب العولمة الاقتصادي والسياسي
وانفراد الأخبار بالأخبار الخفيفة الثقافية والفنية في العالم الإسلامي.

مذال العالم العربي (منبع الإسلام) هو بؤرة الاهتمام للتغطية الخبرية الغربية،
يرمي الدول الإسلامية الشرق أوسطية غير العرب، فelines جنوب شرق آسيا
الإسلامية، ثم الأقليات الإسلامية (أوروبا والصين) يأتي بعد ذلك بلدان جنوب آسيا
فبلاد وسط آسيا وفي المرتبة الأخبار الدول الأفريقية. وهي نتيجة أرجعها المؤلف
لزيادة عدد الدول الإسلامية داخل العالم العربي، وكثرة مشكلاتها التي تجذب
الصحافة العالمية لتغطيتها. فضلًا عن القرب المكاني له من أوروبا الغربية والولايات
المتحدة.

حاشت الدول كبيرة الحجم، عالية الكثافة السكانية، ومتوسطة التنمية البشرية،
المستقرة سياسياً أكبر نسبة من حجم التغطية، وهو ما يثبت عددًا من التفاصيل
المتعلقة بالتنافس وينفي أو يعارض بعضها، يثبت أن هناك علاقة طردية بين التغطية
الخبرية وكبير مساحة الدولة وزيادة عدد سكانها، ويعارض الفرض القائلة بأن هناك
علاقة طردية بين حجم التغطية وزيادة نسبة الناتج المحلي الإجمالي، وكذلك يعارض
الفرضية القائلة بأن أغلب التغطية تركز على أخبار الحروب (الإقليمية - الأهلية)
والكوارث الطبيعية أو الانقلابات العسكرية، فقد كانت في العينة نسبة كبيرة من
الأخبار التي تغطي المشكلات السياسية الاقتصادية الخاصة بالتحول للاقتصاد السوق
في بعض الدول الإسلامية وهذا المشكلات الاجتماعية مثل التعليم والهجرة بين البلدان
الإسلامية وغيرها، وهو ما جعل الدول المستقرة تأخذ حجمًا من التغطية يفوق الدول
غير المستقرة وإن كانت الأخيرة زاد الاهتمام بها حتى أن نسبة تغطيتها قاربته نسبة
تغطية الدول المستقرة.
إذا أعتبرنا الولايات المتحدة وبريطانيا هي دول المركز (أ)، فقد ثبت أن تدفق الأخبار عن دول الهوارش (ب) التي تمثل هيدئاً لدول المركز قد زاد عن تدفق الأخبار عن دول الهوارش التي لا تشكل هيدئاً لمصالح المركز الاقتصادية والسياسية في ذات أخبار إيران والعراق وأفغانستان وباكستان وفلسطين عن أخبار دول مثل تونس والمغرب وموريتانيا وقطر والبحرين والنرويج وتنزانيا مثلاً.

كذلك زاد تدفق الأخبار عن دول الهوارش (ب) في مجالات دول المركز (أ) إذا كانت هذه الدول ذات علاقات اقتصادية قوية بدون المركز حتى وإن لم تشكل هيدئاً مباشرة لمصالح تلك الدول، ووضح في هذا السياق ماليزيا وإندونيسيا مقارنة بالجابون والسنغال وهي دول أعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي.

بذل مصادر النشرية تعتمد في مصادرها (رغم قلة عددها في العينة) على المصادر الرسمية، وهو ما يؤكد ما أوضحته عدد من الدراسات والمقالات عن تنظيم العالم الإسلامي من أن المراسلين الغربيين في حاجة لمعرفة أوسوم بتفاصيل القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية المختلفة في الدول الإسلامية بما يترتب عليه من استشارة مصادر أخرى غير رسمية.

مثلت السلطة التنفيذية (الرؤساء – الملوك – الوزراء) فضلاً عن رجال الأعمال ورجال الجيش مركز تقل الفعل في العالم الإسلامي كقوى فاعلة داخلية كما كانت المؤسسات التنفيذية في الدول الأجنبية بجانب المنظمات الدولية هي مركز تقل الفعل في شؤون العالم الإسلامي كقوى فاعلة خارجية، وأنست أدوار القوى الفاعلة الداخلية بالأسلوب إذا فارقت مصالح (الولايات المتحدة وحلفائها) وبالإيجاب إذا اتسقت مصالحها مع المصالح الغربية. وهو ما أرغم المؤلف إلى أن الحكام في العالم الإسلامي هم قاطرة العولمة فيه ومدخل اختراقه كما أن رجال الأعمال هم اللاعبون الرئيسيين في عمليات الخصخصة والاندماج والتشبيك.
كانَت مجلة السَّتَام أكثر استخدامًا للمجازات البلاغية في عناوين تقاريرها من الإكيونومست، وعلى الأخص المفارقة والسخرية وجميع المختلف، والتكنيكية، والتورية، وبالنسبة للمقولات غلب على البنية التخطيطية اللغوية المقولة التقريرية فالتعميرية فالأخلاقية فالتنبؤية وزادت المقولات عامة في الإكيونومست على التأم كما زادت في البرهنة العبارات التي تعكس أداة على العبارات التي تؤدي وظيفة تبريرية.

غاب عن الخطاب الصحفي العربي للعالم الإسلامي أي دور فاعل لجامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي سواء كان إيجابي أو حتى سلبي، وهو ما يوضح صورة هذه المنظمات لدى الغرب كمنظمات غير فاعلة في شنن أعضائها اكتفاء ببيانات الشجب والإدانة في غياب آلية واضحة لتطبيق قراراتها.

وهو أمر قد اعترف به الباحثون العرب والمسلمون أنفسهم، فعلى سبيل المثال يرى أحمد الرشدي في دراسته القانونية - السياسية عن منظمة المؤتمر الإسلامي أن ميثاق المنظمة قد جاء في علومه مصطلناً بصفة تلقيدية حيث أثر واعموا أن يغبن اعتبارات السيادة الوطنية على اعتبارات الصالح الإسلامي العام وهو سبب يعزى إليه بط أداء هذه المنظمة بل وغمد فاعليتها التامة في بعض الأحيان .. فقد غاب عن ميثاق المنظمة أي نص - صريح أو ضمني - ضد أي دولة عضو تخرج على أحكامه. كذلك لم يقدر للمنظمة أن تضطيع بدور ذي قيمة في مجال النشاط السلمي للمنازعات التي نشبت فيما بين دول الأعضاء مثل الحرب العراقية الإيرانية، والغزو العراقي للكويت، والنزاع السنغالي - الموريتاني. أما فيما يتعلق بالتعاون الاقتصادي فقد كانت محصولته محدودة.
للغاية خاصة بالمقارنة ببعض تجارب التكامل الناجحة في العالم لتجربة دول الاتحاد الأوروبي (1).

ورغم التباينات التي أوضحها المؤلف بالتفصيل في الفصل التجريبي للدراسة فقد تشابه حقل الخطاب الغربي في الاهتمام بالمناطق الجغرافية للعالم الإسلامي من جهة، وفي بيانه للقوى الفاعلة وأدوارها، الأسباب والحلول لمشكلات العالم الإسلامي، وفي بعض مسائل البنية اللغوية للخطاب، وفي ظل هذا الحقل الذي يقيم علاقات تأثير وتأثير (علاقات جدلية) بين ما هو إعلامي، وسياسي، واقتصادي، وثقافي، سيقوم المؤلف بمشاريع نتائج الدراسة التي عرضها آلياً فيما يتعلق النظرية العامة للدراسات الدولية والعلاقات الدولية، وهي العملية التي سُتم جسور نظرية قوية لفهم معنى تغييرات شؤون العالم الإسلامي في الصحافة الأمريكية والبريطانية.

ولا: تدقق أخبار العالم الإسلامي في عصر العولمة: التشاويم يزداد تشاويمًا مع التركيز الذي عرضناه في الفصل الثاني في ملكية وسائل الإعلام الكوبية كجزء لا ينطوي من التركيز والتشبيك الحادث في ملكية وسائل الإنتاج والتي تديرها - ببراعة وقبيحة أي قوى اجتماعية ذات تأثير - الطبقة الرأسمالية العالبة للقومية والدبلوماسية، والاقتصادية الكوبية المتحالفة معها، وفق مجد تهابين، وكثيرين تهابين القرية الكوبية التي تبدو بها ما زالوا مكلاهان بأنها أصبحت إقطاعية جديدة، بها قلعة غنية ومحصنة (مراكز العالم الصناعية والمالية والإعلامية) محاطة بمزرعة.

واسعة يعيش فيها الفلاحون المعممون الذين يصرخون طلباً للحياة والاعتبار (هوامش العالم).

وهي ليست مقالة أدبية جميلة فقط، ولكنها منطوق نظرى صائب تكشف عنه تطبيقات العلاقة بين الإسلام والغرب كما أبانت أحداث 11 سبتمبر 2001 وما تلاها، فالمؤلف يعتبر الهجمات على الولايات المتحدة بتحطم برجى مبنى مركز التجارة العالمي في نيويورك وضرب وزارة الدفاع (الدفاع) في واشنطن صرخة طلبة للحياة والاعتبار.

- Vilanilam - Mawlana

كما أضاف حمید مولانا إلى مقارنة القرية الكوبية موضحاً: إذا كان هناك 100 ساكن في هذه القرية، فواحد فقط له فرصة التعليم فوق الجامعي، 70 ساكن ليس لهم القدرة على القراءة والكتابة، أكثر من 50 يعانون من سوء التغذية، فوق الـ 80 يعيشون في سكن أقل من المستوى الإنساني، و3 فقط يملكون معظم دخل القرية، كيف يعيش هؤلاء الستة في سلام مع جيرانهم بدون تسليح أنفسهم حتى الأسلحة! (1)

واستثنا حمید مولانا إلى أن التقدم التكنولوجي في عالم اليوم لا يمكن أن يحل مشكلات النظام الإعلامي والمعلوماتي، مما يحدث من اندماجات كبرى في ملكية وسائل الإعلام الكوبية لا يمكن فصلها عن السياق السياسي والاقتصادي لعالم القرن الحادي والعشرين، وهذا التقدم التكنولوجي - وهو الحادث في مجال البث الفضائي وأخبار الإنترنت - لا يمكن أن يركز على الخلافات الاقتصادية والسياسية والثقافية لموقف معين - بـل سيدعم التغطية السطحية المبالية في التبسيط. أكثر من ذلك، سيضرب النظام الكوني لوسائل الإعلام، ووسائل LDC’s

(2) Hamid Mawlana, Towards a NWICO for the twenty-first Century, Journal of International Affairs, Vol. 47, No. 1, summer 1993, pp. 59 - 63
الذي من يملكون القوة لتثبيت على توزيع المعلومات يديران "عملية مركزية" لصناعة القرار وتتجاهل الاعتبارات الثقافية، وستظل إجابة السؤال الأخلاقي من يملك توزيع المعلومات ولأي غرض هي المحددة لمحصلة أي نظام عالمي جديد.

وفي هذا الإطار ليس من المنصورة على الإطلاق تعليل "القانون" الذي يسير الإعلام الفربي بمقتضاه في تخطيه لثنائية العالم الإسلامي في المستقبل المنстроен على الأول، فإن يقبل بهذه "العملية المركزية" على حد تعليمه مولانا - ستارو صياغته أو أطره من التشويه ومن يرفض سبب ضعف للنذور والقضاء أو الاحتراء - التعبير الأثير للأمريكيين - وسنت استخدام هذه الآلة الإسلامية الهاوية الحشرة لسقته مملاً تمهيداً - إذا أتم عنوان - لسقه مادياً بالآلة العسكرية الجبارة أيضاً!

ثانياً: الإعلام أحد أنات صنع العدو: الإسلاموفوبيا

برغم تنامي ظاهرة الإسلام السياسي أو الإرهاب الإسلامي قبل سقوط الاتحاد السوفيتي السابق كما سبق أن أشرنا في الجزء المتعلق بالخطاب السياسي للعولمة، فإن تطور الإسلام بما يحمله من نسق قيمي وحضاري كعدد لم يحدث إلا مع بداية عقد التسعينيات، ورغم أن مدخل التحليل المشترك للهيئة الإسلامية خاصة في مكوناته الدينية، والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية (التأثير المشدد للنصوص الدينية، تتضمن السلطوية والقهوة السياسي، ارتفاع نسبة النور، الأزمات الاقتصادية وتدني مستوى الدخول) قد حاز أهمية أكاديمية يستحقها فإن بعض الدارسين بدأ مع أوان التسعينيات في التنبؤ لدور العرب من الإعلام من خطرة التشهد الإسلامي، الأصولية، الإسلام المسلح... الخ، إذ وجدت وسائل الإعلام الدولية المحلفة مع الطبقة الرأسمالية عابرة القومية أنه من المريح والمفيد أن يشار إلى عدد من الدول الإسلامية بوصفها دولاً شابة جامحة

(1) Ibid., pp. 59 – 63.
شارة مثل إيران، العراق، سوريا، السودان، وذلك لإثارة الإسلام الراديكالي، بل Pariah وأكثر أهمية لابقائه على قيد الحياة (1)

فعلى سبيل المثال، كانت الولايات المتحدة وليس غيرها هي التي جعلت أفغانستان بوتقة الإنصهار لأعضاء جماعات العنف السياسي تحت قيادة المخابرات المركزية CIA وبالتالي وتمويل عدد من الدول العربية المحافظة وبعض الشخصيات الغامضة مثل أسامة بن لادن (السعودي الجنسية سابقًا) الذي كان له صلات قوية مع المخابرات المركزية، وبعد انتهاء الحرب مع الاتحاد السوفيتي السابق تفرق العرب - الأفغان إلى عدد من البلدان العربية قلب نظام الحكم فيها (مصر - الجزائر) أو لتحصين والاختباء (اليمن) أو للمشاركة في "الجهاد" (البوسنة - كوسوفو - الشيشان)، وذهب بعضهم إلى باكستان - البلد الذي يحمل بشتى الصراعات المذهبية والطائفية الإسلامية - كمحطة انطلاق لأي من الجهات السابقة، وعندما أتهم عدد كبير منهم في حادثة تفجير مركز تجارة العالمي 1993، طلبت الولايات المتحدة من باكستان أن تسيطر على تحرّكاتهم ولكن رئيس الوزراء الباكستاني آنذاك شير مازاري رد بعنف قائلًا: إن الحرب - الأفغان دربهم ومؤتمهم الولايات المتحدة، كان الأمريكيون أول من بدأ كل هذا، والآن ينسحبون ويتركونا نتعامل مع ذلك، هذا ليس عدلاً (2).

ويكمل التحليل السابق أحمد شيد في دراسته عن عملية تصدر التطرف التي تقوم به حركة طالبان التي تحكم 90% من أفغانستان حالياً، فبرى أن الولايات المتحدة رفعت أيديهما عن مساعدة طالبان رسمياً على الرغم من موافقتها على دعم حليفها باكستان لحركة طالبان بالمال والسلاح، بعد ذلك بدأت الحركة تم نشاطها خارج باكستان في جمهوريات آسيا الوسطى لاسيما طاجيكستان وقائمة سينغكانيج الصيني، وفي

(2) Ibid., pp. 5 – 25.
الشيشان مرسلة من دربهم وأوتهم إلى تلك البلدان لدعم الحركات الإسلامية في آسيا الوسطى، والانفصالية في الصين، ولتحارب بجانب الشيشان، وقد أرتأت الولايات المتحدة أن طالما ممارساتها المباشرة لا نجح، فلا يجب أن تتدخل بشكل مباشر في هذه المنطقة تأرقا المتدخل للحُجَّات التي يمس فيها أمرها بشكل مباشر كما حدث في حادثة تفجير السفراريين الأمريكيين في كينيا وتزانيا عام 1998، هنا بدأت وسائل الإعلام تتحدث عن أخطر "إرهاب" يُضيف العداء للأمريكيين، وعندما رفضت الطالبان طرده من أفغانستان قامت الولايات المتحدة بضرب مسارات التدريب في أفغانستان جنبًا إلى جنب مع بعض المناطق في السودان التي ادعى أن لاند يملأ مصنع الأسلحة الكيماوية فيها ... وتفاوض وسائل الإعلام الأمريكية عن ذكر صلة بين لاند بالمخابرات المركزية أو دوره في تجارة الهيروين لممول السلاح والتي تعتبر أفغانستان أكبر مصدر له في العالم إذ أنها تتنج الثلاثة أضعاف ما ينتجه العالم أجمع من زهرة الأوبيوم، التي يخلق منها الهيروين، أو عن دور عملاء المخابرات الأمريكية في هذه التجارة، وهو نموذج مثير لتطبيق البرمجيات السياسية الأمريكية في حالة الإسلام، نفس البرامج بعض العواقب لن تظل المملكة العربية السعودية بعيدة عن "وباء" الديمقراطية حفاظاً للمصالح الأمريكية (1) ولا من السهل فهم لماذا "حضيرت" أفغانستان في التغطية وال"غابت" السعودية عندها اللهم إلا النذر اليسير الذي يبين جهود المملكة في مكافحة الهجرة غير الشرعية لتسويس باكستان والهند، وواسطتها بين البحرين وقطر وهي وساطة ثانوية إذا علمنا أن النزاع حول الحدود قد تم حلها بعمرة محكمة العدل الدولية التي طبقت التسوية الذي وضعته بريطانيا للمنطقة والذي يكشف عن عدم فعالية المنظمات الإقليمية العربية والإسلامية.

في صنع صورة الإسلام كدعو محتمل ولكل طرف من الأطراف السابقة مصالحه الخاصة في ذلك. ولذلك من الجدير بالذكر أن الإعلام الغربي أثناء المواجهات الخارجية مع القوى الإسلامية لا يزال ببعضات العولمة الجديدة فقط ولكننا نستعيد "تركيب" العدسات التقليدية الاستراتيجية والاستعمارية لتربيد مفاهيم تعبير في الإسلام كعقيدة ودين وفي الشعوب الإسلامية التي تدين به على أنها شعوب بربرية غير متحضرة.

ثالثًا: التسويق الاجتماعي والسياسي في عصر العولمة

توسع (فنسنت موسكو) في شرحه للاقتصاد السياسي لوسائل الإعلام في عصر العولمة بالتركيز على عمليات التسويق الاجتماعي والسياسي بالإجاح والحقن بدلاً من المناقشة السياسية الهادئة في جو يعتقد الحد الأدنى من إفساح المجال للرأي الآخر ... بل - وكما قال موسكو - السعى بكل السبل لجعل الخطاب المتعصب من عمليات التسويق الاجتماعي والسياسي يتجاوز الزمان والمكان للوصول لمجاهيد العالم في أقصى الأرض.

"Spatialization"

وبالمثل كثيرة على ذلك في أسباب وحلول مشكلات العالم الإسلامي التي عرضها المؤلف في دراسته كالتركيز على دور صندوق النقد الدولي والبنك الدولي في إصلاح اقتصادات دول العالم الإسلامي الفقيرة وتوازي الدول التي كانت لا تتعامل معه كالسعودية أو المكسيك كتركيا، وكذلك التوسع في نشر أخبار الفساد السياسي في باكستان وإندونيسيا دون التطرق لدور رأس المال المتولى في تنشيط هذا الفساد ... وكدما "شيطة" أن حزب إسلامي يمسك بزمام حكم لأي دولة إسلامية كما حدث في الدراسة مع طالبان ومع مرجعية دينية للحكم مثل مرشد الثورة الإيرانية على خامنئي ... فيما خرجت أقمار الدول الإفريقية المسلمة من دائرة الاهتمام بالنساء وتعيد الانتشار وهي الدول التي لا

292
ناقة للطبيعة الرأسمالية عابرة القومية فيها ولا جمل فيما عدا نيجيرياً الدولة الغنية بالبتروال.

وإذا حاولنا أن نربط التركيز على قوى فاعلة بعينها في العالم الإسلامي بما سبق، فليس مصادفة التركيز على القوى الفاعلة التنفيذية في العالم الإسلامي المتمثلة في الحكام إذا أنهم ببساطة هم المعبر لعولمة العالم الإسلامي الذي يختار ويستعمل من رأسه نظراً للشمولية المنتشرة عليه، وكان الفعل أيضًا من نصيب رجال الأعمال في العالم الإسلامي كما أوضح المؤلف في مثال بوب حسن في إندونيسيا الذي كان القاسم المشترك في الاتفاقات الاقتصادية وحل خلافات أبناء الرئيس السابق سوهارتو، وكذا إدعاء الأسفس على رحيل يحيى أحمد رجل الأعمال الماليزي المقرب للرئيس محاضر محمد.

وكلما فكان الاستخدام البلاغي للعناوين قد اختلف من منطقة لأخرى ومن دولة أخرى داخل نفس المنطقة الجغرافية تبعاً لرضا العرب عنها أو سخطه فجاجت المعاناة الساخرة من نصيب الدول المناهضة للعولمة مثل أفغانستان وإيران أو التي بها قوة إسلامية تستأله الحстат من قدرها كالجزائر وباكستان وهي سخرية لم تقلت منها حتى إسرائيل إذا عرضت مصالح المولمة والطبيعة الرأسمالية عابرة القومية للخطر بعدم إتمامها عملية السلام بالنظر الأمريكي.

إذن تعاضدت كل أدوات التحليل التي استخدمها المؤلف لكشف معنى التسويق الاجتماعي والسياسي الذي رأى (موسكو) أنه خصيصاً من خصاصات الجناح الإعلامي للطبيعة الرأسمالية عابرة القومية.

وهي ما يمكن أن يطبق على ما حدث في 11 سبتمبر 2001 تسوية مفهوم "الإرهاب"، ولذا يكون من السهل فهم غضب الولايات المتحدة والغرب على قناة الجزيرة التي أسقطت مساسات من بثها لأسامة بن لادن وأعوانه إذ أن قناة الجزيرة استخدمت نفس
أسلوب الإعلام الغربي لتسوق بن لادن لجماهير العرب والمسلمين في إعلام يتجاوز كمال موسكو - الزمان والمكان.

رابعاً: وسائل الإعلام: هل تصالح "رؤية" مختلفة للعالم؟

إذا انتهينا بـ رؤية الطبقة الرأسمالية عابرة القومية وصانها الإعلامي للعالم الإسلامي هو الذي جعلنا نرى هذا العالم من خلال عدسات خطاب العولمة الذي يُقدم على أنه حتمية تاريخية بانتصار الرأسمالية اقتصاديًا والليبرالية سياسياً فيما توضح أصولية منطقات خطابه المؤسسة والمروجة لعمليات الخصخصة والإدمان والتشبيك.

وإذا رأينا أن الفصول الراديكالية للإسلام السياسي تقدم خطابًا مضافًا - أخلاقيًا في الأغلب - يرى الشعب (دولته الكبرى ومؤسسات المهيمنة) السبب الرئيسي وربما الوحيد في تدهور العالم الإسلامي نتيجة حتمية تمييزًا لضرب دينه في القلب وتمهيد لعمليات تنصير واسعة تصفية لحساب قديم دام 1400 عام هي تاريخ الإسلام.

فإن المؤلف يرى أنه لن يكون هناك تفاهم بين العالم الغربي والعالم الإسلامي مادام هاتان الرؤيتان هما السائدين في نظرة كل منهما لآخر.. بل لا أكون مغالياً إذا قلت أنه لن تكون هناك هدنة في القصف الأيديولوجي المتواصل المدمر حتى نهاية الحوار بين الطرفين وهو ما رأينا تمايزًا من تمايزاته فيما حدده بعد الحادي عشر من سبتمبر 2001 وأحداث نيويورك وواشنطن الدامية ورد الولايات المتحدة على ذلك بعملياتها العسكرية في أفغانستان.

وتلعب وسائل الإعلام - في الأغلب - دور العامل المساعد المهمي كما أوضح جيما هوج) المحلل السياسي لدورة (شؤون خارجية)، وهو وضع استقطابي أوضح أشياء هامة ركز المؤلف عليها في فصوله النظرية:
1- تدعي الإعلام للفوضى العالم:

허외 النقطة التي ركز عليها (جيمس روزنالدا) في رؤيته أن وسائل الإعلام تعمق
المواقف المفطرة للفعال السياسي بسره الاستجابات للأحداث والتي قد لا تكون
مدروسة بالقدر الكافى فتؤدى إلى تعقيد المشكلات بدلاً من حلها، وكذا الانقلابات في
السياسات من القبض إلى القبض، وهو ما رأى أنه ينبغي بصفته أن يتتبع التأسيس لعلم
بسمى علم الفوضى أو التركيب لاستخلاص معنى متماسك في غمار الفوضى
والاضطراب الذي يكمن وراء الأحداث المعاصرة.

وهي المنطقات النظرية لـ (روزنالدا) التي رأينا تمثلت تطبيقية لها في معالجة
الإعلام الأمريكي الغربي لأحداث 11 سبتمبر 2001 ورد وسائل الإعلام في العالم
الإسلامي عليها، وهي الفوضى التي أعبرت على مساعي جماهير العالم مقولات المواجهة
بين الإسلام والمسيحية التي سادت العصور الوسطى.

2- تعميق الإعلام لأزمة الأمن:

وهو ما ذكره جراهام فولر لاين ليسر في كتابهما للهام (الإسلام والغرب بين
التعاون والمواجهة) من أن الأمن والأزمات المرتبطة بالأمن والتي يفرضها العالم
الإسلامي على الغرب وأيضا تلك التي يفرضها الغرب على العالم الإسلامي ستكون
مصدر للاحتكاك.

وجود الاستقطاب السابق ساعد في إعلام العالمين الإسلامي والغربي سيتمع
أزمات الأمن على خطط التماس بين العالمين ويعذر التعاون ويؤسس لمواجهة طويلة
مرة .. والتي لن تنتهي إلا بخلاص تنموي في العالم الإسلامي.

245
خامساً: حل أزمة الفكر التنموى وتغيير "صورة الإسلام"

رأى أن الاجهادات اليسارية التي فارقت الماركسية التقليدية قد قدمت تحليلات جيدة لكيفية سيطرة الرأسمالية على مقدار دول العالم الثالث والعالم الإسلامي من خلال تبعية مواشى هذه العالم بمراكز الحرب ولكن من دون أن تقدم بديلاً للتطبيق التفصيلي وهمي في ذلك لحققت بالانتهاء الذي كان وما يزال - موقعها لفصائل الإسلام السياسي المختلفة أما وهو عدم وجود برنامج تفصيلي للتمثيل يصلح بديلاً لعمليات الخصخصة والتشفير والاندماج التي تنص عليها العمولة في خطابها الأصولي.

وهو وضع يرى المؤلف أنه لن يغير من شكل تدقق أخير العالم الإسلامي أو وضع أطر تطبيقاته إذا استمرت العملية الكوكبية الحالية بإيقاعها وآلياتها .. إذ لن تغير صورة العالم الإسلامي إلا إذا تغيرت أحواله السياسية والاقتصادية بشكل جذري يقلل من التقلصات المجتمعية الحادة التي تطبى أي "روح عقليانية للإصلاح .. وتترك الساحة شبه خالية للمتناجرين بآلام شعوب العالم الإسلامي وديثه.

وهو المنهج الذي يتفق فيه المؤلف مع الفكر البريطاني (فريد هاليداي) الذي اقترح برامجًا مزدوجًا لحل أو تخفيف ما يصور على أنه نزاع ما بين الغرب والعالم الإسلامي متمسلاً في: فصل الصعوبات الواقعة من تدهور اقتصادي وسياسي وأزمات اجتماعية عن تعبيراتها الدينية المشوهة ثم التصدي لهذه المصاعبا ذاتها، باختصار لابد أن ينظر لهذه المشكلات في ظل مفهوم كلي للعثمانية والتينمية .. هذا بالنسبة للعالم الإسلامي.

أما فيما يتعلق بالعالم الغربي فلايد أن توضع سياسة متوازنة ذات جانبين إزاء القضايا التي يلخصها تعبير الإسلام بتكوين وعِي أكبر به وبمشكلاته، وكذا بتكوين عداء للتحيزات الدينية الموجهة ضد المهاجرين المسلمين ضد البلدان الإسلامية خاصة التي تواجه الاحتلال والقمع كما في فلسطين المحتلة.
ولكن ما دور الإعلام في ذلك؟

على الإعلام مناقشة أزمة التنمية في العالم الإسلامي، وليس من المتصور بالطبع أن يقوم بذلك سوي إعلام دول العالم الإسلامي ذاته بتبادل الخبرات التنمية الناجحة الفردية، والتي في شكل علاقات بين دول الجنوب أو الوطنية والإقليمية. وكذا الشروط التي يجب توافرها لإجراء تفاوض غير محفز مع المنظمات الكوكبية كالبنك الدولي ومنظمة التجارة العالمية.

أما الاستلام "اليكينية" خطاب العولمة الأصولي دون نقده فلن يتسبب إلا في زيادة أزمة العالم الإسلامي وسلبية صورته وتأثيره في إعلام الغرب.

التشريعات:

أوصى من 99: منظمة المؤتمر الإسلامي أم جامعة الدول العربية وعجز إحدامها لا يقل عن عجز الأخرى، الحكومية الإسلامية، وهي إما تم اختراقها وتعولمت أو تحالفت مع جماعات اقتصادت بشد تفسيرات الإسلام جهالية وقاصية، أم أوصى الجمهور في بلدان العالم الإسلامي وهي التي - في الأغلب - تمزقت حائرة بين الاستهلاك ولهة اللحظة وبين اليأس والقبل من الإصلاح، وهي العوامل التي تدفعها للارتباط في أحضان جماعات متشددة جهولة أو متصوفة ضالة؟ ومع ذلك، فلا يجب أن يباب الأمر من روح الله فإنه لا يباب من روح الله إلا القوم الكافرون.

المؤلف - حتى هذه اللحظة على الأقل - مازال مؤمناً بأن هناك فرصة في العالم الإسلامي، مازال يرى في أفكار المعتزلة و ابن رشد في تاريخ الإسلام الوسيط، وأفكار جمال الدين الأفغاني والكواكبى ومحمد عبده ل ابن بديس ومحمد الغزالي في تاريخ
الإسلام الحديث والمعاصر ينابيع صافية لمن يريد أن يكمل أنيصع ما قدم العقل المسلم.
كما أن هناك فريقًا يرى في الينابيع الصافية للتصرف الإسلامي عند الحسن البصري
 وإبراهيم ابن أدهم، والمحاسبي والروماني ومن قبلهم أخلاقيات الرسول وصحابته
 رضوان الله عليهم زاداً روحياً لمن يريد أن يخلق بأخلاق الإسلام . ولكن من يقد هؤلاء
 للجماهير الإسلامية في شكل جذاب وبلغة يفهمها الناس. من يمكن أن يتحمل مسئولية
 تربية جيل مسلم عقلاني وأخلاقي في أن واحد؟ من؟
ولا أستطيع أن أرد - بعد عامين أمضيتهما في الولايات المتحدة الأمريكية ما
بين يوليو 1999 إلى يوليو 2001 - قولة الأستاذ الإمام محمد عبده بعد زيارة لفرنسا
في مطلع القرن الماضي: رأيت إسلاماً دون مسلمين. الموضوعية تقتضي أن أقول بأنني
رأيت قوة عظمى منفردة بقيادة العالم يدعمها نظام اقتصادى قوى وهيبة وسيطرة القانون
في الأغلب، ولكنني رأيت في ذلك الوقت أسرأ ممزقة (50%) هي نسبة الطلاق في
المجتمع الأمريكي) وإيمان للحول والمخدرات والجنس وعبادة للذات والقوة، وتكيف لما
أنجزه العقل الغربي ذاته منذ عصر النهضة وحتى الآن مثلاً في كثير من أوجه ثقافة ما
بعد الحداثة.
وما بين ضعف العالم الإسلامي والهيمنة الأمريكية، أقيمت هناك بقعة ضوء؟
نعم هناك .. إيران. فالتجربة الإيرانية تقدم للعالم الإسلامي نموذجاً جديراً بالتشييد والتعليم
من سلبياته وإيجابياته في أن واحد .. فقد أنجزت هذه الدولة الحضارية ثورة ضد حكم
ديكتاتوري فاسد، وكان عليها مأخذ كثيرة كفع المعارضين ومحاوثاقها التأثير فيما حولها
من دول وحاضت حرباً مع العراق لم تكن البائدة بها ولكنها لم تستجب لدعوات السلام إلا
بعد أن أجبرتها الظروف الإقليمية والدولية على ذلك. ثم نظر الشعب الإيراني إلى
أوضاعه الداخلية فوجد المرجعيات الدينية أو الملالي متحالفة مع طبقة كبار التجار من
أجل حفظ مصالحهم معاً واشترك في ذلك الحرس الثوري الذي كان ينظر له على أنه

298
بيبورتاني طاهر، ومع تصاعد الاحتجاج المجتمعي ضد الفساد الداخلي والعزلة الخارجية، خاضت إيران تجربة ناجحة لانتخاب رئيس جديد عام 1997 وبرلمان جديد عام 2000 جدد دماء الأمة واستنضف طاقاتها، وهي تجربة أبرز إيجابياتها أن الشعب الذي ساند قوي التغيير ضد الشاه هو الذي أنتج الثورة على "قوى التغيير" التي تزلجت وتسدت، وملأ النور المضئ في التجربة أن التغيير كان دائماً من الشعب.

وهو أمر لساد معظم دول العالم الإسلامي لتغير حاله ولتحسن تغطيته وصورته في صحاقة العالم أجمع وليس العالم العربي فقط.

ومن وجهة تحليلات العالم لا تتم بالدعاء وحده، بل بالعمل والمسألة في تصوري هي لعبة للقوة واليد، لا بد أن يكون بفهم قواعد اللعبة التي لم نضعها حتى يتسنى لنا تعديل بعض قواعدها لصالحنا وأدعو من له الفرصة على الإقامة ومنفسي على توجيه خطاب عقلاني هادئ لرهبان الأعمال العرب والمسلمين يبنيه لأبعاد العملية الكوبية المشابكة التي هم طرفًا فيها لأصول الأموال العربية والإسلامية التي تمنح عملية العالم جزءًا كبيرًا من قوتها تزيد على تريليون دولار (ألف مليار دولار) في بناك الولايات المتحدة وأوروبا وننا أن نتصور حال العالم الإسلامي إذا تم استنمار ربع هذه الأصول فيه.

وحل البداية تكون في مجال المعلومات وال окружающى، فقد لفت نظر المؤلف عدم وجود واجهات عربية لمحميات البحث الشهيرة مثل (بايو) أو مواقع البريد الإلكترونى الكبرى مثل والعالم العربي على سبيل المثال يملك الموارد والخبرات الكافية بإنجاز واجهات العربية للبحث والبريد والمطلوب هو خطة عمل واضحة وإدارة حديثة لهذه المشروعات.

وكنسل يدعو المؤلف لأن تكون هذه الأموال العربية والإسلامية ذات فعالية في التأثير في المجال الإعلامي الدولي، فقد اشترى عدد من رجال الأعمال العرب وكالة الأنباء الدولية (يونيسيد برس) ولكن لم تنضف هذه الوكالة لتلعب دورًا مؤثراً في تدفق الأخبار الدولية.
وقد يوصى المؤلف بضرورة مناقشة تغطية الإسلام بمعزل عن العصبية والتشنج وعليها أذكر في هذا السياق ما أثير عن مقاطعة الشركات الإعلامية الأمريكية والأوروبية التي تنظم أفلامًا تروي الإسلام، فقد أدارت جريدة الحياة والشرق الأوسط اللندنية نفائسًا موسوعاً حول فيلم (العمار) الأمريكي الذي عرض عام 1999، ولعب بطولة بروس ويلس ودينيز وشنجن ودعت أغلب المقالات المنتشرة آنذاك لمقاطعة شركة فوكس القرن العشرين التي أنتجت الفيلم، ولكن بعد مشاهدته للدبلومات مرات عدة، وجدت أنه لا يسمح للمسلمين بقدر ما يحمل على الإدارة الأمريكية التي تجنب بعض الجماعات الإسلامية تم تناولهم، فضلاً عن مناصرتهم حقوق وجود العرب في الولايات المتحدة كأقلية لها الحق في ممارسة شعائرها الدينية.

دراسات أخرى مقدمة:

- دراسة صورة الإسلام في وسائل الإعلام الغربية الأخرى غير الأمريكية والبريطانية مثل الفرنسية، الإيطالية، الألمانية، لمقارنتها مع دراسة وسائل الإعلام الغربية الناطقة بالإنجليزية لمعرفة أوجه الشبه والاختلاف وسائل المواجهة التي ربما تختلف تبعًا لرجع الصدى الموضوعي.
- دراسة مقارنة لصورة الدول الإسلامية في الإعلام الغربي وفي إعلام دول العالم الإسلامي لمعرفة أوجه الشبه والاختلاف والاستراتيجيات الناجحة لكسر صورة العالم الإسلامي عن نفسه عن طريق وسائل الإعلام الكوبية.
- دراسات مصححة للفنان بالاتصال في وسائل الإعلام الكوبية لمعرفة ضغوط نمط الملكية والسيطرة والتمويل وكذا ضغوط غرفة الأخبار ودورها في تشكيل أطر تغطية العالم الإسلامي.
مصادر الدراسة
المجلات:


مراجع الدراسة:
أولاً: المراجع العربية:
(1) الرسائل الجامعية:


301
مرجع الكتب


ب) الكتب العربية:


29. عبد الباسط عبد المعطي: البحث الاجتماعي، محاولة نحو زوية تقنية لمنهج وأدواته، ط 2، (القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 1995).


32. عبد العزيز أبو زيد (محرر)، الحركات الإسلامية في آسيا، (القاهرة: مركز الدراسات الإسلامية، جامعة القاهرة، 1998).

34 عوطف عبد الرحمن: قضايا التبعية الإعلامية والثقافية في العالم الثالث، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1983).


37 فريد هاليداي: الإسلام وخلافة المواجهة الدين والسياسة في الشرق الأوسط، ترجمة محمد مستجيري، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1997).


41 محمد الوفاني: مناهج البحث في الدراسات الاجتماعية والإعلامية، ط 1، (القاهرة: مكتبة الأندلس المصرية، 1989).

42 محمد حسنين هينك: المقالات اليابانية، (القاهرة: دار الشرق، 1994).

43 محمد عمارة: المغرب والإسلام، (القاهرة: مكتبة نهضة مصر، 1997).


46 محمود أمين العالم: الإسلام السياسي، الأسس الفكرية والأهداف العملية، سلسلة قضايا فكرية، عدد 1، أكتوبر 1989.


304

49) ميشيل نبيل: الرأسمالية ضد الرأسمالية، (القاهرة: مكتبة الشرق، 1995).


52) يوخيس هـيلر، أندريسا لويج: الإسلام العدو بين الحقية والوهب، (القاهرة: الفرسان للنشر والتوزيع، 1994).

53) الأجدر، عدد (3)، سبتمبر، 1998.

54) إسماعيل صبري عبد الله: الكوكبة، الرأسمالية العالمية في مرحلة ما بعد الإمبريالية، المستقبل العربي، عدد 228، 22 أغسطس، 1997.

55) أكبر أحمد، هاستجز دونان، الإسلام في عصر ما بعد الحداثة، ترجمة غادة الحلواني، مجلة إبداع، عدد (1)، فبراير 1998.

56) السيد يس: في مفهوم العولمة، المستقبل العربي، سنة (28)، عدد (282)، فبراير 1998.

57) السياسة السكانية والتنمية، نحو منهج مفتوح لتحليل التراث العلمي، المجلة الاجتماعية القومية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، مايو 1991.


60) ت دقائق الإعلام من الشمال إلى الجنوب، عالم الفكر، مجلد (23)، عدد (221)، سبتمبر أكتوبر 1994.

61) سعيد إسماعيل علي، حوار الطرفان في إصلاح التعليم، سطور، يوليو 1998.
22 سلوي إمام: الصدق والثبات في استمراري الاستقصاء وتحليل المضمون، المجلة العلمية لكلية الإغاثة، العدد الأول، يوليو 1989، ص ص 41 - 60.

23 صلاح سالم: العولمة، رؤى جديدة، دراسات وبحوث الدول النامية، عدد (3)، ديسمبر 1996.


26 ———: من معايير الاندماج الكوني، مصور، يونيه 1998.

27 محمد المهندس: أصوات ظاهرة التخلف في العالم الإسلامي، السياسة الدولية، عدد (99)، يناير 1990.

28 كارلا كونينجهام: الأصولية الإسلامية ونظرية الدومينو: قراءة في السياسة الخارجية الأمريكية، نهج الإسلام السياسي، ترجمة د. حسن جوهر، السياسة الدولية، عدد (125)، عام (23)، يناير 1997.

29 محمد السماك: دور الإعلام في التأثير على الثقافات والمعتقدات، الدراسات الإعلامية، عدد (82)، يناير - مارس 1996.


31 محمد عشتي العويني: الإعلام العربي الدولي، قضايا وحلول، بحوث الاتصال، عدد (2)، ديسمبر 1989.


33 ندى الزيكلي: أوروبا والقرآن في العصور الوسطى، مصور، عدد (1)، ديسمبر 1996.

د) المؤتمرات والندوات:

34 أحمد برقاوي: نحو تحديد فلسفي - إنساني لمفهوم الثقافة العالمية مدخل ميتادينامي، منظمة تضامن الشعوب الأفروآسيوية القاهرة، 10 - 12 مارس 1997.

35 المصطفى الزرزازي المصطلفي: أطروحة الاصطدام بين الحضارات والتتابع الإسلامي، الكونغرس الدولي، منظمة تضامن الشعوب الأفروآسيوية القاهرة، 10 - 12 مارس 1997.
LowerCase

(76) رقز آله هدون: نمط تنمية بديلة كمشروع لحوار حضاري، المؤتمر الدولي حول صراع الحضارات أم حوار الثقافات، منظمة تضامن الشعب، الأفرو-آسية القاهرة، 10-12 مارس 1997

(77) تقارير باللغة العربية:

(78) معهد دراسات الاستراتيجية القومية بالولايات المتحدة: الراديكالية في الشرق الأوسط، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، سلسلة ترجمات استراتيجية، عدد (11)، السنة الثانية، يوليو 1997.

(79) المقالات المنشورة في جرائد ومجلات:

(80) إدوارد سعيد: كيف تختزل صورة العبري والمسلم إلى معنى واحد هو الإرهاب، الحياة، 24 فبراير 1997.

(81) إمام محمد إمام: مسلم أوروبا وأمريكا يعيشون حياتهم في الغرب وقوبلهم تتجه إلى الشرق، الشرق الأوسط، 13 مارس 1997.

(82) أثار عبد الملك: اكتشاف مسألة الحضارات، الأهرام، 11 مارس 1997.


(84) تريفور وينكل: ما بعد الحداثة من منظور إسلامي، الشرق الأوسط، 14 مارس 1997.

(85) السيد بير: صراع حضارات أم حوار ثقافات، الأهرام، 20 مارس 1997.

(86) السيد بير: نظام الفوضى في العلاقات الدولية، الأهرام، 12 أكتوبر 1997.

(87) باسكال بروكيز: العالمية ثقة من لا ثقة له، الأهرام، 19 نوفمبر 1996.

(88) برتران بادي: العالم مشدد بين الكونية والقومية، الأهرام، 19 نوفمبر 1996.

(89) برنه غلون: العولمة والاندماج الاقليمي، الأهرام، 10 مارس 1997.

(90) نجارين باربر: من ينتظر والديولوجيا أم الفيدولوجيا، الأهرام، 19 نوفمبر 1996.

(91) جابر عصفر: مواجهة العولمة، الحياة، 18 مايو 1998.

(92) حيدر علي: للكرنودية وجود متعدد، الأهرام، 28 ديسمبر 1996.

(93) جواد بشارة: الإسلام الشرقي والإسلام الغربي وجهًا لوجه، القدس، 26 يوليو 1998.
92) حسن الشامسي: إعادة نظر في التصورات الشائعة عن الإسلام والتاريخ، الحياة، 8 مارس 1998.

93) حسين أحمد أمين: عن محاولات المتطرفين، الحياة، 24 فبراير 1997.

94) خليل على فهمى: حتى لا تنهار الحضارة، الغرب يبحث عن الأخلاق، الأهرام، 28 ديسمبر 1996.

95) خيرى منصور: في الاستشراق الأمريكي .. العربي: سادي، خورن، تاجر رقيق، راكتب.

96) جمال القس العربى، 17 يوليو 1998.

97) رمزي زكى: آليات الفوضى في الاقتصاد العالمي الراهن، العربي، عدد (482)، يناير 1999.


100) عبد العظيم أيوب: الدفاع المجيد عن التبعية، الجيل، 24 يناير 1999.


102) عبد القادر طاش: مستندات المتلفع العربي في عصر المعلوماتية، الشرق الأوسط، 16 يونيو 1997.


104) على حرب: الثقافة والعولمة في الزمن والمكان، الشرق الأوسط، 9 مارس 1997.

105) فيليب لاسي: الشرق يتحدى الغرب يعترف بالتحدي، الأهرام، 19 نوفمبر 1996.

106) كاترين سيجال: دينيا محمولة على كابلات، الأهرام، 19 نوفمبر 1996.

107) لورنر بيل: القمر الصناعي يدخل في استخدام الإنترنت، الشرق الأوسط، 6 يناير 1997.


109) مارك صايل: أسرع، وإنعك فائتك للإنترنت، الحياة، 6 أبريل 1997.

مراجع الكتب

111) عالم العالم إلى أكثر من طبقة، الأهرام، 27 مارس 1997.
112) عصر المراجعات، ظاهرة العلماء إلى أكثر من طبقة، الأهرام، 24
نوفمبر 1998.
113) محمد عابد الجابري: العولمة، أممية استهلاكية، الشرق الأوسط، 22 فبراير 1997.
114) مصطفى كامل السيد: أزمة الدول الصناعية الجديدة في شرق آسيا وقضايا التنمية، الأهرام
115) مونيكا معتوق: نظام التعليم الأمريكي يواجه مأزق القرن الحادي والعشرين، الأهرام، 28
يناير 1998.
116) نبيل عبد الفتاح: المنظمة غير الحكومية الفاعلة في العلاقات الدولية، الأهرام، 25 أكتوبر
1996.

(ز) مقالات عبر الإنترنت باللغة العربية:
117) جيمس وولفسن: تحدي الإشكال، كلمة موجهة إلى مجلس محافظي البنك الدولي، هونج
كونج، الصين، 23 نوفمبر 1997.

ثانياً: المراجع الأجنبية:


(الدراسات الأجنبية:)


( مؤتمريات باللغة الإنجليزية: 


( تقارير باللغة الإنجليزية:


( مقالات عبر الإنترنت:

211) Pearson to Invest 250 m L in West web Content, http://www.sako.co.za/English/
السيرة الشخصية

د. محمد حسام الدين

* مدرس الإعلام الدولي بكلية الإعلام - جامعة القاهرة
* مواليد الجيزة في ديسمبر 1968.
* حصل على درجة الدكتوراه في الإعلام بمرتبة الشرف الأولى في يناير 2002 - برنامج للإشراف المشترك بين جامعة القاهرة وجامعة إنديانا بولاية بنسلفانيا الأمريكية.
* حصل على درجة الماجستير في الصحافة بتقدير ممتاز في يناير 1996 من كلية الإعلام جامعة القاهرة في رسالة بعنوان "المسؤولية الاجتماعية للصحافة المصرية".
* حصل على درجة البكالوريوس في الإعلام في مايو 1991 من قسم الصحافة بكلية الإعلام بتقدير جيد جداً مع مرتبة الشرف.
* عمل محرراً بالقسم السياسي بجريدة (العالم اليوم) في الفترة من عام 1995 إلى عام 1999.

له أوراق بحثية منشورة بموقعه على شبكة الإنترنت

Www.globalpapers.net

عن (الإعلام وما بعد الحداثة) ، (مستقبل الصحافة المطبوعة في العالم)

Email : hosamedn2@hotmail.com
العالم .. وصورة الإسلام

تأليف:
د. محمد حسام الدين
الخلاف والشروح الفني:
واهـل حـسان

الطبعة الأولى
2002

رقم الإعداد بالكتاب المصرية
17497

جميع حقوق الطبع محفوظة
المدينة برس

10 شارع النورس - التعاون - الهرم
ص.ب: 39475 الهرم
تليفون: 02/4576054/441-02/1485444
محمول: 010/3952002
Email: madenapress@hotmail.com
منتدي سورا الأزبكية

WWW.BOOKS4ALL.NET

https://www.facebook.com/books4all.net